بسم الله الرحمن الرحيم
جمهورية ا لسودان
وزاراة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــــــة شندي
كليـــة الدراسات العليا والبحث العلمي

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية

بعنـــوان:

منهج ابن ابن القيم ومذهبه النحوي
(من خلال كتابه إرشاد السالك إلي حل ألفية ابن مالك)
دراسة : نحوية .

إعـداد الطالب :

عبد القادر حاتم الطيب الشريف

إشـراف :

الدكتور / الشيخ سالم الشيخ القراي

١٤٤٠هـ-٢٠١٩م

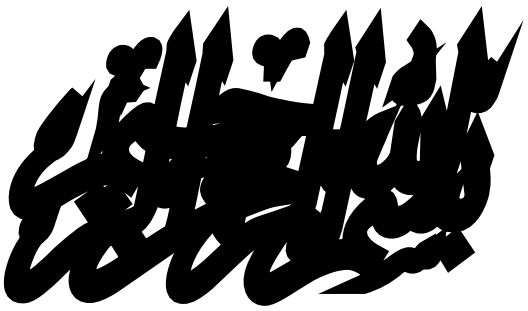

الآيـــــــــــــــــــــــــــــــه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْب فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيق فِي السَّعِيرِ﴾

صدق الله العظيم

سورة الشورى الآيه : (٧)

إهـــــداء

إذا كان الإهداء يعبر ولو بجزء من الوفاء

فالإهداء

إلـى:

إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض والدتي الحبيبة (مريم ميرغني)

إلى من آثروني على أنفسهم

إلى من علموني علم الحياة إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب

إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصدالأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى والدي العزيز (حاتم الطيب)

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة (إخوتي)

* أساتذتي الأفاضل الذين كان لهم الفضل بإرشادي إلى طريق العلم والمعرفة.

شكر وعرفان

الحمد لله حمد الشاكرين حمداً يليق بفضل رب العالمين وعلى أشرف خلق الله المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

كما في قوله صلى الله عليه وسلم : (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) .

الشكر كل الشكر إلي الأخ العزيز صلاح علي بخيت محمد صالح.

كما نشكر الأستاذ الجليل الدكتور / الشيخ سالم الشيخ القراي الذي كان عوناً لي في أن يخرج هذا البحث بصورته النهائية وكان لإرشاده وتوجيهه دوراً كبيراً جزاه الله عني خير الجزاء .

مستخلص الدراسة

تناولت الدراسة منهج ابن ابن القيم ومذهبه النحوي من خلال كتابه إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك . نبعت مشكلة الدراسة من عدة أسئلة ،لماذا لا نجعل العلاَّمة ابن ابن القيم الجوزية ممن شارك في حل ما أشكل في نظم الألفية؟، هل من الممكن التعرف على المنهجية العلمية التي اتخذها ابن ابن القيم في شرحه للألفية؟، كيف يعرض العلامة ابن ابن القيم مذهبه النحوي، لماذا لا نجعل هذا الشرح من الشروح المهمة التي ينبغي أن تنشر وسط طلاب العلم.

تمثلت أهمية الدراسة بأن قدمت للعلوم العربية إضافة جديدة لا سيما في مجال الدراسات النحوية واللغوية كما أن هذا الكتاب إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك لم ينل العناية والدراسة سوى التحقيق. هدفت الدراسة إلى التعرف على النحاة غير المعروفين وليس لهم شهرة ومعرفة مناهجهم ومدارسهم ومذاهبهم النحوية واختياراتهم . المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي .توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها قيمة وأهمية هذا الشرح إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك وأنه لا يقل وزناً وحجماً بين هذه الشروح المتداولة بين طلبة العلم. ثراء المادة العلمية الموجودة في متن الشرح ورجوع الشارح إلى الأصول في توثيق المعلومة. إكثار الشارح من الاستشهاد والتمثيل بالآيات القرآنية مما ميز الشرح على غيره من الشروح.احتج الشارح بالحديث النبوي الشريف فقد وسع به دائرة إستشهاده . الملكة العلمية التي يتمتع بها الشارح في كثير من فنون العلم ولذا جاءت الأحاديث النبوية الموجودة في الشرح في غالبها صحيحة وخالية من الضعف والوضع . تأثر الشارح في كثير من المسائل النحوية ومتابعته فيها لابن مالك. تحديد مذهب الشارح النحوي من خلال الشرح وهو المذهب البصري . إثبات شخصية الشارح والقوة العقلية والفكرية لديه نجد ذلك في متابعته للكوفيين في عدد من المسائل النحوية وترجيح أقوالهم مع أنه بصري المذهب . أولى الشارح أثناء شرحه الأصول النحوية اهتماماً كبيراً. قول الشارح بالقياس في المسائل التي وقع فيها قياس بل أشار إلى أ نواع القياس في أثناء شرحه. أكثر الشارح من إيراد المسائل المجمع عليها من النحاة كإجماعهم على عدم تأكيد النكرة عند عدم الفائدة، وإجماعهم على قصر الممدود في الضرورة. اعترض ابن ابن القيم على بعض العلماء في المسائل النحوية.

Abstract

The study handled the methodology of Ibn Qayyim's grandson and his Grammatical ideology through his book" Irshad Elsalek Illa Hall Alfiate Ibn Malik. The problem of the study comes from several questions why not to make the scholar Ibn Qayyim's grandson one of those? Who participated in solving the millennium's systems issue? Is it possible to identify the scientific methodology that has been adopted by Ibn Qayyim in his explanation of the millennium? How the the scholar Ibn Qayyim displays grammatical doctrine? Why not to make this explanation of the important ones that should be published among students? The importance of the study this book the guide to the seeker to solve Ibn Malik's millennial hasn't obtained the needed care and study, but only some investigations. The study aimed to identify the unknown grammarians and those haven't had fame, and to know their methods, schools, ideologies, grammatical methodologies and their choices. The research adopted the descriptive analytical method. The study reached to a number of valuable and important results from this explanation "The guide to the seeker to solve Ibn Malik's millennial" . And isn't less weight and size between those annotations that have been circulated between the students, it is rich of scientific articles that included in the commentary. The commentator went back to resources in documenting information. The commentator propagated of the representation martyrdom with Quranic verses which characterized the commentary to other annotations. The commentator protested by "Hadith Sharif" and ignored those who leave using it to protest and those who minimize it. The scientific skill that the commentator has in more sciences and arts make the Hadith in the explanations authentic and free of vulnerabilities. Commentator affected in many grammatical issues and their follow-up by Ibn Malik the commentator in his grammatical methodology used the "Bisrian" method. The commentator identification and mental strength and intellectual have

been found in the following-up the “Kofian” in a number of grammatical issues in spite of his tendencies to “Bisrian” doctrine. The commentator during his first explanation focused on grammatical essential sources and origins in matters where the measure took place but referred to the types of measurement in his explanation and leavening the words of those who were claiming the repeal and nihilism of measurement the commentator propagated issues that were agreeable such as not to confirm the indefinite article when no interest, and shorten the vowel letters when necessary, Ibn Qayyim’s grandson objected in the of grammatical issues with some scientist.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الآية	أ
الإهداء	ب
الشكر والعرفان	ج
مستخلص الدراسة	د
Abstract	هـ – و
الفهرس	ز– ط
المقدمة	١
موضوع البحث	٢
أسباب اختيار الموضوع	٢
أهمية الموضوع	٢
منهج البحث	٢
الدراسات السابقة	٢
مشكلة البحث	٣
هيكل البحث	٤
الفصل الأول: ابن ابن القيم وكتابه ارشاد السالك	٥
تمهيد	٦ – ١٤
المبحث الأول : ابن مالك وعناية العلماء بالألفية	١٥–٣١
المبحث الثاني: ترجمة ابن ابن القيم .	٣٢– ٣٤
المبحث الثالث: إرشاد السالك إلى حل ألفية بن مالك .	٣٥–٣٨
المبحث الرابع: موازنة بين شرح ابن ابن القيم وشرح ابن عقيل وابن الناظم	٣٩– ٤٦

الفصل الثاني: منهج ابن ابن القيم في مصادر الاحتجاج اللغوي	٤٧
المبحث الأول: القرآن الكريم وقراءاته.	٤٨-٦٩
المبحث الثاني: الحديث ورواياته.	٧٠- ٧٦
المبحث الثالث: الشعر وأمثال العرب وأقوالها .	٧٧-٨٦
الفصل الثالث :موقف ابن ابن القيم من الأصول النحوية:	٨٧
المبحث الأول: السماع.	٨٩- ٩٠
المبحث الثاني: القياس.	٩١-٩٢
المبحث الثالث: الإجماع.	٩٣- ٩٥
الفصل االرابع: موقف ابن ابن القيم من المدارس النحوية:	٩٧
المبحث الأول: فيما وافق فيه البصريين.	٩٨- ١٠٤
المبحث الثاني: فيما وافق فيه الكوفيين.	١٠٥- ١٠٧
المبحث الثالث: متابعة الشارح لبعض النحويين وترجيحاته وما أنفرد به وإعتراضاته	١٠٨- ١١٦
الخاتمة	١١٧
التوصيات	١١٨
المصادر والمراجع	١١٩- ١٢٤

المقدمة:

الحمد لله الذي هدى عباده لمناهج البر والتقوى ، وأرشدهم إلى سبل الخير والمعرفة، وأنار الطريق لمن سلكه ملتمساً كنوز العلم على مناهج ودراية من سبق ، إرشاداً للحائرين وتذكرة للغافلين وتعليماً للجاهلين وتيسيراً للمبتدئين ، وتبصرة لأ صحاب الشبهة والمتخبطين خبط عشواء من غير ثبت وحجة وبرهان.

وبعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها أعاذنا الله وإياكم من محدثات الأ مور ، ووفقنا للثبات على طريق الحق القويم، ومقومات الحق كثيرة ومجالاتها واسعة ومن هذه المجالات :

دراسة اللغة العربية التي يستطيع صاحبها بامتلاكها إحقاق الحق وإ بطال الباطل لأنها تنور العقل وتزيد في الفهم بمعر فة ألفاظها ومعانيها ، بل ساد الأ وائل من الناس بها لأنها لغة الوحي الذي تنزل على نبينا محمد ﷺ﴿نزل به الروح الأمين* على قلبك لتكون من المنذرين* بلسان عربي مبين﴾.

فأعز الله سبحانه وتعالى بها دينه ونصر جنده وكبت عدوه، وقد أكتمل بناء هذه اللغة وأصبح شامخاً بارزاً ولكن لا يمنع ذلك المزيد من التمكين والسداد للحفاظ على أصل وعلو هذه اللغة.

لذا فقد استخرت الله – تبارك وتعالى – في موضوع بحث لنيل درجة الدكتوراه وأني أرجو نيل رضا الله به أ ولاً عسى أن يجد من طالعه أو تصفحه كلمة حق فينتفع بها.

وقد جرت عادة الباحثين في رصد ووضع خطوات البحث العلمي بذكر اسم الموضوع وسببه وأهميته وأهدافه....الخ.

موضوع البحث:

((منهج ابن ابن القيم ومذهبه النحوي)) من خلال كتابه إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك (دراسة: نحوية).

أسباب اختيار الموضوع:

١/ تبصرة الأمة على وجه العموم وطلبة العلم على وجه الخصوص بأن سلف هذه الأمة وعلماءها كانوا على حظ ونصيب وافرين من هذه اللغة الشريفة حيث أنهم تمكنوا من بسط الشروح المطولة والمفيدة وصياغتها صياغة محكمة .

٢/ تنوير طلاب اللغة العربية لفهم نص ألفية الشيخ ابن مالك فهما صحيحاً على وفق ومعايير اللغة .

أهمية الموضوع:

يقدم هذا الموضوع لعلوم اللغة العربية إضافة جديدة لا سيما في مجال الدراسات النحويةِ واللغوية، كما أن هذا الكتاب (إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك) لم ينل العناية والدراسة سوى التحقيق .

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي.

الدراسات السابقة:

لم تقع عيني على مخطوط أو مطبوع أ و رسالة جامعية مطابقة للموضوع الذي بصدد الدراسة ولكن قد توجد بعض المواضيع التي تكون شبيهة به كمثل : (منهج سيبويه في الاستشهاد بالقرآن الكريم وتوجيه قراءاته) سليمان يوسف خاطر، طبع مكتبة الرشد / الرياض بتاريخ ١٤٢٩هـ .

وكمثل:(منهج العكبري ومذهبه النحوي)من خلال كتا ب اللباب في علل البناء والإعراب: بحث م قدم لدرجة الماجستير بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية : إعداد الطالبة : هدى أبو بكر سعيد ، تحت إشراف / عباس محجوب، بتاريخ ١٤٢٥هـ.

مشكلة البحث:

تبلورت مشكلة البحث في عدة أسئلة منها :-

-لماذا لا نجعل العلامة ابن ابن القيم الجوزية ممن شارك في حل ما أشُ لِكِل في نظم الألفية؟

-أ من الممكن التعرف على المنهجية العلمية التي اتخذها ابن ابن القيم في شرحه للألفية.

-كيف يعرض العلامة ابن ابن القيم مذهبه النحوي ؟

-لماذا لا نجعل هذا الشرح من الشروح المهمة التي ينبغي أن تنشر وسط طلاب العلم؟

هيكل البحث

الفصل الأول:

ابن ابن القيم وكتابه إرشاد السالك :

المبحث الأول: ترجمة ابن ابن القيم .

المبحث الثاني: إرشاد السالك إلى حل ألفية بن مالك .

المبحث الثالث: موازنة بين شرح ابن ابن القيم وشرح ابن عقيل وابن الناظم .

الفصل الثاني:

منهج ابن ابن القيم في مصادر الاحتجاج اللغوي:

المبحث الأول: القرآن الكريم وقراءاته.

المبحث الثاني: الحديث ورواياته.

المبحث الثالث: الشعر وأمثال العرب وأقوالها .

الفصل الثالث:

موقف ابن ابن القيم من الاصول النحوية:

المبحث الأول: السماع.

المبحث الثاني: القياس.

المبحث الثالث: الإجماع.

الفصل الرابع :

موقف ابن ابن القيم من المدارس النحوية:

المبحث الأول: فيما وافق فيه البصريين.

المبحث الثاني: فيما وافق فيه الكوفيين.

المبحث الثالث: متابعة الشارح لبعض النحويين وترجيحاته.

المبحث الرابع: اعتراضات ابن ابن القيم على بعض العلماء ، وما انفرد به .

الفصل الأول

ابن ابن القيم وكتابه إرشاد السالك

ويحتوي هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة ابن ابن القيم .

المبحث الثاني: إرشاد السالك إلى حل ألفية بن مالك .

المبحث الثالث:موازنة بين شرح ابن ابن القيم وشرح ابن عقيل وابن الناظم .

تمهيد:

المنهج النحوي/المذهب النحوي/المدارس النحوية .

المنهج النحوي:

النهج في اللغة : لفظ مشتق من النهج وهو الطريق الواضح وعلى ذلك فالمنهج لغوياً يعني وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة . في الميدان التربوي وسيلة منظمة ومحددة تساعد في الوصول إلى غاية منشودة في الا صطلاح مجموع المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يدرسها الطلبة في مواد دراسية اصطلح على تسميتها المواد الدراسية .

إبراهيم ابن القيم [1] في شرحه لألفية ابن مالك على طريقة كثير من شراح المتون ، أنه يورد البيت أو البيتين أو الثلاثة ، وقد يزيد ذلك أحياناً ، ثم يأخذ في شرحها وتحليلها بأسلوب سهل ميسر ، وعبارات مختارة ، مختصرة ، وشرحه متناسب متقارب لايخرج عن ذلك إلا قليلاَ حين يستدعي المقام الزيادة في التوضيح ، حتى أنه ليخيل إلى قارئه أنه كتب في ساعة من نهار، ومما تميز به،أن كل باب فيه مفتتح بتمهيد يسير– وكلما فاته ذلك – يذكر فية الحد الا صطلاحي لذلك الباب ومحترزاته أوشروطه، أو اشتقاقه ، أو سبب إعماله أو إهماله، أو تسميته بذلك الاسم، ونحو ذلك، مما تدعو الحاجة إلى معرفته، فإذا تسرع في الشرح تحدث بحسب ما يمليه عليه الاجتهاد أي اجتهاد، مثلَّ للمسائل بأمثله الناظم، فإنه يوردها، وقد يستعين في توضيحها مما صرح به صاحبها في كتبه الأخرى، فإن ارتضاها أقرها و مررها، أو اعترض عليها، ردها أو أوهنها، كما تقدم.

وكذلك صنع الكثير من الآراء النحوية الأخرى، فما ارتضاه منها بني عليه قوله، وما عداه نبه على ضعفه، أو حكم برده، ذاكراً أعيان المخالفين، وقد يكتفي بالحكم على القول من غير تعرضه لصاحبها، كما تقدم . وكثيراً ما يعتمد على رأي معين ويغفل ما عداه، مما قد يظن أنّ المسأله محل اتفاق،كقوله في باب المعرب والمبني فالأصل في الاسم الإعراب، وبناؤه عارض، والفعل عكسه فهذا قول البصريين، وأما الكوفيون فيذهبون إلى أنّ الإعراب أصل في الاسم والفعل .

([1])ابن ابن القيم_إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك _١\٣٥ .

وكقوله في حكم الفصل بين فعل التعجب ومعموله "فلا يفصل بينها بغير الظروف والجار والمجرور" وقد ذهب الأخفش والمبرد و أكثر البصرين إلى منع الفصل بينها مطلقاً .

وكقوله عند حديثة عن ال لازم الإضافة إلى الجمل " وهو ما يضاف إلى الجملة الفعلية كـ"إذا" غير الفجائية" .

وهذا قول جمهور البصريين، وأما الأخفش والكوفيين فذهبوا إلى جواز إضافه "إذا" الظرفية إلى الجمل الاسمية .

وقد يكون في مسألة ما عّدة أقوال فيشير إلى بعض ويغفل بعض .

كقوله وهو يتحدث عن "مذ" و "منذ" " فيكونان اسمين في موضعين أحدهما: أن يقع بعدهما اسم مرفوع. وهل هما مبتدآن وما بعدهما خبرهما أو بالعكس.

فالقولان اللذان أشار إليهما البصريون، وأما جمهور الكوفيين فذهبوا إلى أن الاسم بعدهما مرفوع بفعل محذوف.

وكقوله في الحديث عن الضمائر "وسبب بنائها شبه أكثرها بالحرف في الوضع " فهذا قول أكثر النحويين ، قال بعضهم: "بل لشبه الحروف في معناه " وقيل"بل في افتقاره" وقيل "بل في جموده.

المذهب النحوي:

أولاً : المعنى اللغوي لكلمة مذهب :

المذهب من ذهب ، يقال : ذهب ذهاباً وذهوباً ومذهباً ، أي : مرَّ .

وتطلق على :

1. ذهب بمعنى مضى .
2. وذهب بمعنى مات . وفي المعنيين يقال : ذهب الأثر ، أي : زال وامّحى.
3. وذهب بمعنى أزال .ومنه قوله تعالى : (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ)(البقرة ١٧) .يقال : ذهبت به الخيُلاء ، أي : أزالته عن وقاره .
4. وذهب بمعنى توجه ، يقال : ذهب إلى قول فلان ، أي توجه إليه وأخذ به .وذهب مذهب فلان : أي قصد قصده وطريقته . وذهب في الدين مذهباً : أي

رأى فيه رأياً أو أحدث فيه بدعة والمذهب : الطريقة. والمذهب أيضاً : المعتقد الذي يذهب إليه صاحبه [1].

ثانياً : المعنى الاصطلاحي للمذهب :

عرِّف المذهب بأنه : مجوعة الآراء والأفكار التي يراها أو يعتقدها إنسان ما ،حول عدد من القضايا العلمية والسلوكية[2] .

جاء في المعجم الوسيط تعريف المذاهب بأنها الآراء والنظريات العلمية والفلسفية ارتبط بعضها ببعض ارتباطاً يجعلها وحده منسقة [3].لم يأسره مذهب معين عن النظر في بقية المذاهب والآراء، وإنما كان يطالع جميع الآراء الواردة في مسألة ما، ثم ينتخب لنفسه ما ترجح لديه فهو يُعني عناية كبيرة بما يؤازره الدليل، بغض النظر عن كونه منسوباً لزيد أوعمرو، وهو في ذلك متأثر بأبيه الشيخ محمد بن أبي بكر، فأنه كان موصوفاً في ترجمته بالحنبلي كأسلافه، لكنه خطه منه الاتباع لما أيده الدليل، فلقد كان ثائراً على التقليد وأهله، يندد بهم وينص عليهم حظهم من العلم ويصف التقليد بأنه بدعة، وأنه من المحدثات بعد القرون المفضلة، ولكنه لم يصل به ذلك إلى الإزراء بالائمة، وأصحابهم، كغلاة الظاهرية ومن نحا نحوهم، ولم يكن من أولئك الذين أسرهم التعصب فأصمهم وأعمى أبصارهم عن نور الوحيين : الكتاب والسنة، ولكنه كان يسلك مسلكاً وسطاً ينشد الدليل، ولا يثرب على العلماء ولم يمنعه مسلكه هذا من التفقه في المذهب الحنبلي وبيان أصوله، وتحرير فروعه مع مخالفته لما ذهب إليه الإمام أحمد في عشرات المسائل، وفي ذلك يقول:

"وكثيراً ماترد المسأله نتفقد فيها خلاف المذهب فلا يسعنا أن نفتي بخلاف مانعتقده، فنحكي المذهب الراجح ونرجحه ونقول هذا هو الصواب وهو أولى أن يؤخذ به .

([1])المعجم الوسيط (٣١٦/١) .

([2])الموسوعة الميسرة (١١٤٢/٢) ، والموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ١٠ .

([3])المعجم الوسيط (٣١٧/١) ، وانظر علم الملل ومناهج العلماء فيه ص ٢٠ .

المدارس النحوية:

تعريف موجز ببعض المدارس النحوية :

المدرسة البصرية:

الحديث عن المدرسة البصرية هو الحديث عن النحو العربي منذ نشأته حتى عصرنا الحاضر ،فمما لاشك فيه أن النحو العربي نشأ بصريا وتطور بصريا ،إذ عندما كانت البصرة تشيد صرح النحو ،كانت الكوفة مشغولة عن ذلك كله ،وحتى منتصف القرن الثاني للهجرة ،بقراءات الذكر الحكيم ورواية الشعر والأخبار.

وقد سعت هذه المدرسة إلى أن تكون القواعد مطردة اطرادا واسعا .ومن ثم كانت تميل إلى طرح الروايات الشاذة دون أن تتخذها أساسا لوضع قانون نحوي ،رافضة الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف لما ادعي من جواز روايته ،متشددة أشد التشدد في رواية الأشعار ،وعبارات اللغة .وتفصيل ذلك أن البصريين تحروا مانقلوا عن العرب،ثم استقرؤوا أحواله ، فوضعوا قواعدهم على الأعم الأغلب من هذ ه الأحوال،فإن وجدوا نصوصا قليلة لاتشملها قواعدهم ، اتبعوا إحدى طريقتين:

إما أن يتأولوها حتى تنطبق عليها القاعدة، وإما أن يحكموا عليها بالشذوذ أو بالحفظ دون القياس عليها.

وقد غلبوا القياس على المسموع ،مؤولين الشواهد التي تخالف قياسهم ،كما قالوا بما سموه مطرد ا في السماع شاذا في القياس ،وذلك مثل "استحوذ"و"استصوب"والقياس فيهما الإعلال مثل "استقال"و"استجاد"و"استطال" فقالوا: تحفظ الكلمات النادرة التي وردت عن العرب في هذا الباب ، ولايقاس عليها . ومنهم من ذهب إلى أن اتخاذ القياس ،والقول "استحاذ"و"استصاب" غير خطأ .

ومن أهم أعلام هذه المدرسة ابن أبي اسحاق الحضرمي ، وعيسى بن عمر الثقفي ، وأبو عمر بن العلاء ويونس بن حبيب ، وقطرب ، وأبو عمر الجرمي ، وأبو عثمان المازني ، والمبرد، والزجّاج ، وابن السراج ، والسيرافي ، والخليل بن أحمد وسيبويه.

المدرسة الكوفية:

لاتذكر البصرة إلا وتذكر معها الكوفة،وإن كان لمدرسة البصرة فضل تأسيس النحو وتعليمه الكوفة ،فإن ازدهار النحو يعود إلى ماكان بين المدرستين من تنافس شديد ارتفع إلى درجة الخلاف حول كثير من ظواهر اللغة العربية.

وإن كانت الكوفة تعلمت النحو من البصرة ،فإنها ما لبثت أن اتخذت لنفسها منهجا خاصا فيه .حتى إنك لاتكاد تجد مسألة من مسائل النحو إلا فيها مذهبان :بصري وكوفي.وهكذا شكلت الكوفة مدرسة لنفسها متميزة بالاتساع في رواية الأشعار ،وعبارات اللغة ،عن جميع العرب بدواً أو حضرا ،في حين كان البصريون يتحرجون في الأخذ عمن سكن من العرب في حواضر العراق.

وخالف الكوفيون البصريين في مسألة القياس ،وضبط القواعد النحوية ،فقد اشترط البصريون ،في الشواهد المستمد منها القياس ،أن تكون جارية على ألسنة العرب وكثيرة الاستعمال ،بحيث تمثل اللغة الفصحى خير تمثيل ،أما الكوفيون فقد اعتدوا بأقوال وأشعار المتحضرين من العرب ،كما اعتدوا بالأشعار والأقوال الشاذة التي سمعوها من الفصحاء العرب ،والتي نعتها البصريون بالشذوذ ،وقد قيل :"لو سمع الكوفيون بيتا واحدا فيه جواز مخالف للأصول ،جعلوه أصلا وبوبوا عليه " كل ذلك دفعهم إلى أن يدخلوا على القواعد الكلية العامة قواعد فرعية متشعبة ،وربما كان ذلك السبب في سيطرة النحو البصري على المدارس النحوية،وعلى النحو التعليمي.

وخالف الكوفيون البصريين في أصل الاشتقاق (قال الكوفيون أن الفعل هو أصل الاشتقاق في حين ذهب البصريون إلى أن المصدر هو الأصل)، وفي العوامل (ذهب الكوفيون مثلا إلى أن عامل الرفع في المبتدأ هو الخبر كما أن عامل الرفع في الخبر هو المبتدأ ،فهما يترافعان ،في حين قال البصريون إن عامل الرفع في المبتدأ هو الابتداء عند بعضهم ،واعتبر الكوفيون أن "إن"وأخواتها تنصب اسمها فقط ،أما الخبر فإنها لا تعمل فيه شيئا ، بل هو باق على رفعه قبل دخولها ،أما البصريون فقالوا إنه مرفوع بها) ، كما كان للكوفيين بعض المصطلحات الخاصة بهم (ومنها مصطلح "الخلاف"وهو عامل معنوي كانوا يجعلونه علة النصب في

الظرف إذا وقع خبرا في مثل "الولد أمامك"في حين كان البصريون يجعلون الظرف متعلقا بمحذوف خبر للمبتدأ السابق ،وكانوا لا يطلقون مصطلح "المفعول"إلا على المفعول به ،أما بقية المفاعيل فكانوا يسمونها "أشباه مفاعيل "،وأطلقوا على البدل مصطلح "الترجمة"، وسموا "لا" النافية للجنس "لا"التبرئة،ولهم بعض المصطلحات التي سادت النحو العربي، ومنها "النعت"،و"عطف النسق."

ومن أهم علمائه م الكسائي ،وهشام بن معاوية ،والفراء،وأبوبكر الأنباري وكان الكسائي إمامهم كما كان سيبويه إمام البصريين.

والجدير بالذكر أن ابن الأنباري ،عبدالرحمن بن سعيد ،أفرد كتابا خاصا لمسائل الخلاف بين مدرسة الكوفة ومدرسة البصرة سماه "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين :البصريين والكوفيين"

المدرسة البغدادية:

نشأ النحو في أحضان البصرة والكوفة ،وتطور على أيدي علماء البلدين حتى وصل إلى درجة عالية من النضج والاستقرار ،وذهبت البصرة بالشهرة الكبرى في الميدان مع منافسة مريرة من قبل مدرسة الكوفة.

وعندما رأس أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب علماء الكوفة ومحمد بن يزيد المبرد علماء البصرة ،انتقل هذان العالمان للتعليم في بغداد ، فاشتد بينهما الصراع وكثرت المناظرات ،مما جعل الدارسين يقبلون على كليهما، ويأخذون عنهما معا.

ثم يتخيرون من هذا وذاك مايراه كل واحد مناسبا لتفكيره واتجاهه.

وهكذا قامت المدرسة البغدادية على مبدأ الانتخاب من آراء المدرستين البصرية والكوفية معا.

وما كاد القرن الرابع الهجري يبدأ حتى أخذت مدرسة بغداد تتميز بمنهجها الخاص. ولم يكن هذا المنهج جديدا من حيث الأسس ،أو طرق الاستنتاج ،ولكنه منهج يقوم على الانتقاء من الم درستين مع ميل إلى المدرسة الكوفية أشد حينا .وإلى المدرسة البصرية أكثر حينا آخر .وأخذ بالتعديلات الكثيرة ،إذ يظهر أن علماء بغداد ،عندما وجدوا أن أسس النحو ومصطلحاته وقواعده قد اتخذت شكلها النهائي على يد علماء البصرة والكوفة.رأوا أنه لم يبق أمامهم للاستزادة سوى التعديلات.

وأشهر علماء بغداد النحويين الزجاجي وأبو علي الفارسي وابن جني والزمخشري وابن الشجري وابن الأنباري والعكبري وابن يعيش والرضي الاستراباذي

المدرسة الأندلسية:

دخل الإسلام الأندلس ،فأقبل أهلها على تعلم العربية وتعليمها،وكان ذلك بعد أن استقرت مناهج النحو في المشرق ،في البصرة والكوفة وبغداد ،وكان أكثر علماء الأندلس من قراء الذكر الحكيم ،فكان كثير منهم يرحلون إلى المشرق لتلقي هذه القراءات ،ثم يعودون إلى بلادهم لتعليم ماأخذوه من العلماء المشارقة.

وبسبب الإقبال على القراءات ،كان العلماء الأندلسيون أكثر إقبالا على نحو الكوفة من نحو البصرة .وكان جودي بن عثمان المورويّ الذي رحل إلى المشرق ، وتتلمذ للكسائي والفراء،أول نحاة الأندلس بالمعنى الدقيق لكلمة نحوي ، وأول من أدخل إلى بلاده كتب الكوفيين.

وإن كانت الأندلس قد صبت عنايتها أولا على النحو الكوفي ،فإنها مالبثت أن أقبلت على النحو البصري فاحتل كتاب سيبويه عندهم مكان الصدارة من حيث الدرس والحفظ والشرح والتعليق.

وقد نهج العلماء الأندلسيون نهج البغداديين في مبدأ الاختيار من آراء نحاة الكوفة والبصرة،لكنهم أضافوا إلى ذلك اختيارات من آراء البغداديين .وبخاصة اختيارات أبي علي الفارسي وابن جني ،ولم يكتفوا بذلك ،بل ساروا في اتجاههم من حيث كثرة التعديلات والآراء الجديدة_ماعدا ابن مضاء القرطبي_كما أضافوا ماتوصلوا إليه هم بأنفسهم.

ومن أهم النحاة الأندلسيين محمد بن يحيى الرباحي ،وأبوبكر محمد الزبيدي صاحب كتاب"طبقات السيد البطليوس ي" ،وابن الطراوة ،وابن مضاء القرطبي ،وابن خروف ،وابن هشام الخضراوي ،وابن عصفور ،وابن مالك صاحب الألفية المشهورة التي ظلت مسيطرة على مناهج التدريس النحوي حتى وقتنا الحاضر.

الخلاف بين البصريين والكوفيين:

أهم وجوه الخلاف بين المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية الاتساع في رواية الأشعار،وعبارات اللغة،فبينما كانت المدرسة البصرية تتشدد تشددا جعل أئمتها لا يثبتون في كتبهم النحوية إلا ماسمعوه ممن اعتقدوا أنهم عرب فصحاء ،سلمت فصاحتهم من التأثر باللغات الأجنبية"قيس وتميم وأسد وقريش وبعض كنانة وبعض الطائيين"،كان الكوفيون يتسعون في الرواية ،فيأخذون عمن سكن من العرب في حواضر العراق ،ممن كان البصريون يتحرجون في الأخذ عنهم ، كذلك اختلف البصريون والكوفيون في مسألة القياس،وضبط القواعد النحوية.

فقد اشترط البصريون في الشواهد المستمد منها القياس أن تكون جارية على أ لسنة العرب ،وأن تكون كثيرة الاستعمال بحيث تمثل اللغة الفصحى خير تمثيل.

ومن مسائل الخلاف بينهم:

١. مسألة "نِعم"و"بِئس" :ذهب الكوفيون إلى أنهما اسمان ،وذهب البصريون إلى أنهما فعلان ماضيان لايتصرفان.
٢. التعجب من السواد والبياض فقد أجازه الكوفيون ،ومنعه البصريون.
٣. تقديم خبر"مازال" وأخواتها عليهن،فقد أجازه الكوفيون ومنعه البصريون.
٤. تقديم خبر"ليس" عليها،فقد منعه الكوفيون وأجازه البصريون.
٥. أصل الاشتقاق،فقد ذهب الكوفيون إلى أن أصل المشتقات هو الفعل ،وذهب البصريون إلى أن المصدر هو الأصل.
٦. وقوع الفعل الفعل الماضي حالا ،فقد أجازه الكوفيون ومنعه البصريون
٧. نداء الاسم المحلى ب"أل" فقد أجازه الكوفيون ومنعه البصريون.
٨. ترخيم الاسم المضاف والاسم الثلاثي فقد أجازهما الكوفيون ومنعهما البصريون.
٩. اسم "لا"المفرد النكرة،فقد ذهب الكوفيون إلى أنه معرب منصوب بها ،وذهب البصريون إلى أنه مبني على الفتح في محل نصب.

اختلاف البصريين والكوفيين حول أصل الاشتقاق:

اختلف البصريون والكوفيون حول أصل الاشتقاق ،فقال البصريون إن الأصل هو المصدر وذهب الكوفيون إلى أن الأصل هو الفعل.

أما حجج البصريين فتتلخص فيما يلي:

١. إن المصدر يدل على زمان مطلق ،أما الفعل يدل على زمن معين،وكما أن المطلق أصل للمقيد ،فكذلك المصدر أصل للفعل.
٢. إن المصدر اسم ،والاسم يقوم بنفسه ،ويستغني عن الفعل ،لكن الفعل لايقوم بنفسه،بل يفتقر إلى غيره ،ومن يقوم بنفسه ولا يفتقر إلى غيره أولى بأن يكون أصلا مما لا يقوم بنفسه ويفتقر إلى غيره.
٣. إن المصدر إنما سمي كذلك لصدور الفعل عنه.
٤. إن المصدر يدل على شيء واحد وهو الحدث ،أما الفعل فيدل بصيغته على شيئين:الحدث والزمان،وكما أن الواحد أصل الاثنين ،فكذلك المصدر أصل الفعل.
٥. إن المصدر له مثال واحد نحو"الضرب"و"القتل" ،والفعل له أمثلة مختلفة.

إن الفعل يدل بصيغته على ماید ل عليه المصدر .فالفعل "ضرب"مثلا يدل على مايدل عليه "الضرب"الذي هو المصدر ،وليس العكس صحيحا،لذلك كان المصدر أصلا والفعل فرعا.

المبحث الأول

ابن مالك وعناية العلماء بالألفية

كان خاتمة علماء الأندلس ابن مالك الجياني المتوفى سنة ٦٧٢هـ صاحب الألفية، الذي جدد في النحو بعض التجديد وتوسع في الاستشهاد بالحديث، ورجح بعض آراء الكوفيين، ولم يصر على آراء البصريين.[١]

يقول غريب عبد المجيد نافع[٢] : في مدينة جَيّان بالأندلس، ولد الإمام العلامة أبو عبد الله جمال الدين، محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الله الطائي سنة ثمانٍ وتسعين وخمسمائة من الهجرة (٥٩٨ هـ) ، وفيها تلقى جانبا من دراسته الأولية، ثم هجرها في شبابه المبكر إلى بلاد الشام، وفي طريقه إليها عرَّج على مصر، فأقام بها مدة تحوَّل خلالها من مذهب الإمام مالك إلى مذهب الإمام الشافعي.

ثم ارتحل إلى الأراضي المقدسة؛ رغبةً في الحج، ومنها واصل المسيرة إلى دمشق، وحضر فيها دروساً على بعض علمائها، ثم انتقل إلى حلب، فأطال بها المقام، باحثا، ومدرساً. ومن حلب رحل إلى حَماة، ومنها إلى دمشق، وفي دمشق ألقى عصا التَّسيار، بعد أن لمع نجمه، وارتفع قدره فتصدر للتدريس فيها صابراً على متابعة البحث، محتسباً أجره عند الله، حتى وافاه الأجل المحتوم يوم الأربعاء الثاني عشر من شعبان عام اثنين وسبعين وستمائة للهجرة (٦٧٢ هـ) .

وقد جمع الله لابن مالك من الأسباب ما يؤهله لأن يكون واحد عصره، وقدوةً لمن جاء بعده، فهيأ له البيئة التي تموج بالعلم، وتدفع إليه دفعا، كما منحه العقل المفكر، والذهن المتفتق، والحافظة الواعية، والرغبة المتدفقة في البحث والتقصي. وكان لكثرة اطلاعه على أشعار القدامى، وسرعة حفظه لما يقع عليه بصره، أو يلتقطه سمعه– أثرٌ واضح في تأجيج الملكة الشعرية؛ فقد كان نظمُ الشعر عليه سهلاً حتى عالجه في أدق مسالكه، وهو نظم العلوم والفنون. ولابن مالك في المكتبة العربية مؤلفات كثيرة متنوعة، ولكن أبرزها وأشهرها "الخلاصة" المعروفة ب

---

[١] - مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) ،البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م ص١٢

[٢] غريب عبدالمجيد نافع ،ألفية ابن مالك منهجها وشروحها ،مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ص٦٥-١٨٤ بتصرف ،

"الألفية "، فقد سارت بذكرها الركبان، وتبارى العلماء على مرّ العصور في شرحها، أو اختصارها، أو محاكاتها، أو نقدها.

و"الألفية": منظومة علمية تعليمية، اختصرها من منظومته الكبرى "الكافية الشافية"، وجعلها في أرجوزة لطيفة، جمعت خلاصة النحو، وأغلب مباحث الصرف، في إيجاز محكم، مع الإشارة أحياناً إلى مذاهب العلماء، وبيان ما يختاره من آراء.

ألا ترى إلى قوله في بيان حركة نون المثنى، وما جُمعَ على حَدِّه

ونُونَ مَجْمُوعٍ وَمَا بِهِ التحق... فَافْتَحْ وَقَلَّ مَنْ بِكَسْرِهِ نَطَقْ

ونُونُ مَا تثِّيَ وٱلْمُلْحَقِ بِهْ ... بِعَكْسِ ذَاكَ اسْتَعْمَلُوهُ فآنْتَبِهْ

أو إلى قوله في أحوال انفصال الضمير واتصاله:

وفي اخْتِيَارٍ لا يجيء المُنْفَصِلْ ... إِذَا تَأَتَّى أنْ يَجِيءَ المُتَّصِلْ

صِلْ أو افصل هَاء "سَلْنِيه"وَمَا ... أَشْبَهَهُ في "كُنْتُهُ" الْخُلْفُ انْتَمَى

كَذَاكَ خِلْتَنِيهِ وَاتِّصَالا ... أخْتَارُ غَيْري اخْتَارَ الانفصالا

أو إلى قوله في حكم "أنِ" المخففة:

وإِنْ تُخَفَّفْ "أنَّ"فاسْمُهَا اسْتَكَنّ ... وَالْخَبَرَ اجْعَلْ جُمْلَةً منْ بَعْدِ "أنْ"

وَإِنْ يَكُنْ فِعْلاً وَلمْ يَكُنْ دُعَا ... وَلَمْ يَكُنْ تَصْرِيفُهُ مُمْتَنِعَا

فَالأحْسَنُ الْفَصْلُ بِ "قَدْ" أو نَفْيٍ أو ... تَنْفِيسٍ أو"لَوْ"وَقَلِيلٌ ذِكْرُ"لَوْ"

وقد اشْتَهَرت "الخلاصة" بين الناس باسم "الألفية"؛ لأن عددها ألفُ بيت من الرجز التام.

وتسمية "الألفية": مأخوذة من قوله في أولها:

وأسْتَعِنُ الله في أَلْفِيَّهْ ... مَقَاصدُ النحْوِ بهَا مَحْوِيَّهْ

وتسمية (الخلاصة) : مأخوذة من قوله في أخرها.

أحْصَى مِنَ الكافية الخلاصة ... كمَا اقتضَى غِنىً بِلاَ خَصَاصة

و"الألفية" تسير وفق منهج تربوي، تسعى فيه الأحكام الإفرادية أمام الأحكام التركيبية، وتتصدر الجملة الاسمية فيه الجملة الفعلية، مع تقديم المرفوعات على المنصوبات، والمنصوبات على المجرورات.

فقد تناول ابن مالك في المقدمة الكلام وما يتألف منه، وأتبعه بالمعرب والمبني، والنكرة والمعرفة، ثم تكلم عن المبتدأ والخبر، والنواسخ، متمما الحديث عن المرفوعات بالحديث عن الفاعل ونائبه .

ولما كان "اشتغال العامل عن المعمول" جامعاً للمرفوعات والمنصوبات، وجوباً، أو رجحاناً، أو تسويةً– أتى به بين نائب الفاعل والمفعول به – إلا أنه ترجم المفعول به في باب "تعدى الفعلِ ولزومه"، وأردفه بالحديث عن "التنازع في العمل"؛ لأنه مرتبط بالمفعول به ارتباطا وثيقاً، ثم تحدث عن بقية المفاعيل؛ فذكر "المفعول المطلق، والمفعول لأجله، والمفعول فيه، والمفعول معه"، وختم الحديث عن الفضلات بما يشبهها؛ فذكر "الإستثناء ، والحال ، والتمييز".

ولما فرغ من المنصوبات تناول المجروراتِ بشيء من التفصيل؛ فبدأ بحروف الجر، وأنواعها ومعانيها، وأحكامها، وثنى بالإضافة، مبينا أنواعها، وأحوالها، وأحكامها ، مفرداً "المضاف إلى ياء المتكلم " بفصل خاص، لاختلاف أحكامه باختلاف أنواعه.

ولأدنى ملابسة، يتحدث ابن مالك عن "إعمال المصدر، واسم الفاعل" بعد حديثه عن الإضافة، ثم يُتْبعهما بالحديث عن "أبنية المصادر، وأسماء الفاعلين والمفعولين"، مجملا القول في صياغة "الصفةالمشبهة باسم الفاعل" وعملها .

وقبل أن يتحدث الناظم عن التوابع، يتحدث عن "التعجب، وأفعال المدح والذم! واسم التفضيل"، ثم يتناول النداء الحقيقي والمجازى، وأحكامهما في دقة تامة، وإحكام عجيب .

والاختصاص يشبه النداء في نصبه وبنائه على الضم، وفي الارتباط بالحاضر مع إفادة التوكيد؛ ومن ثمة يذكره بعد آخر مبحث من مباحث المنادى، وهو الترخيم، ثم يتحدث عن التحذير والإغراء للشبه بينهما وبين الاختصاص في إضمار العامل.

ولم يكتف ابن مالك بما أجمله في المقدمات من الحديث عن "اسم الفعل، ونون التوكيد، والممنوع من الصرف، والفعل المعرب"؛ بل عاد، فعقد لما أجمله أولاً أبواباً مستقلة، فصّل فيها القول إلى حدٍّ ما، فتكلم عن "أسماء الأفعال" وما يشبهها من "أسماء الأصوات"، ثم تناول "مالا ينصرف" بشيء من التفصيل، وأسهب القول في

أحوال الفعل المضارع، فتناوله في بابي "إعراب الفعل، وعوامل الجزم"، متمما الحديث عن أدوات الشرط بعقده فصْلاً عن "لو" وآخر عن "أمّا، ولولا، ولوما" .

وقبل أن ينتهي ابن مالك من الأحكام النحويّة، يضع نظاماً للتطبيق عليها فيعقد باباً في "الإخبار بالذي والألف واللام "، ثم يختتم حديثه عن النحو بـ "العدد، وكناياته"، مشيرًا في النهاية إلى " الحكاية" ب "أيٍّ، ومَن" الاستفهاميتين .

وأما "الصرف" فقد أغفل قدراً كبيراً من "تصريف الأفعال "، فضلاً عن التقاء الساكنين وتخفيف الهمزة؛ فلم يتحدث عن "الجامد والمتصرف"، ولا عن "الصحيح والمعتل"، ولا عن "إسناد الأفعال إلى الضمائر "؛ اعتماداً على م نظومته "لاميّة الأفعال". ولنجاح ابن مالك في منهجه بحرصه على تيسير العربية، لغة القرآن، أقبل العلماء والمتعلمون على ألفيته – من بين كتبه بنوع خاص – إقبالاً منقطع النظير، وعكف عليها المتخصصون في جميع الأزمان والأمصار، يدرسونها، ويعلقون عليها نظماً أو نثراً بـالعربية وبغيرها، حتى طُويت مصنّفات من قبله من أئمة النحو، ولم ينتفع من جاء بعده بمحاكاته، أو الانتقاص منه . ولو لم يشر في ألفيته إلى ألفية الإمام العلاّمة زين الدين يحي بن عبد النور الزواوي الجزائري المعروف ب "ابن معطى" المتوفى سنة ٦٢٧ هـ " ذكره الناسُ، ولا عرفوه .

فابن معطى، لم ينتفع في منظومته "الدُّرَّة الألفية في علم العربية" بسبقه الزمني، ولا بتقدمه المنهجي، على الرغم من إقرار ابن مالك بفضله، واعترافه بعلمه.

وأبو حيان النحوي، المتوفي سنة ٧٤٥ هـ، لم ينتفع بمنظومته "نهاية الإعراب في علمي التصريف والإعراب" على الرغم من حملته الضارية على ابن مالك، وألفَيته.

وجلال الدين السيوطى المتوفي سنة ٩١١ هـ، لم ينتفع بقوله في مطلع ألفيته:

أقول بعد الحمد والسلام ... على النبيِّ أفِصح الأنامِ

النَّحُو خَيْرُ ما به المرء عُنِي ... إذْ ليس علمٌ عنه حقًّا يغتني

وهذه ألفيةٌ فيها حَوَتْ ... أصولَه، ونفعَ طُلاَب نَوَتْ

فائقةً ألفيّة ابْنِ مالِك ... لكونها واضحة المسالك

وجَمْعِها من الأصول ما خلتْ ... عنه، وضَبْطِ مُرسَلات أهمِلتْ

ترتيبُها لم يَحْو غيري صنْعهْ ... مقدماتٌ، ثم كُتْبٌ سبْعَهْ

وأسأل الله وفاء الملتَزمْ ... فيها مع النفع، وحُسْنَ المختتمْ

ولم يكتف العلماء بقراءة الألفية، أو التعليق عليها وإنما نظروا في بعض الأمهات المخالفة لمنهجها، فأعادوا ترتيبها على نظامها، كما فعل الشيخ أحمد بن عبد الفتاح الملوي المتوفى سنة ١٨١ هـ في كتابه "الأنوار البهيّة، في ترتيب الرضي على الألفية" .

ولجأ بعض المحققين في العصر الحاضر، إلى وضع فهارس لكتب القوم على نظام الألفية؛ تيسيرًا لفهمها، كما فعل الأستاذ الشيخ محمد عبد الخالق عُضيمة، المتوفى سنة ١٤٠٤ هـ في تحقيقه لكتاب "المقتضب" الذي ألفه أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المتوفى سنة ٢٨٥ هـ، و نشره في أربعة أجزاء المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر سنة ١٣٨٨ هـ فقد رتب الشيخ عضيمة فهرس الموضوعات ترتيب ابن مالك في الألفية لشهرته، وأخرجه في ٢٢٥ صفحة من القطع الكبير، وألحقه بالجزء الرابع.

وزاد من أهمية الألفية في ميدان الدراسات اللغوية– إحكام صياغتها، وخِفة لفظها، ودقة أفكارها، وسرعة جوابها، وسداد منهجها، فضلاً عن إخلاص صاحبها؛ ألا ترى إلى قوله في بيان مجيء الحال من المضاف إليه:

وَلاَ تُجِزْ حَالا مِن المضاف لَهْ ... إلا إذَا اقْتَضى المضاف عَمَلَهْ

أوْ كَانَ جُزْءَ مَالَهُ أضِيفَا ... أوْ مِثْلَ جُزْئِهِ فَلا تَحِيفَا

أو إلى قوله في كيفية العطف على ضمير الرفع المتصل:

وَإن عَلَى ضَمِيرِ رَفْعٍ مُتَّصلْ ... عَطَفْتَ، فَافْصِلْ بِالضَّمِير المُنْفَصِلْ

أو فَاصِلٍ مَّا، وَبِلاَ فَصْلٍ يَرِدْ ... في الْنَّظْمِ فَاشِياً وَضَعْفَهُ اعْتَقِدْ

أو إلى قوله في تذكير العدد وتأنيثه، مع بيان تمييزه:

ثلاثَةً بِالتَّاء قُلْ لِلْعَشَرَهْ ... في عَدِّ مَا آحَادُهُ مُذَكَّرَهْ

في الضدِّ جَرِّدْ وَالمُمَيِّزَ اجْرُرِ ... جَمْعاً بِلفْظِ قلَّةٍ في الأكْثرِ

وَمِائَةً وَالْألْفَ لِلْفَرد أضفْ ... ومِائَةٌ بِالْجَمْعِ نَزْرًا قَدْ رُدِفْ

أو إلى قوله في ضبط أوزان ألف التأنيث المقصورة والممدودة:

وَألِفُ الْتَّأنِيثِ ذَاتُ قَصْرِ ... وَذَاتُ مَدٍّ نَحْوُ أنْثَى الْغُرِّ

والاشْتِهَارُ في مَبَاني الأولَى ... يُبْدِيهِ وَزْنُ "أَرَبَى وَالطُّولَى"
وَ"مَرَطَى" وَوَزْن "فَعْلَى" جَمْعا ... أوْ مَصْدَراً أو صِفَةً"شَبْعَى"
وَكـ "حُبَارَى سُمَّهى سِبَطْرَى ... ذكْرَى وَحِثِيثَى مَعَ آلْكُفُرّى "
كَذَاكَ "خُلَّيْطَى مَعَ الشّقَّارَى ... وأعْزُ لِغَيْرِ هذِهِ آسْتَنْدَاراَ"
لمِدِّها " فعْلاء أفْعِلاء ... مُثلَّثَ الْعَين وَفَعْلَاَء"
ثُمَّ "فِعَالا فُعْلُلاَ فَاعُولاَ ... وَفَاعِلاء فِعْلِيَا مَفْعُولاَ
ومُطْلَقَ العين " فَعَالا" وَكَذَا ... مُطْلَقَ فَاء "فَعَلاَءُ" أخذا

وذاعت شهرة الألفية في الأوساط العلمية الدولية؛ فنشرها بالعربية، ومعها ترجمة بالفرنسية المستشرق الفرنسي البارون أنطوان إيزاك سلفستر دى ساسى، المتوفى سنة ١٢٥٢هـ (١٨٣٨م) ، وطبعت في باريس سنة ١٨٣٤م ، وفى القسطنطينية سنة ١٨٨٧م٢.[١]

ونُشرت موسوعة ب "الخلاصة" في النحو، ومعها شروح وتعليقات باللغة الفرنسية للمستشرق الفرنسي جوجويه، Goguyet (A) . وطبعت بالمطبعة الأدبية ببيروت سنة ١٨٨٨م في ٣٥٣صفحة .

وترجمها إلى الألمانية، مع نشرها بالعربية المستشرق الألماني فردريخ ديتر يشي (Friedrich.Dietrici) المتوفى سنة ١٩٠٣م، وطبعت في برلين سنة ١٨٥٢م

ونشرها بالعربية مع ترجمة بالإيطالية المستشرق الإيطالي فيتو (Vitt, Enrico) قنصل إيطاليا في بيروت سابقا والمتوفى سنة ١٩٥٤م، وطبعت في بيروت سنة ١٨٩٨م .

ونشرها بالعربية مع ترجمة بالإيطالية المستشرق الإيطالي فيتو (Vitt, Enrico) قنصل إيطاليا في بيروت سابقا والمتوفى سنة ١٩٥٤م، وطبعت في بيروت سنة ١٨٩٨م .

[١] -غريب عبد المجيد ، المصدر نفسه ص٦٥-١٨٤

ألفية ابن مالك منهجها وشروحها[1]:

ولتجاوب الناس مع "الألفية" بأثرها الواضح في سرعة استحضار القواعد أكثروا من مدحها، وبيان فضلها؛ ألا ترى إلى قول ابن المجراد:

خُلاصةُ النحو لا أبغي بها بدلا ... مستغرقاً درسها في كلِّ أوقاتي
قد جمّعت لُبَّ علم النحو مختصرا ... نظما بديعاً حوى جُلَّ المهماتِ
قُلْ لابن مالكٍ إني قد شُغِفْتُ بها ... لم يأت مثل لها يوما، ولا ياتي
وها أنا أسأل الرحمن مغفرةً ... له تُبَوِّئه في خير جنّاتِ

أو إلى قول بعض المغاربة:.

لقد مَزَّقتْ قلبي سِهامُ جُفونها ... كما مَزَّق اللخميُّ مذهبَ مالكِ
وصال على الأوصال بالقَدِّ قَدُّها ... فأضحت كأبيات بتقطيع مالكِ
وقُلِّدْتُ إذْ ذاك الهوى لمرادها ... كتقليد أعلام النحاة ابْنِ مالك
وملكتها رقّي لرقّة لفظِها ... وإن كنت لا أَرضاه مِلْكا لمالك
وناديتها: يا مُنْيتي، بَذْل مُهْجتي ... ومالي قليلٌ في بديع جمالكِ

ولا يمكن أن يكون هذا الإعجاب وليد التعصب، أو الجهل؛ فالرجل قد مات، ولا نسب بينهم ولا خُلّة، ولكن كما قيل:

والناسُ أكيسُ من أن يمدحوا رجُلاً ... ما لم يَرَوْا عنده آثار إحسان

وآثار الجودة في الألفية واضحةٌ جليّة؛ فهي التي حركت همة الصفوة إلى شرحها، وأذكت في المخلصين منهم روح التنافس والوفاء؛ فكثرت بذل ك شروحها، وتنوعت حواشيها، فقد تخطت شروحها المائة بكثير، وقلما تجرد شرح من حاشية أو تعليق، ومغنم الجميع من تلك الجهود، إنما هو إعلاء كلمة الله؛ فحيث تكون العربية يكون الإسلام، وحيث يكون الإسلام، يكون الأمن والسلام!.

وفي ضوء الاستقراء التام لما تيسر لنا الاطلاع عليه من مطبوعات، أو مخطوطات، أو فهارس موثوق بنقولها، أو إشاراتٍ مقطوع بصحتها أثبتُّ هذه الشروح، وما كتب عليها من حواشٍ وتقريرات، مرتّبةً ترتيباً زمنيا، مع وصفها وبيان منهجها، أو التنبيه على مصادرها لعل الله بمنه وكرمه يهيئ الأسباب لإنقاذ ما ضل

[1] - المصدر نفسه ص ٦٥-١٨٤

الطريق، ونشر ما طواه النسيان. فنضيف بذلك إلى المكتبة جديداً، وإلى العلم مفيداً، وإليك البيان.

١- "بُلْغة ذَوِي الخَصاصة، في شرح الخلاصة" للإمام أبى عبد الله جمال الدين محمد ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مالك، الطائي، الجياني، الأندلسي، الدمشقي، المتوفى سنة ٦٧٢هـ .. فقد عدّها البغدادي في مؤلفات ابن مالك نفسه، كما أشار إلى ذلك حاجي خليفة، نقلاً عن الذهبي.

٢- "الدُّرّة المضية، في شرح الألفية" لابن الناظم، العلامة بدر الدين محمد بن محمد ابن عبد الله بن مالك الطائي، الدمشقي، النحوي ابن النحوي، المتوفى بدمشق في يوم الأحد الثامن من شهر المحرم سنة ٦٨٦هـ.

وقد فرغ ابن الناظم من شرحه في المحرم من سنة ٦٧٦هـ.

وشرح ابن الناظم شرح موجز منقح، سلك فيه منهج الحياد؟ فاعترض على والده في بعض المسائل، وأورد فيه كثيرا من الشواهد القرآنية، مع الاستشهاد بالحديث، وكلام العرب،، ومما يدل على ذلك أنّا نراه في باب التنازع، يقول: "وقد يتوهم من قول الشيخ رحمه الله:

بَلْ حَذْفَه الزمْ، إن يكن غير خبر ... وأخِّرنه، إن يكن هو الخبر

أن ضمير المتنازع فيه، إذا كان مفعولا في باب "ظنّ" يجب حذفُه، إن كان المفعول الأول، وتأخيره إن كان المفعول الثاني، وليس الأمر كذلك؟ بل لا فرق بين المفعولين في امتناع الحذف، ولزوم التأخير،، ولو قال بدله:

واحذفه إن لم يك مفعولَ حَسِبْ ... وإن يكن ذاك، فأخّره تُصِبْ

لخلص من ذلك التوهم"

ونراه في باب المفعول المطلق، يأتي بقول والده:

وَحَذْفُ عامل المؤكِّد امتنعْ ... وفي سواه لدليل مُتَّسَعْ

ثم يعقب عليه بقوله : "يجوز حذف عامل المصدر، إذا دل عليه دليل، كما يجوز حذف عامل المفعول به وغيره، ولا فرق في ذلك بين أن يكون المصدر مؤكَّدا، أو مبينا، والذي ذكره الشيخ رحمه الله في هذا الكتاب، وفي غيره : أن المصدر المؤكد لا يجوز حذف عامله؛ قال في شرح الكافية : لأن "المصدر المؤكد يقصد به تقوية

عامله، وتقرير معناه، وحذفه منافٍ لذلك، فإن أراد أن المصدر المؤكد يقصد به تقوية عامله، وتقرير معناه دائما، فلا شك أن حذفه منافٍ لذلك القصد، ولكنه ممنوع، ولا دليل عليه، وإن أراد أن المصدر المؤكد قد يقصد به التقوية والتقرير، وقد يقصد به مجرد التقرير، فمسلم، ولكن لا نسلم أن الحذف منافٍ لذلك القصد؛ لأنه إذا جاز أن يقرر معنى العامل المذكور بتوكيده بالمصدر، فلأن يجوز أن يقرر معنى العامل المحذوف لدلالة قرينة عليه أحَقُّ وأولى، ولو لم يكن معنا ما يدفع هذا القياس لكان في دفعه بالسماع كفاية، فإنهم يحذفون عامل المؤكد حذفا جائزا، إذا كان خبراً عن اسم عين في غير تكرار ولا حصر، نحو "أنت سيراً ومَيراً "، وحذفاً واجباً في مواضع يأتي ذكرها، نحو "سَقْياً، ورَعْياً، وحمداً وشكراً لا كفرا "، فمنع مثل هذا إما لسهو عن وروده، وإما لل بناء على أن المسوغ لحذف العامل منه نية التخصيص، وهو دعوى على خلاف الأصل، ولا يقتضيها فحوى الكلام"

كما نراه في باب المنادى، يأتي بقول والده:

وغيرُ مندوب، ومضمر، وما ... جا مُسْتغاثاً قد يُعَرّى، فاعلما

وذاك في اسم الجنس والمشار له ... قلَّ، ومن يمنعه، فانصر عاذله

ثم يعقب عليه بقوله: "يجوز حذف حرف النداء، اكتفاء بتضمن معنى الخطاب،

٣- "شرح الألفية" للبعلي، أبي عبد الله شمس الدين محمد بن الشيخ أبي الفتح محمد بن الفضل بن على البعلبكي، الحنبلي، المحدث، النحوي، المتوفى سنة ٧٠٩

٤- "شرح الألفية" للجزري، أبي عبد الله، شمس الدين محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمود الجزري، المصري، الشافعي، الخطيب المتوفى سنة ٧١١هـ.

٥- "نثر الألفية، وشرحها " للأسنوي، نور الدين، إبراهيم بن هبة الله بن علي الحميري، الأسنوي، الأصولي، الفقيه .، الشافعي، النحوي، المصري، المتوفى سنة ٧٢١هـ .

٦- "شرح الألفية" لابن الفركاح، أبي إسحاق، برهان الدين، إبراهيم بن عبد الرحمن بن سبَّاع بن ضياء، الفزاري، المصري، الدمشقي، الشافعي، المعروف بـ "ابن الفركاح"، المتوفى سنة ٧٢٩هـ .

٧- "منهج السالك، في الكلام على ألفية ابن مالك " لأبى حيان النحوي، الإمام أثير الدين، أبي حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الغرناطي، الأندلسي النحوي، الشافعي، المتوفى بمصر في الثامن والعشرين من صفر سنة ٧٤٥هـ .

وقد حدد أبو حيان غرضه من هذا الشرح، ومنهجه في تأليفه، بقوله : "فالغرض من هذا الكتاب الكلام على الألفية في مقاصد ثلاثة:

الأول: تبيين مقصد أطلقه، وواضح أغلقه، ومخصص عممه، ومعين أبهمه، ومفصل أجمله، وموجز طوّله.

الثاني: التنبيه على الخلاف الواقع في الأحكام، ونسبته إن أمكن إلى من ذهب إليه من الأئمة والأعلام.

الثالث: حل ما يهجس في أنفس النشأة من مشكلاتها، وفتح ما يلبس من مقفلاتها ، ولم أقصد التكثير من الكلام لما وضح للأفهام، وربما انجرّ مع هذه المقاصد فوائد تُشَنَّفُ بحسنها الأسماع، وفرائد تشرِّف المبارق والرقاع " وبالجزائر نسخة تحت رقم (٧٦) ، وبالمكتبة التيمورية بالقاهرة النصف الأول من هذا الكتاب.

وقد نشر "منهج السالك" لأبي حيان النحوي في جزأين في نيوهيفن بالولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٤٧م. بتحقيق وتقديم سيدني جليزر (Sidney Glazer) الجمعية الشرقية الأمريكية العدد (٣١) .

٨- "تحرير الخصاصة، في تيسير الخلاصة " لابن الوردي، أبي حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، المعرّي، الحلبي، الكندي، المؤرخ، الأديب الشاعر، الشافعي، المعروف بـ "ابن الوردي"، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ .

و"تحرير الخصاصة" نثر لألفية ابن مالك، وهو مخطوط، كما ورد في الأعلام، ومحفوظ بالقاهرة أول : ٤/ ٩٦، وثان: ٨٣/٢، كما ورد في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان. ولابن الوردي "شرح لألفية ابن مالك"، أشار إليه الزركلي، والبغدادي.

٩- "توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك" للمرادي، العلامة الحسن بدر الدين بن قاسم بن عبد الله بن علي، المرادي، المغربي، المصري، المالكي، النحوي، اللغوي، المعروف بـ"ابن أم قاسم" المتوفى يوم عيد الفطر سنة ٧٤٩هـ .

و"توضيح المرادي": شرح خفيف للألفية، جمع كثيراً من الأحكام النحوية المنسوبة إلى أصحابها، وسلك فيه صاحبه منهجاً علميا تعليميا، مع تتبع ابن مالك في كتبه الأخرى، والتنبيه على ما جاء بها من زيادات، فضلاً عن العناية بالشواهد، والإشارة إلى المسائل الشاذة، والنادرة، والمطردة، وبيان الأوجه الصحيحة.

وقد حقق هذا الشرح المفيد الأستاذ الدكتور عبد الرحمن علي سليمان، ونشرته مكتب الكليات الأزهرية بالقاهرة سنة ١٣٩٧هـ في ستة أجزاء متوسطة.

وقد دارت حول هذا الشرح الهادئ دراسات مختلفة، منها:

(أ) "حاشية ابن غازي"، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي، العثماني، المكناسي، الفاسي، المالكي الشهيي بـ "ابن غازي" المتوفى سنة ٩١٩هـ .

وهي حاشية مفيدة، جمعها من أقوال السابقين، ومما فتح الله به عليه من النقد التوجيه، وبمكتبة الشيخ عارف حكمت بالمدينة المنورة نسخة في ٢١٤ صفحة.

(ب) "تعليقات ابن القاضي " الشيخ قاسم بن محمد بن محمد بن قاسم بن أبي العافية، الفاسي، المالكي، الفقيه، النحوي، الشهير بـ "ابن القاضي"، المتوفى سنة ١٠٢١هـ . وهي محفوظة بالإسكوريال، ثان: ٥.

(ج) "حاشية الشاوي" العلامة أبي زكريا يحي بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن شبل بن أبي البركات النائلي، الجزائري، المالكي، الشهير بـ "الشاوي" المتوفى سنة ١٠٩٦هـ .

وبالمكتبة الأزهرية بالقاهرة الجزء الأول في ٤٧٠ ورقة.

(د) " حاشية التلمساني "، الشيخ عبد الرحمن بن إدريس بن محمد المنجري، الإدريسي، الحسني، التلمساني، الفاسي، المالكي، المتوفى سنة ١١٧٩هـ .

(هـ) "المرادي، وكتابه توضيح مقاصد الألفية " للدكتور علي عبود الساهي . وهي دراسة نقدية تحليلية لـ"توضيح المرادي" مع كشف واضح عن حياته العامة والخاصة ووصف. دقيق لآثاره العلمية.

فقد بين الباحث في دراسته منهج المرادي في تناوله للمسائل الجزئية والقضايا العامة وموقفه من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في ضوء الدراسات المقارنة، مع تفصيل مركز لآرائه النحوية، وموقفه من النحاة السابقين، وأثره فيمن جاء بعده.

١٠- "شرح الألفية" لابن اللبان، أبي عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد المؤمن، الشافعي المصري، المعروف بـ"ابن اللبان"، المتوفى سنة ٧٤٩هـ .

١١- "دفع الخصاصة، عن قراء الخلاصة " لابن هشام، الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، المصري، النحوي، الحنبلي، الشهير بـ "ابن هشام" المتوفى ليلة الجمعة في الخامس عشر من شهر ذي القعدة سنة ٧٦١هـ .

وهي حواش وتعليقات على الألفية، تقع في أربعة مجلدات، كما ورد في "كشف الظنون".

وقد أفاد من هذه "الحواشي والتعليقات" الشيخ خالد الأزهري في "التصريح"، والشيخ يحي العليمي في حاشيته عليه .

١٢- "أوضح المسالك، إلى ألفية ابن مالك لما لابن هشام الأنصاري، المتوفى سنة ٧٦١هـ، وهو المعروف بـ "التوضيح".

و"التوضيح": نثر مكثف لمضمون الألفية، مع كثير من الزيادات المفيدة، والآراء المنسوبة إلى أصحابها.

ولأهمية "التوضيح" في الحقل التعليمي، حظي بعناية العلماء و المحققين؛ فتعددت شروحه، وتنوعت حواشيه، وكان منها:

(أ) "حاشية ابن جماعة" بدر الدين، محمد بن شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله القاضي، الكناني، المقدسي، الشافعي، المعروف بـ "ابن جماعة" المتوفى سنة ٨١٩هـ .

(ب) "شرح التوضيح" لابن هلال، أبي البقاء، نور الدين، القاضي محمد بن خليل بن هلال الحلبي، الحنفي، المتوفى سنة ٨٢٤هـ .

(ج) "حاشية الحفيد" العلامة شهاب الدين، أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن هشام، المعروف بـ"حفيد ابن هشام " المتوفى سنة ٨٣٥هـ .

وبالمكتبة الأزهرية بالقاهرة نسخة في ١٢٢ ورقة. وبالمكتبة الظاهرية بدمشق نسخة في ٢٤٣ ورقة.

(د) "حاشية العيني" بدر الدين محمود بن أحمد العيني، المتوفى سنة ٨٥٥هـ .

(هـ) "حاشية النواجي" الشيخ شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي، المصري، الأديب، الشافعي، المتوفى سنة ٨٥٩هـ .

(و) "حاشية ابن أبي الصفا " الشيخ محمد بن إبراهيم بن علي بن أبي الصفا، النحوي، المتوفى سنة ٨٦١هـ تقريبا .

(ز) "رفع الستور والآرائك، عن مخبَآت أوضح المسالك " للعبادي المكي، العلامة الشيخ عبد القادر بن أبي القاسم أحمد الأنصاري، السعدي، العبادي، المكي، القاضي المالكي، المتوفى سنة ٨٨٠هـ .

وبمكتبة الشيخ أحمد عارف حكمت بالمدينة المنورة نسخة في ٣٠٠ صفحة.

وبدار الكتب المصرية بالقاهرة نسخة في ١٥١ ورقة، بخط معتاد، وتمت كتابتها في يوم الأربعاء التاسع والعشرين من شوال سنة ٨٧٩هـ. برقم (٥٦٦٧هـ) ، وفى خزانة الرباط نسخة برقم (١٧٠٧ كتاني) .

(ح) "هداية السالك، إلى أوضح المسالك " لابن عبد الخالق، العلامة الشيخ شمس الدين، محمد بن أحمد بن على بن عبد الخالق، السيوطي، المصري، الشافعي، المنهاجي، المتوفى سنة ٨٨٠هـ . وهذا الشرح مخطوط، كما أشار إليه الزركلي في الأعلام.

(ط) "حاشية ابن قُطْلُوبغا " سيف الدين محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا البكتمري، التركي، المصري، النحوي، الحنفي، المتوفى سنة ٨٨١هـ . وهي حواشي متقنة، كما وصفها الزركلي في الأعلام.

(ي) "التصريح بمضمون التوضيح" للشيخ خالد الأزهري، زين الدين خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن أحمد الخزرجي، الشافعي، النحوي، الأزهري، المتوفى سنة ٩٠٥هـ .

وقد حدد الشيخ خالد منهجه في هذا الشرح بقوله : "وشرحته شرحاً كشف خفاياه، وأبرز أسراره وخباياه، وباح بسره المكتوم، وجمع شمله بأصله المنظوم، وسميته "التصريح بمضمون التوضيح "، ووشحته بعشرة أمور مهمة، مشتملة على فوائد جمة:

أحدها: أني مزجت شرحي بشرحه حتى صار كالشيء الواحد، لا يميز بينهما إلا صاحب بصر، أو بصيرة، ومن فوائد ذلك حل تراكيبه العسيرة.

ثانيها: أنني تتبعت أصوله التي أخذ منها، وربما شرحت كلامه بكلامه؛ ومن فوائد ذلك بيان قصده ومَرامه.

ثالثها: أنني ذكرت ما أهمله من الشروط في ب عض المسائل المطلقة؛ ومن فوائد ذلك تقييد ما أطلقه . رابعها: أنني كملت بيت كل شاهد . بما اقتصر على شطره، وعزوته إلى قائله إلا قليلا لم أظفر بذكره، وشرحت منه الغريب؛ ومن فوائد ذلك معرفة كونه غريبا، حتى يتم منه التقريب، وهو سوق الدليل على طبق المدعى.

رابعها: أنني ضبطت الألفاظ الغريبة بالحرف، وبينت جميع معانيها؟ ومن فوائد ذلك الأمن من التحريف، وحفظ مبانيها.

خامسها : أنني طبقت الشرح على النظم، وقد كان أغفله؛ ومن فوائد ذلك معرفة شرح كل مسألة.

سادسها: أنني ذكرت حجج المخالفين، وقوة الترجيح؛ ومن فوائد ذلك العلم بما يفـتَى به على الصحيح.

سابعها : أنني ذكرت غالب علل الأحكام وأدلتها؛ ومن فوائد ذلك تمكينها في الأذهان والجزم بمعرفتها.

ثامنها : أنني بينت المعتمد من المواضع التي تنقض كلامه فيها، وما خالف فيه من التسهيل؛ ومن فوائد ذلك معرفة ما عليه التعويل.

تاسعها : أنني بينت المواضع التي اعتمدها، مع أنها من أبحاثه، ومن فوائد ذلك معرفة أنها من عنديات**ه**" .

ولشهرة "التصريح" بين العلماء والمتخصصين، تناولوه بالنقد، والتعليق:

فكتب عليه الدنوشري: أبو الفتح الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الدنوشري، الفقيه، الشافعي، اللغوي، النحوي، المصري، المتوفى سنة ١٠٢٥هـ حاشية مفيدة، يوجد منها نسخة بالمكتبة الأزهرية في ١٨٢ ورقة.

وكتب عليه الشيخ يس بن زين الدين بن أبي بكر محمد بن محمد بن الشيخ عُلَيْم الحمصي الشهير بـ "العليمي" المتوفى سنة ١٠٦١هـ حاشية مفيدة، ضمنها المهم مما كتبه لأعلام في هذا العلم، مع بعض التحقيقات الفاصلة، والفوائد المتممة.

وقد طبعت الحاشية مع الشرح في جزأين كبيرين أكثر من مرة.

وللشيخ محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر الروداني السوسي، المغربي، المكي المالكي، المتوفى ١٠٩٤هـ حاشية على "التصريح" أشار إليها العلامة الصبان في حاشيته على "شرح الأشموني"، واعتمد عليها كثيرا.

(ك) "التوشيح على التوضيح" لجلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ .

(ل) "حاشية الكركي" أبي الوفاء، برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل الكركي، المصري، الحنفي، المتوفى سنة ٩٢٢هـ .

(م) "حاشية اللقانى" الشيخ ناصر الدين أبى عبد الله، محمد اللقانى، المصرى، المالكى، المتوفى سنة ٩٥٨هـ .

وبالمكتبة الأزهرية بالقاهرة نسخة عليها حواش تقع في ١٠٥ ورقة بقلم معتاد بخط الشيخ حسين بن محمد بن على النماوي المالكي المتوفى سنة ١٠٢٢هـ.

وبمكتبة الحرم النبوي الشريف ن سخة في ١٢٤ صفحة كتبت بخط مغربي سنة ١١٩١هـ.

(ن) "هداية السالك، على أوضح المسالك، لابن هشام، على الألفية لابن مالك" للشنواني، أبي بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين عمر بن علي بن وفاء الشنواني الشريف، التونسي الأصل، المصري المولد والدار، الشافعي، المتوفى سنة ١٠١٩هـ

جزءان. وبمكتبة حسن حسني بتونس الجزء الأول، ويقع في ٤٠٠ ورقة تنتهي بباب الإضافة.

(س) "شرح التوضيح" لابن مهدي، أبي الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي العبدوادي، الزياتي، المالكي المعروف بـ"ابن مهدي" المتوفى سنة ١٠٢٣هـ . (ع) "تكميل المرام، بشرح شواهد ابن هشام" للشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي، المتوفى سنة ١١١٦هـ ، وهو شرح لشواهد التوضيح.

وبمكتبة حسن حسني عبد الوهاب بتونس نسخة في ١٧٢ ورقة.

وعلى هذا الشرح حاشية للشيخ ياسين بن محمد غرس الدين الخليلي الأزهري، المدني، المتوفى سنة ١٠٨٦هـ .

(ف) "حاشية ابن كيران"، الشيخ محمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام بن كيران المالكي الفاسي، المتوفى سنة ١٢٢٧هـ .

وهي حاشية ضافية، جمعها من أقوال السابقين، ومما فتح الله به عليه، وقد طبعت هذه الحاشية بفاس في جزأين سنة ١٣١٥هـ.

(ص) "حاشية ابن قصارة" أبي الحسن بن إدريس بن علي قصارة، الفقيه، المالكي، المغربي، المتوفى سنة ١٢٥٩هـiv، فرغ منها في الرابع عشر من صفر سنة ١٢٥٩هـ.

(ق) "نظم أوضح المسالك، إلى ألفية ابن مالك" للشيخ أبي عبد الله محمد بن حمدون بن الحاج السُّلمي، المتوفى سنة ١٢٧٤هـ .

وعلى هذا النظم شرح للمؤلف، أسماه "كشف الخفاء، والغطاء"، وقد طبع النظم مع شرحه بفاس سنة ١٣١٨هـ.

(ر) "تهذيب التوضيح" للأستاذين: الشيخ أحمد مصطفى المراغي، المتوفى سنة ١٣٧١هـ، والشيخ محمد سالم علي، المتوفى بعد سنة ١٣٤٤هـ .

وقد اختصر الأستاذان "التصريح بمضمون التوضيح"، وأخرجاه في جزأين، يضم الأول منهما "علم النحو" والثاني "علم الصرف"، مع بعض زيادات من كتب القوم، وطبع بالقاهرة سنة ١٣٢٩هـ، والكتاب بجزأيه قد تكرر طبعه، وأقبل عليه طلاب العلم في معاهده وكلياته؛ لكثرة فوائده، ودقة أفكاره، وجمال ترتيبه.

(ش) "بغية السالك، إلى أوضح المسالك " للشيخ عبد المتعال الصعيدي، المصري ، الأزهري، المتوفى بعد ١٣٩٠هـ .

فقد حقق الشيخ رحمه الله "التوضيح" وكتب عليه تعليقات مفيدة، ونشرته مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالقاهرة في ٣٢٢ صفحة، وظهرت الطبعة الرابعة سنة ١٣٨٨هـ.

(ت) " هداية السالك، إلى تحقيق أوضح المسالك " للشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، المتوفى سنة ١٣٩٣هـ.

فقد حقق الشيخ رحمه الله تعالى هذا الكتاب، وشرح شواهده شرحاً وافيا، مع بعض توضيحات وتنبيهات، وأخرجه في طبعات مختلفة، آخرها في أربعة أجزاء.

(ث) "منار السالك، إلى أوضح المسالك" للأستاذ محمد عبد العزيز النجار، والشيخ محمد عبد العزيز حسن.

فقد ضبط المحققان نصوص الكتاب، وعلقا عليه تعليقات مفيدة، وأخرجاه في جزأين، ونشرته المطبعة الرحمانية بالقاهرة لأول مرة سنة ١٣٤٩هـ.

(خ) "ضياء السالك، إلى أوضح المسالك " للأستاذ محمد عبد العزيز النجار . فقد عني المحقق بنصوص الكتاب، وكتب عليه كتابات وافية، وأخرجه وحده في أربعة أجزاء بمطبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة سنة ١٣٩٣هـ.

١٣- "شرح الألفية" لابن النقاش، أبي أمامة شمس الدين، محمد بن على بن عبد الواحد بن يحي المغربي، الدكالي، المصري، المعروف بـ "ابن النقاش"، المتوفى سنة ٧٦٣هـ.

١٤-"إرشاد السالك، إلى حل ألفية ابن مالك" لابن قيم الجوزية، الشيخ إبراهيم ابن محمد بن أبي بكر بن أيوب، المعروف بـ "ابن قيم الجوزية" الفقيه الحنبلي، النحوي المتوفى سنة ٧٦٧هـ . وهو شرح موجز مفيد، يقع في ٢٥٤ ورقة. وبمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، نسخة ميكروفيلم، عن مكتبة أحمد الثالث بتركيا.

المبحث الثاني
ترجمة ابن ابن القيم

نسبه:

هو إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بـن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي الزُّر عي الحنبلي.

وكتب التراجم[١] تتفق في سرد نسبه إلى سعد والمشهور على ألسنة أهل العلم أن اسمه (حُريز) وأما جده ف(مكي) ترجمه عمه (عبدالرحمن بن أبي بكر)،وفي الدرر الكامنة[٢] وأما الزرعي نسبة إلى قرية (زُرَع) من أعمال حوران وحوران من ناحية واسعة من نواحي دمشق.

كنيته ولقبه

يكنى إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بـ (أبي إسحاق ، أو ابن قيم الجوزية ، أو ابن القيم) وذلك أن جده (أبابكر بن أيوب) كان قيماً على المدرسة المعروفة بالجوزية نسبة إلى منشئها وواقفها : محي الدين بن الحافظ الجوزي الموجودة آنذاك بدمشق فكان أبوبكر هذا يقوم على شؤونها ، حتى قيل له : قيم الجوزية ، واشتهرت ذريته وحفدتهم بذلك، فصار الواحد منهم يدعى بابن قيم الجوزية.

أما لقبه : فبرهان الدين.

مولده :

كثير من المراجع التي ترجمت له لم تُؤرخ لمولده ، وقد أُرخ له في بعضها على اختلاف في ذلك . ذهب ابن حجر في الدرر الكامنة [٣] إلى أنه ولد سنة ٧١٦هـ ، وهذا ذكره أيضاً عمر رضا كحالة [٤] أنه ولد سنة ٧١٩هـ ، وهذا يناسب رواية الأكثرين في سنة وفاته وأنها كانت سنة ٧٦٧هـ ، عن ٤٨ سنة.

---

(١)إسماعيل بن كثير الدمشقي ، البداية والنهاية ، ط٣ ، بيروت، دار الفكر ، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ١٤/١

(٢)شهاب الدين أحمد بن حجر القسعلاني ، الدرر الكامنة ط ٢، بيروت ، دار الفكر20/1

(٣) شهاب الدين احمد بن حجر_الدرر الكامنة_٤٦٨\٢

(4) عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، بيروت ،ط١ _دار إحياء التراث العربي، ١١ ٧٣

ماقيل فيه:

فقد جاء في البداية والنهاية [1] : أنه كان فاضلاً في النحو والفقه وله تصدير بالجامع . درس بالصدريه [2] .

وذُكِر في الدرر الكامنة نحو ما تقدم، وقال: حضر على " أيوب الكحال " و " ابن الشحنة " و " اشتهر ، وتقدم ، وافتى ، ودرس ".

وقال عنه في شذرات الذهب [3] :(سمع من ابن الشحنة وغيره ، واشتغل في أنواع العلوم وأفتى، ودرس، وناظر).

وقال عنه صاحب المؤلفين [4](عالم في النحو والصرف).

أخلاقه:

فقد كان متأثراً بأخلاق ا لفضلاء ، فكان عف اللسان ، يرد بأدب ، وكثيراً مايكتفي برد القول المخالف من غير تشهير بقائله.

آثاره العلمية:

من أهم آثار إبراهيم بن قيم الجوزية ، هذا الشرح " إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك " وله رسالة صغيرة مطبوعة اسمها " اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية النميري " جمع في هذه الرسالة (٩٨) مسألة من مسائل ، قيل إن شيخ الإسلام ابن تيمية انفرد بها خارقاً الإجماع ، فقام إ براهيم بن قيم الجوزية يتتبع هذه المسائل وحصرها ، ثم بين زيف الدعوى الموجهة ضد الشيخ ، وأثبت أنه لم يعرف له مسألة خرق فيها الإجماع ، ومن ادعى عليه ذلك فهو إما جاهل وإما كاذب.

كما ذكر أن له كتاباً اسمه " اختلاف المذهبين " تعرَّض فيه للمسائل الخلافية بين أحمد والشافعي.

---

(1) إسماعيل بن كثير_البداية والنهاية_٩٨/١

(٢)مدرسة معروفة آنذاك ، واقفها هو صدر الدين أسعد بن المنجابن بركات التنوخي الحنبلي ، ولد سنة ٥٩٨ه ، وتوفي سنة ٦٥٧هـ ونسبت هذه المدرسة إليه

(٣)ابن هشام :جمال الدين بن عبدالله بن هشام الأنصاري المتوفي سنة ٧٩٩ ، شذرات الذهب ، ط ١ بيروت ، دار الكتب العلمية_١٨٤١١.

(4) رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، ٨٨١١

وفاته:

قال ابن العماد : سنة سبع وستين وسبعمائه وفيها توفي برهان الدين إبراهيم ابن شمس الدين بن محمد بن بكر بن قيم الجوزية الحنبلي توفي ببستانة بالمزنة يوم الجمعة غرة صفر وبلغ من العمر ثمانيه واربعين سنة [1].

[1] ابن ابن القيم إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٤٣/١

المبحث الثالث

إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك:

وسم العلامة ابن ابن القيم كتابه لشرح ألفية ابن مالك بمسمى "إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك " كما سمى ابن عصره ابن هشام الأنصاري [1] شرحه " أوضح المسالك إلى حل ألفية ابن مالك " وغيره من شارحي الألفية .

والملاحظ في مسمى العلامة ابن ابن القيم " إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك " لما فيه من دلالة واضحة على التقويم والإرشاد والهداية إلى معرفة الصواب ، وجاء في القاموس المحيط [2] مادة (رشد) :الرشد: (الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه ، والمراشد مقاصد الطريق).

تحقيق الكتاب ووضعه:

ألفيتُ هذا الكتاب محققاً بتحقيق الدكتور محمد بن عو ض بن محمد السهلي يقع التحقيق والتعليق في مجلدين متوسطي الحجم مقياس ١٦×٢٣ سم ، حيث بلغت صفحاته ١٣٠٥ صفحة في طبعته الأولى لعام ١٤٣٣هـ نشر مكتبة (أضواء السلف).

فيمَ يبحث الكتاب؟:

يبحث الكتاب في الدراسة النحوية والصرفية مدعمة بالاستشهاد والتمثيل قراءةً وكتابةً حديثاً وشعراً وأمثالا.

وقد أكثر الشارح من الاستشهاد بالقرآن الكريم ومن حيث الكثرة التي بلغ فيها غايةً ما أظن أحداً بلغها قبله ولا بعده ، فلقد زادت شواهده من الآيات وأبعاضها على ألف آية عدا المكرر . وأما القراءات فلقد أولاها أهمية كبيرة أيضاً ، حيث استشهد بالمتواتر منها والشاذ حتى بلغت شواهده منها خمسين قر اءة أو تزيد ، معظمها متواترة ، صرح في كثيرٍ منها بأسماء أصحابها.

وأما الحديث فقد وسَّع به دائرة استشهاده مقتضياً في ذلك آثار ابن مالك وغيره من النحويين ، ولم يبال بأقوال ابن حيان وتعقبه وطعنه استشها ده به، كما سبقت

---

(1) جمال الدين ابن هشام الأنصاري ، أوضح المسالك إلى حل ألفية ابن مالك_٢٨٧\٢

(٢).مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الفيروز ابادي الشيرازي الشافعي المتوفي سنة ٨١٧هـ ، القاموس المحيط)، بيروت ، دار الكتب العلمية٧٤١

الإشارة إليه عند الحديث عن منهج ابن مالك وقد نيفت شواهد ابن القيم منه على أربعين حديثاً.

وأمَّا الشعر فقد استكثر ابن القيم من الاستشهاد به حتى أربت شواهده منه على خمسمائة بيت . وكذلك ورد في ثنايا الشرح كثير من أقوال العرب وأمثالها.

منهجه في شرح الكتاب:

جرى إبراهيم ابن القيم [1] في شرحه لألفية ابن مالك على طريقة كثير من شراح المتون ، فهو يورد البيت أو البيتين أو الثلاثة ، وقد يزيد ذلك أحياناً ، ثم يأخذ في شرحها وتحليلها بأسلوب سهل ميسر ، وعبارات مختارة ، مختصرة ، وشرحه متناسب متقارب لايخرج عن ذلك إلا قليلاً حين يستدعي المقام الزيادة في التوضيح ، حتى أنه ليخيل إلى قارئة أنه كتب في ساعة من نهار، ومما تميز به،أن كل باب فيه مفتتح بتمهيد يسير– وكلما فاته ذلك – يذكر فيه الحد الاصطلاحي لذلك الباب ومحترزاته أو شروطه، أو اشتقاقة، أو سبب إعماله أو إ همااله، أو تسميته بذلك الاسم، ونحو ذلك، مما تدعو الحاجة إلى معرفته، فإذا تسرع في الشرح تحدث بحسب ما يمليه عليه الاجتهاد أي اجتهاده، مثلَّ لمسائل بأمثلة الناظم، فإنه يوردها، وقد يستعين في توضيحها مما صرح به صاحبها في كتبه الأخرى، فإن ارتضاها أقرها و أمرّها، والاعتراض عليها، فردها أو أوهنها، كما تقدم.

وكذلك صنع الكثير من الآراء النحوية الأخرى، فما ارتضاه منها بنى عليه قوله، وما عداه نبه على ضعفه، أو حكم برده، ذاكراً أعيان المخالفين، وقد يك تفي بالحكم على القول من غير تعرضه لصاحبها، كما تقدم. وكثيراً ما يعتمد على رأي معين ويغفل ما عداه، مما قد يظن أنّ ال مسأله محل اتفاق،كقوله في باب المعرب والمبني [2] "فالأصل في الاسم الإعراب، وبناؤه عارض، والفعل عكسه "فهذا قول البصريين، وأما الكوفيين فيذهبون إلى أنّ الإعراب أصل في الاسم والفعل.

وكقوله في حكم الفصل بين فعل التعجب ومعموله "فلا يفصل بينها بغير الظروف والجار والمجرور" وقد ذهب الأخفش والمبرد و أكثر البصرين إلى منع الفصل بينها

([1])ابن ابن القيم_إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ت-محمد بن عوض بن محمد السهلي _ط ١_١٤٣٣هـ_مكتبة أضواء السلف [1] _٣٥١١ .

مطلقاً وكقوله عند حديثة عن اللازم الإضافة إلى الجمل " وهو ما يضاف إلى الجملة الفعلية كـ"إذا" غير الفجائية .

وهذا قول جمهور البصريين، وأما الأخفش والكوفيين فذهبوا إلى جواز إضافه "إذا" الظرفية إلى الجملة الاسمية.

وقد يكون في مسألة ما عّدة أقوال فيشير إلى بعض ويُغفل بعضاً.

كقوله وهو يتحدث عن "مذ" و "منذ" " فيكونان إسمين في موضعين أحدهما: أن يقع بعدهما اسم مرفوع. وهل هما مبتدآن وما بعدهما خبرهما أو بالعكس.

فالقولان اللذان أ شار إليهما البصريين، وأما جمهور الكوفيين فذهب إ لى أن الاسم بعدهما مرفوع بفعل محذوف.

وكقوله في الحديث عن الضمائر "وسبب بنائها شبه أكثرها بالحرف في الوضع " فهذا قول أكثر النحويين،قال بعضهم : "بل لشبه الحروف في معناه " وقيل"بل في افتقاره" وقيل " بل في جموده "[1].

مذهبه النحوي:

لم يأسره مذهب معين عن النظر في بقية المذاهب والآراء، وإنما كان يطالع جميع الآراء الواردة في مسألة ما، ثم ين تخب لنفسه ما ترجح لديه فهو يُعنى عناية كبيرة بمؤازره الدليل، بغض النظر عن كونه منسوباً لزي دأ و عمرو، وهو في ذلك متأثر بأبيه الشيخ محمد بن أبي بكر، فإنه كان موصوفاً في ت رجمته بالحنبلي كأسلافه، لكنه خطه منه الاتباع لما أيده الدليل، فلقد كان ثائراً على التقليد وأهله، يندد بهم حظهم من العلم ويصف التقليد بأنه بدعة، وأنه من المحدثات بعد القرون المفضلة، ولكنه لم يصل به ذلك إلى الإزراء بالإ ئمة، وأصحابهم، كغلا ة الظاهرية ومن نحا نحوهم، ولم يكن من أولئك الذين أسرهم التعصب فأصمهم وأعمى أبصارهم عن نور الوحيين : الكتاب والسنة، ولكنه كان يسلك مسلكاً وسطاً ينشد الدليل، ولا يثرب على العلماء ولم يمنعه مسلكه هذا من التفقه في المذهب الحنبلي وبيان أصوله، وتحرير فروعه مع مخا لفته لما ذهب إليه الإمام أحمد في عشرات المسائل، وفي ذلك يقول:

---

[1] ابن ابن القيم إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٤٦/١ .

"وكثيراً ماترد المسأله نتفقد فيها خلاف المذهب ف لا يسعنا أن نفتي بخلاف مانعتقده، فنحكي المذهب الراجح ونرجحه ونقول هذا هو الصواب وهو أولى أن يؤخذ به "[1].

[1] ابن ابن القيم إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٥٦/١ .

المبحث الرابع

موازنة بين شرح ابن القيم وشرح ابن الناظم وابن عقيل

نعني الموازنة بين الأشياء من حيث وجو ه الاتفاق و الإخـلاف في الو سط " (قارن مقارنة وقراناً : صاحبه واقترن به الشئ بالشيء وازن به وبين الشئين أو الأشياء وازن بينهما فهو مقارن).[1]

آثرنا الشرحين المقدمي الذكر، لاشتهارهما بين طلبة العلم لاسيما أهل الإختصاص، ولما فيها من مكنون العلم، مما جعل والد الحافظ السيوطى أ ن يصنف حاشية على شرح ابن المصنف (بدر الدين ابن الناظم)[2] كما لا يخفى شرح ابن عقيل على أحد من الناس، لسهولته وحسن عرضه وسنكتفي في هذه الموازنة بنماذج من الشروح ثم نعرض أوجه الاتفاق والاختلاف.

أجراء الموازنة بين الشروح اخترتُ ثلاثة نماذج من مواضع مختلفة من النظم، ثم أعرض ما قيل في شروحها في الشروح الثلاثة:

قال ابن مالك في باب الحال[3]:

والحال قد يجئ ذا تعدد لمفرد فاعلم وغير مفرد

قال ابن الناظم[4] في شرح البيت:

"الحال شبيهة بالخبر، والنع ت، فيجوز تتعدها وصاحبها مفرد، وإ ن تعدد وصاحبها متعدد،فالأول نحو "جاء زيد راكباً ضاحكاً" ومنع ابن عصفور جواز تعدد الحال في هذا النحو قياساً على الظروف،وليس بشيء.

والثاني: نحو "جاء زيد وعمرو مسرعين، ولقيته مصِعداً منحدراً، وقال الله تعالى : (وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) "ابراهيم ٣٣"

وقال الشاعر[5]:

متى ما تلقني فردين ترجف روانق أبليتك وتستطارانا

([1]) إبراهيم مصطفى- المعجم الوسيط. مجموع اللغة العربية ط ٢،(د-ت) ٣٦٦\٢

([2]) والد ابوبكر بن محمد بن ابي بكر بن عثمان الخديري السيوطي، ١١-٧٢،٦.بدر الدين بن محمد بن مالك،شرح بن الناظم،ت عبد الحميد عبد السعيد،بيرود.(د ن ط) ٢٠٥\١

([3]) ابن ابن القيم إرشاد السالك ٨٣/١

([4]) ابن عصفور: أبو الحسن على بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الحضرمي ،ت عادل احمد عبدالموجود،دار كتوب العلمية بيروت ط ١ ،١٤٠٨.م١٩٨٩ه ٧٢١\١ _ ٧٣

([5])عنترة بن شداد :والبيت من قصيدة تعدادها ثلاثة عشر بيتاً خاطب بها عمارة بن زياد

وقال آخر[1]:

عهدت سعاد ذات هوًى معنى فزدت وزاد سلوانا هواها

"ذات هوىً" حال من سعاد" و "معنى" حال من الفاعل.

وقال ابن عقيل[2] في شرح البيت:

يجوز تعدد الحال وصاحبها مفرد أو متعدد فمثال الأول :"جاء زيد راكباً ضاحكاً" و "راكباً" و "ضاحكاً" حالان من" زيد"والعامل فيها "جاء". والمثال الثاني:"لقيت هنداً مصعداً منحدرة" و"مصعداً" حال من التاء و "منحدرة" حال من "هند" والعامل فيها: "لقيت" ومنه قوله[3]:

لقى ابني أخوية خائفاً منجديه فأصابوا مغنماً

فـ"خائفاً" حال من "ابن" و"منجدية" حال من " أخوية"والعامل فيها لقى فعند ظهور المعنى ترد كل حال إلى ماتليق به، وعند عدم ظهور ه يجعل أول الحالتين لثاني ظهور الاسمين، وثانيهما لأول الاسمين، ففي قولك: لقيت زيداً مصعداً منحدراً يكون "مصعداً" حالّ من "زيد" و "منحدراً " حال من "تاء".[4]

وقال ابن القيم في شرح البيت:

قد تقرر أن الحال من صاحبها بمنزلة الخبر من المبتدأ، وبمنزلة الصفة من الموصوف، فلذلك تجئ متعددة مع كونها مفردة، إما بعطف نحو (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ)."الاعمرآن الاية٣٩"

وإما دونه نحو: "عهدت مغيثاً مغنياً من أجرته".

ثم هذا التعدد يكون جائزاً كما مثل ويكون واجباً،وذلك في ثلاث مسائل:

الأولى: أن يدل مجموعها على معنى واحد نحو: "أكلت الرمان حلواً حامضاً".

الثانية:أن تقع بعد "إما" (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) " الإنسان ٣".

---

(١) عبد الله ابن هشام مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ت/٧٦١ه تحقيق/ماذن المبارك و محمد علي حمد الله راجعه /سعيد الافغاني دار الفكر _بيروت ط١ ١٤١٢ه_١٩٩٢م .

(٢) محمد محي الدين عبدالحميد _شرح بن عقيل _ دار التراث القاهره.ط ١٤٢٠ه ابن عقيل بن عبدالله بن عبدالرحمن العقلي الهمداني ١\٢٧٤

(٣)البيت من الشواهد التي لا يعلم قائلها

(٤) ابن ابن القيم_ارشاد السالك١\١٣٥ _١٣٦.

الثالث: أن تقع بعد "لا" نحو:(إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا) "طه ٧٤"

أما تعددها مع كون صاحبها متعدداً فلا خلاف في جوازه،وهو مقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما تعدد فيه لفظاً ومعنى، كقوله[١]:

وإنا سوف تدركنا المنايا مقدرة لنا ومقدرينا

الثاني: ما تعدد فيه لفظاً، نحو"لقيت أخويك راكباً وماشياً"

ثالثاً : ما تعددت فيه وصاحبها لفظاً، نحو(وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) " إبراهيم ٣٣".

أولاً:أهم وجوه الاتفاق بين الشروح:

١. اتفقت الشروح في الاعتماد على كلام النحاة السابقين في تقرير المسائل النحوية وتوضيحها.

٢. اتفقت الشروح الثلاثة في أنها شرحت بيتاً واحداً من نظم الألفية .

٣. اتفقت الشروح في الطريقة التى شرح بها البيت وهي أنها ذكرت البيت بتمامه ثم شرحته، ولم تجزئه أجزاء وتمزجه بالشرح كما هي طريقة بعض الشراح.

٤.اتفقت الشروح في عدم التعصب لأحد المذاهب النحوّية،وإن كانت النزعة البصرية تغلب عليها، مما قد يفسر بمتانة المذهب البصري ولاسيما في القضايا النحويّة.

٥. اتفقت الشروح في الأسلوب الواضح البعيد عن التعقيد.

ثانياً: أهم وجوه الاختلاف بين الشروح الثلاثة:

١. خالف ابن ابن القيم[٢] في شرحه هذا البيت الشارحين الآ خرين فيما نجد ابن الناظم وابن عقيل يجملان كيفية التعدد ويذكران من صورها فقط وهما:

أن تعدد الحال وصاحبها مفرد.

أن تعدد الحال ويتعدد صاحبها.

---

(١)هذا البيت من الوافر وهو لعمر بن كلثوم .

(٢) عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل_شرح ابن عقيل_٢٤٤١٢

نجد ابن القيم يفصل المسأله تفصيلاً دقيقاً مستوفياً لجميع صور التعدد فيذكر أن الحال إذا تعددت وصاحبها مفرد، إما أن تعدد بعطف، وإما بدونه ثم يستشهد للأول بأقوى الشواهد على الإطلاق، وهو القرآن،فقد اشتملت الآية المذكورة على ثلاثة أحوال. وهي "مصدقاً– وسيداً – وحصوراً"

وهذه الأصول متعاطفة، ثم يستشهد للثاني بالشعر العربي، ف قد أشتمل البيت المذكور على الحالتين. وهما: "مغيثاً – مغنياً" وهاتان الحالات تعددتا من دون عطف.

ثم يزيد الأمر تفصيلاً فيذكر أن التعد د مع كون صاحب الحال المفرد تارةً يكون جائزاً وتارةً يكون واجباً ثم بين صور وجوبه، وهي ثلاث، واس تشهد لاثنين منها بالقرآن، ومثل للثالثة.

ثم انتقل إلى الوجه الثاني للتعدد وهو أن تعدد الحال ويتعدد صاحبها، وبين أنه لا خلاف في جواز ذلك، ثم أخذ في بيان الصور المحتملة في ذلك وهي ثلاث – أيضاً– مستشهداً لإحداها بالقرآن،والثانية بالشعر، وممثلاً للأخيرة.

هذا التفعيل الذي جمع أطراف المسألة وصورها، والذي استدعاه المقام لم نره في الشرحين الآخرين.

٢. استشهد ابن الناظم[١] في شرح البيت بآية واحدة وبيتين من الشعر، واستشهد ابن عقيل في شرح البيت ببيت واحد فقط وا ستشهد ابن ابن القيم بشرح البيت بأربع آيات وبيتين، فإيراد ابن القيم لهذا العدد من الشواهد في شرح بيت واحد، دليل على غزارة مادته وقوة استحضاره، مما يعد من مميزات شرحه.

٣. ذكر ابن الناظم مخالفة ابن عصفور في جوازه تعدد الحال إذا كان صاحبها مفرداً ولم يتطرق إلى ذلك ابن ابن القيم ولا ابن عقيل.

٤. كما أن ابن عقيل [٢] نصّ على كيفية رَدّ كل حال إلى صاحبها، عند تعدد كل منها وعدم ظهور المعنى بأن يجعل أول الحالتين لثاني الاسمين ، وثانيهما لأول الاسمين، ولم يتطرق لذلك ابن الناظم ولا ابن ابن القيم.

---

(١) ابن الناظم _شرح ألفية بن مالك_١\٧٥-٧٦.

(٢) عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل_شرح ابن عقيل ١\ ١٣٧-١٣٩

٥. وقد تميز شرح ابن القيم على الشرحين الآخرين بميزة عامة تشمل باب الحال الذي منه بيت الموازنة وغيره وذلك أ نه التزام بافتتاح كل با ب بتمهيد ولم يحد عن هذا المنهج إلا قليل .

قيل[١] في باب التوكيد:

بالنفس أو بالعين الاسم أكدا *** مع ضمير طابق المؤكدا

قال ابن الناظم في شرح هذا البيت:

"اعلم أن التوكيد نوعان: لفظي، ومعنوي"

فأما اللفظي فسيأتي ذكره.

وأما المعنوي فهو : التابع، الرافع احتمال تقدير إضافة إلى المتبوع، أو إدارة الخصوص بما ظاهره العموم، ويجئ في الغٌ رض الأول بلفظ "النفس" و"العين" المضافين إلى ضمير المؤكد مطابقاً له في الإفراد والتذكير وفروعهما، تقول : "جاء زيد نفسه" فترفع بذكر النفس احتمال كون الجا ئى رسول زيد، أوخبره، أو نحو ذلك، ويعير به الكلام نعتّ على ماهو الظاهر منه، وكذا إذا قلت: "لقيت زيداً عينه[٢] "

وقال ابن عقيل[٣] في شرح البيت:

"التوكيد قسمان : أحدهما: التوكيد الفظي، وسيأتي .والثاني: التوكيد المعنوي، وهو على ضربين من البيتين، وله لفظان : النفس، والعين، وذلك نحو :"جاء زيدٌ نفسُه " توكيد ل"زيد" وهو يرفع توهم أن يكون التقدير "جاء خبرُ زيد، أو رسولُه"

وكذلك: "جاء زيدٌ عينُه".

ولابد من إضافة النفس أو العين إلى ضمير يطابق المؤكد نحو :(جاء زيد نفسه، أو عينه، وهند نفسها، أو عينهأ).

وقال ابن القيم [٤] :(التوكيد وهو تقوية المعنى في النفس، وقصد رفع الشك عن الحديث، أو المحدث عنه).

فتقوية المعنى في النفس يشمل : التوكيد بالقسم، "وإن" و اللام" وغيرها، وقصد رفع الشك عن الحديث يشمل: توكيد الفعل بالمصدر، وتأكيد عامل الحال بها.

---

(١) البيت من شرح ألفية بن مالك : لمحمد بن صالح العثيمين ٦٧/١

(٢) محمد بن محمد بن مالك شرح ألفية بن مالك ٩٦/١

(٣) عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل_شرح ابن عقيل ٢٠٧\١-٣١٥

(٤)ابن ابن القبم_ارشاد السالك الى حل إلفية بن مالك ١٢٦\١

وقصد رفع الشك عن المحدث عنه : هو المقصود بالتبويب هنا، وهو التابع الرافع توهم النسبة إلى غير المتبوع، أو إلى بعضه.

فالتابع جنس يشمل التوابع وما بعدها فصل مخرج لسائرها : " جاء زيد نفسه" و "جاء القوم كلهم" ثم ذكر ابن القيم البيت السابق.وقال في شرحه:

"بدأ الكلام عن التأكيد المعنوي، وقدم ما سبق لرفع توهم المجاز عن ذات الم سند إلية، وهو لفظ "النفس" ولفظ و العين ويؤكد بهما مفردين ومجمعين، تقول : "جاء الأميرُ" فيحمل مجيءُ خبره أو ثقله، أو الإخبار، بقرب مجيئه، فإذا أ كدت بأحدهما أو بها ارتفع ذلك الاحتمال، ويؤكد بهما الاسم المفرد، ويلزم إض افتهما إلى ضمير مطابق له في التذكير أو التأنيث، نحو : "جاء زيد نفسه"، " و"رأيت هنداً عينها" وأن الخطاب، أو الغيبة، نحو :"قمت أنا نفسي"، و "رأيتك عينك" و"ضربته نفسه"

أولاً: أهم وجوه الاتفاق بين الشروح:

١. اتفقت الشروح في الطريقة التى شرح بها البيت، كما في النموذج السابق.

٢.الحديث عن البيت في الشروح الثلاثة متقارب في المقدار، لكن الصياغة مختلفة، في كلام ابن الناظم، وابن عقيل متقارب إ لى حد كبير،مما يوحي بتأثر الثاني بالأول، وغير ذلك من أوجه الشبه الظاهرة كسهولة الأسلوب وضوح العبارة.

ثانيا: أهم وجوه الاختلاف بين هذه الشروح:

لقد ذكر ابن القيم في شرح البيت، جميع ما ذكره ابن ال ناظم، وابن عقيل، وزاد الأمور الآتية:

١.تعرض لكيفية توكيد الضمير، وضرب له الأمثلة، ولم يتعرضا لذلك.

٢. استعان في توضيح البيت بستة أمثلة، ولم يمثل الشارحان الآخران إلا بأربعة.

٣. يلاحظ في شرح ابن القيم حسن الصياغة وارتقاء العبارة.

٤. مهد ابن القيم للموضوع بتمهيد مناسب تعرض ف يه لتعريف التوكيد ومحترزات التعريف، ودواعي التوكيد وأنه بادر الشك عن الحديث أو المحدث عنه، ثم ذكر ما يحصل به التوكيد، وكل ذلك مما تدعو إليه الحاجة وتتم به الفائدة.

قال ابن مالك[1] في النائب عن الفاعل:

([1])ابن مالك،محمد بن عبدالله الطائي، الجياني، ابوعبدالله، جمال الدين،شرح الكافية الشافية ٣١٦١١

ينوب مفعول به عن فاعل *** فيما له، كـ نِيلَ خيرُ نائل.

قال ابن الناظم [1] ممهداً لهذا الباب وشرحاً للبيت: كثيراً ما يحذف الفاعل لكونه معلوماً، أو مجهولاً، أو عظيماً، أو حقيراً، وغير ذلك : فينوب عنه فيما له من الرفع، واللزوم،و وجوب التأخير عن رافعه : المفعول به، مسنداً إليه إما فعل مبنى على هيئة تنبئ عن إسناده إلى ا لمفعول ويسمى فعل ما لم يسمى فاعله وإما اسم في معنى ذلك الفعل.

فالأول: كقولك في "نال زيد خيرَ نائلٍ" ، "نِيّل خيرُ نائل"

والثاني: كقولك في "زيد ضارب أبوه غلامه"، "زيد مضروب غلامه"

وقال ابن عقيل [2] في شرح البيت:

"يحذف الفاعل ويقام المفعول به مقامه، فيعطى ماكان للفاعل من لزوم الرفع، و وجوب التأخير عن رافعه،وعدم جواز حذفه، وذلك نحو :"نيل خير نائل " فـ"خير نائل" مفعول قائم مقام الفا عل، والأصل:"نال زيد خير نائل " فحذف الفاعل وهو زيد وأقيم المفعول مقامه ولا يجوز تقديمه، فلا تقول "خير نائل نيل " على أن يكون مفعولاً مقدماً، بل على أن يكون مبتدأ، وخبر الجملة، التي بعده، وهي "نيل" والمفعول القائم مقام الفاعل ضمير مستتر، والتقدير : "نيل هو " وكذلك لا يجوز حذف "خير نائل" فتقول: "نيل" وقال ابن القيم [3] ممهداً لهذا البيت وشارحاً له:

يحذف الفاعل إما لسبب معنوي، كالعلم به، والجهل به، وتعظيمه، وتحفيزه، والخوف منه، والخوف عليه، وعدم تعلق الغرض بذكره، نحو: (خُلِقَ الإنسانُ من عجل)

و روى عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم : "ومنُ بلى منكم بشيء من هذه القاذورات " و (وما أوذي أحدٌ ما أُوذيتُ) ونحو: (كُذّبَ الأميرُ) (وإذا احييتم بتحية).

وأما السبب اللفظي كقصد الإيجاز، نحو : (ذلك ومن عاقب بمثل ما عاقب به ثم بُغى علية) وكقصد تصحيح النظم،كقوله : وَعُلِّقَتْ رجلاً غيرى ، وعُلّقَ أخرى غيرها الرجلُ. عُلِّقَتُها عرضاً [4]

([1])ابن الناظم _شرح ألفية بن مالك_١\١\٢٣١.

([2])عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل_شرح ابن عقيل ١\١\١١١-١١٢.

([3]) ابن ابن القيم_ارشاد السالك الى حل ألفية بن مالك ١\١٣٥-١٤٤.

[4] ابن ابن القيم إرشاد السالك إلى حل ألفية بن مالك ٩٢/١

ثم قال في شرح البيت :

"إذا حذفت الفاعل، وأقيم المفعول به مقامه، استحق ماله من الأحكام كلها، الرفع، ولزوم التأخير عن الفعل، وعدم الاستغ ناء عنة، وإلحاق الفعل علامة دالة على تأنيثه، واستحقاقه الاتصال بالفعل".

أولاً: أهم وجوه الاتفاق بين الشروح:

١. الاتفاق في طريقة شرح البيت.

٢. الاتفاق في ذكر أهم الأحكام التي يستحقها النائب عن الفاعل.

٣. الحديث عن البيت في الشروح الثلاثة متقارب في المقدار.

٤.اتفق ابن الناظم وابن عقيل في التمهيد للباب بذكر أهم أسباب حذف الفاعل.

ثانياً: أهم وجوه الاختلاف بين الشروح:

١. عند تفصيل الأحكام التي يستحقها النائب زاد ابن القيم عن الشارحين الآخرين بعض ما لم يذكراه.

٢. تميز ابن الناظم وابن ابن القيم عن ابن عقيل بالتمهيد للباب بذكر أهم الأسباب حذف الفاعل وزاد ابن ابن القيم بعض ما لم يذكره ابن الناظم من الأسباب الم عوية واللفظية.

٣. تميز ابن ابن القيم عن ابن الناظم فيما اتفقا عليه من التمهيد للباب بتدعيم ابن القيم قوله بالشواهد القرآنية والحديث والشعر وضرب الأمثلة حيث ذكر فيه أربعة آيات وحديثين وبيتاً من الشعر ومثالين.

٤. استطرد ابن عقيل في شرح البيت فأعرب مثال الشارح.

٥. أشار ابن الناظم إلى اختلاف هيئة الفعل عند إسناده إلى ناب الفاعل، وهذا ذكره الناظم في البيت التالي لهذا البيت، فكان الأنسب تأخير ذلك إلى موضعه.

هذه النماذج أردت أن أبرز من خلالها قيمة هذا الشرح، وفي كل موضوع لا يقل ابن القيم شأناً عن هذين الشارحين، بل كثيراً ما يمتاز عنها بتمهيد بين يد كل باب، وبتفصيله، وكثرة شواهده.

الفصل الثانـي

منـهج ابن ابن القيم في مصادر الاحتجاج اللغوي

ويحتوي هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: القرآن الكريم وقراءاته.

المبحث الثاني: الحديث ورواياته.

المبحث الثالث: الشعر وأمثال العرب وأقوالها.

المبحث الأول

القرآن الكريم وقراءاته

مما لا شك فيه أن القرآن الكريم بقراءاته المتواترة بضوابطها وشروطها الموسومة والمقررة في كتب القراءات مصدر أصيل من مصادر الاحتجاج اللغوي ، وله الأولوية والسبق على كل المصادر بإجماع اللغويين والنحاة ، وحتى الشاذ منها ، وكان سيبويه لا يفرق بين الاستشهاد والاحتجاج ومتواتر القرآن وشاذها (فقد كان يتعامل مع القراءات على أنها نص عربي موثق).[١]

بل أن إعراب القراءات القرآنية الشاذة والمتواتره امتداد للاحتجاج بها والدفاع عنها .

وقد انقسم اللغويون إزاء الاستشهاد بالقراءات ألقرآنيه الشاذة إلى قسمين :

قسم محايد لم يقف من القراءات ألقرآنيه موقف المعارض الرد كالخليل والزجاجي [٢] والسيرافي[٣] و أحمد بن فارس .

وقسم آخر يخطئ القراءات الشاذة حيناً أو يؤيدها حيناً كسيبويه والفراء والأخفش والزجاج[٤] والمبرد وغيرهم ، وفي حقيقة الأمر أن سيبويه لم يخطئ قراءة أو قارئاً وإنما يوجه ويذكر الأجود وإلى ذلك أشار سليمان خاطر حيث قال: فهو لا يخطئ أيأ كان فكيف يخطئ القراء الذين يرى أنهم أئمة المسلمين .

ولقد حاول المستشرقون الطعن واللمز والنيل من القرآن وقراءته إلى أن وصل بهم القبح إلي القول بأن النص الأصلي للقرآن :(قد كتب بأحدى اللهجات الشعبيه التي كانت سائدة في الحجاز والتي لا يوجد فيه كما لاي وجد في غيرها تلك النهاية المسماه بالإعراب).[٥]

وكل هذه المحا ولات باءت بالفشل والخسران فالأمة الإسلامية تدرك وتعي كيف كانت كتابة وتدوين المصحف الشريف فقد كان له كتاب حفظة ثقات وعدول جاء توثيقهم وتعديلهم من الله سبحانه وتعالى :

---

(١) إسماعيل بن كثير الدمشقي _تفسير القرآن _دار المعرفة بيروت _ ١٤١٣ه_ ١٩٩٣ م _٢٥١

(٢) ابوالقاسم عبدالرحمن بن اسحق الزجاجي اخذ عن ابي اسحق الزجاجي والف كتاب احسنه منها الجمل انظر ترجمة في طبقات الادباء _٢٢٧.

(٣)ابوسعيد الحسن بن عبدالله بن الرزبان السيرافي النحوى صنف تصانيف كثيره اشهرها شرح كتاب سيبوية طبقات الادباء لابن الأنباري_٢٢٧-٢٢٨

(٤)ابو اسحق ابراهيم السري الزجاج من اصحاب المبرد ومن اهل الفضل والدين وحسن الاعتقاد وحسن المذهب له مصنفات حسان في الاداب انظر ترجمة في اخبار النحويين البصريين_١١٣ وتهذيب الاسماء واللغات للنووي_٣٥/٣

(٥) رمضان عبد التواب _فصول في فقه العربيه ٣٧٧_٣٧٨_ ط٢ / مكتبة الخانجي القاهره بدون تاريخ .

(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَ ظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) ."الاحزاب٢٣ "

فالأئمة الثقات أمثال الإمام البخاري رحمه الله نقلوا لنا تاريخ جمع القرآن وتدوينه حيث جاء في صحيحه الجامع فى كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن، أن زيد بن ثابت رضي الله عنه (أرسل إلى أبوبكر مقتل أ هل اليمامة فإذا عمر ابن الخطاب عنده فقال أبو بكر رضي الله عنه إن عمر أتاني فقال: أن القتل قد أستحر يوم اليمامه بقراء القرآن ، وإني أخشي أن يستمر القتل بالمواطن ، فيذهب كثير من القراء، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن ،قلت لعمر :كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر:هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رآي عمر ، قال زيد: قال أبو بكر إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلي الله عليه وسلم ، قال فتتبع القرآن فأجمعه ، فو الله لو كلفوني نقل جبل من الج بال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن ، قلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلي الله عليه وسلم قال هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتي شرح الله صدري للذي شرح له صدر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدو ر الرجال حتي وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمه الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم) حتى خاتمة براءة ،فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر في حياته ، ثم عند حفصه بنت عمر رضي الله عنهما)[١] فكان الجمع للقرآن بلغات العرب وقريش على وجه الخصوص بإعرابه وحركاته وأصواته ، وليس كلاما شعبيا كما يقول الذين لا خلاف لهم .

وبعد هذه المقدمه لهذا المبحث نستعرض منهج الشارح في عرضه للشاهد القرآني . وبما أن الشارح ابن ابن القيم الجوزيه قد أكثر من الإستشهاد والتمثيل من القر آن الكريم لوضوحه وبيانه لإدراك المعني فقد اكتفي الباحث بنماذج للشاهد القرآني على طريقه أبواب وفصول النحو العربي :

([١]) محمد بن إسماعيل البخاري_صحيح البخاري_ كتاب فضائل القران_حديث رقم ٤٩٨٦

المنقوص :

تحدث الشارح عن المنقوص فقال : (ويسمي الثاني منقوصاً ، لأنه نقص عن ظهور بعض الإعراب فيه،وتظهر الفتحه لخفتها نحو " أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ " (الاحقاف ٣١) وذلك لأن الفتحه أخف الحركات[١] .

نون الوقاية:

قال الشارح وأما: "أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي "(الزمر ٦٤) فالتحقيق أن المحذوف نون الرفع لا نون الوقاية، ولايجوز حذف النون الأولى ، وهي لحن لأنها علامة رفع الفعل فالخلاف في المسأله ماضي فسيبويه ومن تبعه على أن المحذوف الأول ، وأستدل على ذلك بأن نون الرفع قد عهد حذفها وهذا ما ي طمئن إليه الباحث لأن نون الوقاية ثابتة على الضمة قد عهد حذفها في فصيح الكلام كقراءة أبي عمرو "ينصركم " و"يشعركم " و"يأمركم"

اسم الإشارة :

يقول الشارح ابن ابن قيم:" وينطق في البعد ب(ثَمَّ) نحو " وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ" . (الشعراء ٦٤) وثُم وثَم يختلفان شكل ومعني فبضم التاء حرف عطف وبفتحها ظرف من الظروف قال تعالي "وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا"(الانسان ٢٠)

وفي ذكر وفاة موسي "عليه السلام" قال النبي "صلي الله عليه وسلم" لأصحابه : (لو كنت ثَمَّ لأريتكم قبره إلي جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر)[٢]

اسم الموصول :

قال الشارح تستعمل (ذا) بعد (ما) أو(من) الاستفهاميتين نحو:

"وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ""(البقرة ٢١٩)وقد بسط القول فيها ابن هشام "رحمه الله" فى المغنى و أورد لها خمسة أوجه :

أحدهما : أن تكون (ما) استفهاميه و (إذا) إشاره نحو :ماذا التواني؟

والثاني :أن تكون (ما) استفهاميه و (إذا) موصوله وهذا موضع الشاهد الذي إستدل به ومثل به الشارح.

---

(١)ابن ابن القيم_إرشاد السالك الي حل ألفية بن مالك_١١ ١٠٨

(٢)مرجع سابق ١٣٥/١.

الثالث: أن تكون (ماذا) كلها استفهاماً على التركيب كقولك لماذا جئت؟
الرابع: أن تكون (ماذا) كلها اسم جنسا بمعنى شيء موصولا بمعني الذى.
الخامس: أن تكون (ما) استفهاماً وذا زائدة أجازه جماعة منهم ابن مالك[1].

المعرف بأداة التعريف:

قال الشارح : (وأكثر المتأخرين على أن التعريف باللام وحدها ثم ، هي في دلالتها على التعريف ثلاثة أقسام عهدية وهي ماعلم مصحوبها بسبقه في الذكر) نحو(إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا)(المزمل ١٥_١٦)

والعرب إذا قدمت اسماً ثم حكت عنه ثانياً أتوا به معرفاً بأل أو أتوا بضميره ، لئلا يلبس بغيره نحو: رأيت رجلاً فأكرمت الرجل أو فأكرمته ، ولو قلت :(فأكرمت رجلاً) لتوهم أنه غير الأول .[2]

وقد أشار ابن مالك رحمة الله إلى المسأله التي ذكرها الشارح بالنسبة للام التعريف. فقال[3]:

أن حرف تعريف أو اللام فقط **فنمط عرفت قل فيه النمط

الابتداء :

قال الشارح (الأصل تعريف المبتدأ وتنكير الخبر ، لأن المبتدأ معلوماً عن المخاطب والخبر مجهول) .[4]

ولايجوز الابتداء بالنكره إلا بمسوغ.

وذكر الشارح من المسوغات الوصف فقال:(وأما بأن يتخصص بوصف ظاهر النحو:(رجل من الكرام عندنا) والمقدر مثله نحو:"وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ "(ال عمران ١٥٤) أي وطائفه من غيركم بدليل [5] "يغشي طائفه منكم" وقد اتفق المفسرون للقرآن على

([1])ابن هشام الانصاري:مغني اللبيب عن كتب الاعاريب _ ، تحقيق_صلاح عبد العزيز السيد ،ط١ ١٤٣٤ه القاهرة ، دار السلام ٤٠٥/١

([2])السرمين الحلبي احمد بن يوسف _ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ١١ ٥٣٦

([3])الاندلسي محمد بن مالك _ متن الفيه ابن مالك في النحو والصرف ،باب المعرف باداة التعريف ١٠٩/١

([4]) ابن ابن القيم ارشاد السالك ١ ١٧٢_١٧٣

([5])عبد الله بن هشام الأنصاري مغني اللبيب عن كتب الاعاريب لابن هشام الانصاري ٦١٦١٢

إبتدائيته "طائفة" لكن الواو، منهم من جعله واو الحال والجملة بعده في محل نصب حال ومنهم من جعله استئنافاً. [1]

النواسخ:

كان وأخواتها:

تحدث الشارح عن توسط خبر كان فقال :(وقد يكون التوسط واجباً) نحو "مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا "(الجاثية ٣٥)

والنواسخ على ضربين فعلية وحرفية و أول النواسخ الفعلية وأهمها :(كان) وهى أم الباب.

ومن ذلك قول حسان بن ثابت رضي الله عنه [2]:

كأن سبيئة من بيت رأس****يكون مزاجها عسلٌ وماءٌ

والشاهد فيه توسط الخبر(مزاجها) بين الفعل واسمه.

ما ولات وإن المشبهات بليس:

أولا:(ما النافية) قال الشارح : (تعمل ما النافية عمل ليس في رفع الا سم ونصب الخبر عند الحجازيين وبلغتهم نزل القرآن كقوله "مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ " (المجادلة ٢)أي مانساؤهم اللاتي تظاهرون منهن بأمهاتهم بل هن لهم حلال .

فهم يحرمون نسائهم على أ نفسهم كتحريم الله عليهم ظهور أُ مهاتهم ، وما نافية حجازية وهن اسمها وأُمهاتهم خبرها ونصب بالكسره نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم والجمله خبر المبتدأ الذي هو الموصول . [3]

ومثل ما استشهد به الشارح قوله تعالى " مَا هَذَا بَشَرًا " ." يوسف ٣١"

ثانيا:(لات) :

اختلف في لات وفي عملها فمن حيث الكلمة هل هي مستقلة أم زيدت عليها التاء ، قال الشيخ خالد في شرح التصريح : (وأما لات فأصلها لا النافية ثم زيدت عليها

([1]) لابي زكريا يحيى بن زياد الفراء معاني القران ٣٤/١

([2])هذا البيت من قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وهجاء المشركين ، وردت في صحيح مسلم ٢٢٦\١٦ حديث رقم ٦٥٥٠ .

([3]) محي الدين الدرويش _إعراب القران_٧ دار ابن كثير دمشق١٤٠٨ه ١٦٣/٢

التاء وخصت بنفي الأحيان وزيادة التاء أحسن منها في ثمت وربت لأن (لا) محمولة على ليس وليس تتصل بها التاء).[1]

ومن حيث العمل فالجمهور على عملها بل عملها إجماع من العرب.

وأستشهد الشارح لها من القرآن بقوله تعالي " ولات حين مناص "[ص ٣] والنوص التأخر في كلام العرب. فعملت عمل ليس ، واسمها محذوف ، وتقديره ولات الحُين حين فوات ولا فرار.

ثالثا: (إن)

قال الشارح :(ومن عملها قراءة بعضهم [٢]" إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " .[الأعراف ١٩٤]

قال صاحب الدرر المصون : واختلف النقل عن سيبويه والمبرد ، والصحيح أن إعمالها لغة ثابتة نظما ونثراً، وقال في الحاشيه : ولعل اختلاف النقل ، لأن سيبويه لم ينص على عملها وإنما ذكر معناها . ومما أنشد في ذلك[٣] :

إن هو مستوليا علي أحد***إلا على أضعف المجانين

والشاهد من ذلك واضح في العمل مستوليا ،وحكي عن أهل العاليه (إن ذلك نافعك ولا ضارك)[٤]

أفعال المقاربة:

من الاختيار لهذه الأفعال الأنموذج الذي أستشهد به الشارح وهو : (عسى) قال ابن مالك[٥] :

وجردن عسى أو أرفع مضمرا بها إذا اسم قبلها قد ذكر

وذلك إذا تقدم على عسى اسم ظاهر تجردت من ضمير ذلك الاسم ، وهي لغة أهل الحجاز[٦]

ولذا استشهد الشارح بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ

---

(١) الشيخ خالد الازهري_شرح التصريح علي التوضيح_تحقيق محمد باسل ٧/١ دار ابن كثير دمشق ١٤٠٨ ه
(٢) القراءة لسعيد بن الجبير انظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابي الفتح عثمان بن جن ٣٧٠/١
(٣) البيت من شواهد الهمع رقم ٤٣٩/ واوضح المسالك رقم١١١ وابن عقيل رقم ٨١ .
(٤) السيوطي همع الهوامع مع شرح جمع الجومع ١١٦/٣
(٥)محمد بن عبد الله بن مالك الطائي _ ألفية ابن مالك افعال المقاربه ١٧٣/١
(٦)هاني الفرنواني _ الخلاصه في النحو ٩٠_٩١ دار الوفاء الاسكندريه، ط ١ ٢٠٠٥م

الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[الحجرات ١١] وقرأ أبي و عبد الله "عسوا " و"عسيت" جعلاها ناقصة وهي لغة تميم.

ومن استعمال عسى فعلاً تاماً إذا جاء بعدها المصدر المؤول مباشرة [١] نحو " وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ " [البقرة ٢١٦] إن وما دخلت عليه في تأ ويل مصدر فاعل عسى تقديره (إكراهكم) .

إن وأخواتها :

تحدث الشارح عن تعين كسر همزة إن فجعل لها مواضع ومن بين هذه المواضع : (أن تقع في موضع الحال)[٢] نحو "كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ "[الانفال ٥] والواو هنا واو حال والجملة فللباء للملابسة وقيل هي سببيه أي بسبب الحق الذي وجب عليك وهو الجهاد. [٣]

لا النافيه للجنس :

قال الشارح:(يكثر حذف خبر (لا) هذه إذا كان معلوماً نحو : " فلا فوت " وتقدير الخبر محذوف هنا (له) بدليل السابق من قوله تعالى "ولو ترى إذ فزعوا " قال الإمام الشوكاني[٤] رحمه الله في فتح القدير :(وجواب لو محذوف أي : لرايت أمراً هائلاً ومعنى (فلا فوت) فلا يفوتني أحد منهم ولاينجو منهم ناج).[٥]

ظن وأخواتها:

هي من أفعال القلوب وسميت بذلك لأنها إ دراك بالحس الباطن ومعانيها قائمة بالقلب[٦] وتاتي بعده معاني وا ستشهد الشارح لها بقراءة ابن كثير و أبي عمرو والكسائي : "وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ " [التكوير ١٤] بمعني أنه:(غير متهم فيما يخبرهم عن الله من الأنباء)[٧]

---

(١) حمدي الشيخ _الأدوات النحوية مبناها ومعناها وإعرابها المكتب الجامعي الحديث ٢٠٠٩ ص٩٤

(٢) ابن ابن القيم - ارشاد السالك ٢٣٥/١

(٣)محمود الالوسي البغدادي_ روح المعاني ٩ /١٦٩

(٤) ابو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن عبدالله بن الحسن الشهير بالشوكاني مفسر وفقيه أصولي ومحدث مؤرخ ونحوي

(٥) الشوكاني _فتح القدير الجامع بين فن الروايه والدرايه من علم التفسير ٣٣٥/٤

(٦) الشيخ مصطفي الغلاييني_جامع الدروس العربيه ٢٦/١ تحقيق د/عبد المنعم خليل ابراهيم / دار الكتب العلميه / بيروت /لبنان ،ط١ ١٤٢١

(٧) ابي جعفر الطبري_جامع البيان في تأويل القرآن ٢٤ /١٦٧

وقرأ الباقون[1] بالضاد على معنى البخل أي لايبخل نبينا صلوات الله وسلامه عليه بالكتاب والحكمة فيقضي بين الناس في النزاع والخصومات ويرشد ويعلم ويهدي الحيران من غير ضن وبخل بما أتاه الله عز وجل.

أعلم و أرى:

والهمزه فيهما للتعدية والنقل من فعل لازم إلى متعدي بثلاثة مفاعيل قال العلامة ابن مالك[2]:

الي ثلاثه رأي وعلم عدوا إذا صارا أري وأعلمأ .

أشار بهذا الفصل إلى ما يتعدي إلى ثلاثة مفاعيل منها أعلم وأري وأصلهما (علم ورأي) وتكون بلفظ الماضي أو بغيره واستشهد ال شارح بغير لفظ الماضي بقوله تعالى" إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ" . (الانفال ٤٣)

يقول الطاهر بن عاشور(والمنام مصدر ميمي بمعنى النوم ويطلق على زمن النوم وعلى مكانه) . [3]

واختلف في (قليلاً) ومنهم من أعربها حال ومنهم من أعربها مفعولاً ثالثاً[4] وعلى الثاني جعل الرؤية المنامية تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل لاسيما وإن رؤى الأنبياء حق ووحي .

الفاعل:

وهو من أوجد الفعل ، وعلى رأى الكوفيين أن المبتدأ يكون فاعلاً في المعنى كمثل قولك : (زيد يقوم) .

قال الشارح: (ويفارق الرفع لفظاً لأضافة المصدر أو اسمه إليه نحو :" وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ " (لبقرة ٢٥١)وفيه عمل المصدر عمل الفعل فنصب مفعولا وهو (الناس) ونوع الإضافه هنا (إضافه المصدر إلي فاعله) وقرأ نافع : (ولولا دفاع الله الناس) [5] بالألف مصدر (دافع) وعلي قراءة الجمهور : (دفع الله) مصدر (دفع دفعاً).

---

(1) أبو الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي_نافع وعاصم وابن عامر وحمزه _ الحجه في علل للقراءت السبع ١٠١/٤ ،تعليق :كامل مصطفي الهنداوي /دار الكتب العلميه بيروت / لبنان ، ط ١ ١٤٢١ه

(2)بدر الدين بن محمد بن مالك - الفيه ابن مالك/ اعلم واري /٢٢٠

(3) الطاهر بن عاشور_ تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسيه / تونس ١٩٨٤ م ١٠/ ٢٢

(4) سليمان ابن عمر الشافعي_ الفتوحات اللالهيه_ ، دار احياء التراث العربي بيروت / لبنان ٢٤٦/٢

(5) الامام ابي زرعه بن زنجله_حجه القراءات_١٤٠

نائب الفاعل :

قال الشارح :

(يحذف الفاعل إما بس‌بب معنوي كالعلم به والجهل به) وإما لسبب لفظي كقصد الإيجاز) .

ومما استشهد به الشارح وهو لسبب معنوي قال تعالى " وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ "(الرعد ٢٣)

قال ابن ابن القيم : (فالأشهر فيه أن يجعل الأول وهو الفاعل في المعنى منهما نائبا عن الفاعل ويترك الثاني على نصبه) [١]

جاء في البحر المحيط : (يحتمل أن يكون الفاعل الملائكة) .[٢]

قلت : الفاعل الحقيقي هو الله ، ومن ثم يكون ذلك بأ مره للملائكة ، أو بإذنه لهم للدخول. ودليل ذلك قراءة الحسن " وأدخلُ" برفع اللام [٣]، ومن هنا ندرك إفادة المفسر واللغوي من القراءة الشاذة استئناسا لفهم المعنى .

المتعدي واللازم :

المتعدي عكس اللازم والمتعدي على أنواع قال الشارح : (المتعدي ينقسم **إلي** متعدي بحرف الجر نحو (مررت بزيد) وإلى متعدي بنفسه إلى واحد نحو : (ضربت زيد اً) و أي متعدي بنفسه إلي قسمين ليس أصلهما المبتدأ والخبر : ك(علمت زيد قائما) و أي متعدي إلى ثلاثه ك:(أنباءت زيداً عمراً قائماً) [٤] ومما استشهد به الشارح من النص القرآني "وأتي المال علي حبه ذوي القربي " واختلف في (ذوي القربى) هل هي مفعول أول أم ثاني والمختار أنها المفعول الأول وقدم الثاني (المال) اهتماماً به قال الألوسي [٥] في روح المعاني :(ذوي القربى مفعول أول لام: (آتى) قدم عليه مفعوله الثاني للاهتمام .

---

(١) ابن ابن القيم - ارشاد السالك ١ /٣٢٥

(٢) أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أثير الدين الاندلسي_البحر المحيط ٤١٠/٥

(٣)ابن جني عثمان _المحتسب_تحقيق علي النجدي_القاهرة ١٣٨٦ ه _ ٣٦١/١

(٤)ابن ابن القيم_ ارشاد السالك ١ /٣٣٢

(٥)هو محمود بن عبدالله الحسين الالوسي ١٣١٧___ ١٣٧٠

المفعول المطلق :

هو المفعول الذي أطلق عن التقيد ولا يخلو من أحد ثلاثة أنواع : أما مؤكد لعامل أو مبين لنوع أو عدد .

قال الشارح: (وثم مفعولاً مطلقاً لوجهين أحدهما : أنه لايقيد بشيء من حروف الجر الثاني : أن جميع الأفعال المتصرفة تتعدى إ ليه لازمها ومتعديها وتامها وناقصها) . [١]

واستشهد الشارح للمبين للنوع بقوله تعالى : " فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا "(الاسراء ٦٣) ومثله قوله تبارك وتعالي " وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا " (نوح ٢٢)فالمصدر الذي يبين النوع يكون مختصاً بالوصف أو بالإضافة كقوله تعالى " فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ "(القمر ٤٢) ونوع الإضافة هنا من باب إضافة المصدر لفاعله .

الاستثناء:

وإن يكن فيها سوى الإيجاب ***فأوله الإبدال في الإعراب

تقول ما الفخر إلا الكرم ***وهل محل الأمن إلا الحرم

الاستثناء في حقيقته خروج وإثبات بأدوات هي حروف أو أسماء أو أفعال وحروف ك(حاشا) كما ذهب إلى ذلك المبرد قال ابن الأنباري في الإنص اف :(وذهب أبو العباس المبرد إلى أنه يكون فعلاً ويكون حرفاً)[٢]

وقد استشهد الشارح بمثل ما استشهد به الحريري في اختيار الاتباع على البدل في كون المستثني منه منفياً أو شبيه بالمنفي وكان الاستثناء متصلا[٣] وموضع الشاهد قوله تعالى: " مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ " (النساء ٦٦) قال أبو البقاء العكبري: يقرأ بالرفع بدل من الضمير المرفوع وعليه المعنى ، لأن المعنى فعله قليلاً منهم ، وبالنصب على أصل باب الاستثناء فللأول أقوى .[٤]

الحال:

الحال وصف للهيئة التي عليها المرء يذكر ويؤنث . جاء في المصباح المنير :

---

(١) ابن ابن القيم_ ارشاد السالك ١ /٣٥٣

(٢)ابو البركات الانباري الانصاف_في مسائل الخلاف _تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد_القاهرة_١٩٥٥م_ ٢٣٩/١

(٣) ابن ابن القيم_ارشاد السالك ٣٨٤/١ _٣٨٥ وشرح الملمحه للحريري _١٠٢

(٤)العكبري عبد بن الحسين املاء مامن به الرحمن _ت٦١٦_تحقيق محمد البجاوي _بيروت_ط١_ ١٣٩٩ه_ ١٨٦/١

والحال صفة للشيء يذكر ويؤنث ويقال حال حسن وحال حسنة .وقد يؤنث بالهاء فيقال حالة. [1]

والأصل في الحال أن تكون نكرة وما جاء من معرفة أوِّل نحو (ذهب وحده) أي منفرداً .

وللحال أنواع وأقسام. واستشهد الشارح هنا بالنوع الجامد الموصوف بالمشتق حيث قال (أما وقوعها جامدة غير مؤولة بالمشتق فقليل كالموطئة)[2] في قوله تعالى " فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ".(مريم ١٧)

قال ابن هشام في المغنى : (فإنما ذكر (بشراً) توطئة لذكر (سوياً)، وتقول جائني زيدٌ رجلاً محسناً).[3]

فوصفت الحالة الجامدة (رجلاً) ب: (محسناً) لأنها غير مؤولة.

التمييز:

الفرق بين التمييز والحال هو أن الحال متضمنة معنى (في) والتمييز متضمناً معنى (من).

قال الشارح ابن ابن القيم الجوزي:(ذكر في حد التمييز أربعة أوصاف الثالث: كونه بمعنى (من فأخرجت الحال لأنها بمعنى (في).[4]

والتمييز لغة: هو مصدر بمعنى اسم الفاعل أي المميز لما فيه من رفع الإبهام في جملة أو مفرد قال تعالى: " تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ " .(الملك ٨)

وللتمييز أقسام: ذات ونسبة :

وأستشهد الشارح بتمييز النسبة فقال (مما يرد على الإطلاق المصنف التمييز المحول في المعنى عن مفعول نحو :"وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا" .(القمر ١٢)

فإنه لا يجوز جره بمن) .[5]

فالتمييز هنا محول عن مفعول والتقدير (عيون الأرض) ومثله قوله تعالى: "" وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا "(مريم ٤) إلا أن التميز هنا محول عن فاعل . قال الطاهر بن عاشور :

---

(١)أحمد بن محمد بن علي الفيومي - المصباح المنير ماده (ح و ل) : ٩٧

(٢) والحال الموطئه يراد به الحال الجامده الموصوفه ، محمد ابراهيم عباده- مصطلحات النحو والصرف_ ١١٥_مكتبه الاداب القاهره ط ٣ _١٤٢٦ه

(٣)عبد الله ابن هشام الانصاري_مغني اللبيب _٦٠٥ تحقيق مازن المبا_ دار الفكر بيروت ط ١ ١٤١٢ه

(٤)ابن ابن القيم_ ارشاد السالك ٤٢٩١١-٤٣٠٠

(٥) ابن ابن القيم_ارشاد السالك _٤٣٥١١-٤٢٦

(وإسناد الاشتعال إلى الرأس مجاز عقلي لأن الاشتعال من صفات النار و أصل النظم المعتاد واشتعل الشيب في شعر الرأس).

حروف الجر:

الحروف على نوعين حروف مباني أي أن الكلمة تؤخذ بنيتها منها و هي حروف الهجاء (أ،ب،ت،ث.....إلخ)

وحروف معاني هي التي نحن بصدد دراستها الآن وقد أفرد لها النحاه كتبً ا وأسفاراً مستغلة لأهميتها ومعرفة دقائقها ، ولا بن هشام الأنصاري اليد الطولى في ذلك والنقاش العلمي المحكم تجده خلال مطالعتك لكتابه :(مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. وكان لحروف الجر على وجه الخصوص العناية والا هتمام لورودها مستفيضة في الكتاب العزيز لذا حرص النحاه قديماً وحديثاً على تبويبها في أ بواب النحو و للقيام بشرحها وتوضيح أي منها بمعانيه وتحدث الشارح عن معاني الباء فقال: و أما الباء فذكر لها عشرة معانٍ:

العاشر: المجاز بمعنى (عن) نحو: " فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا " (الفرقان ٥٩)(أي عنه) .[١]

يقول الطاهر بن عاشور في تفسيره : والباء في (به) بمعنى أي فأسأل عنه كقول علقمة[٢]:

فإن تسألوني في النساء فأنني خبير بأدواء النساء طبيب

الشاهد في البيت : في النساء .

المضاف لياء المتكلم:

والإضافة نسبه تقييدية بين اسمين يتحتم على الثاني منهما الجر أبداً، ويسمى الأول (المضاف) والثاني (المضاف إليه) كما هو مشاع ومعروف عند النحويين ، ويحذف لأجلها شيئآن التنوين والنون في حالتي التثنية والجمع كما يتجلى ذلك في قول القائل[٣]:

كأني تنوين وأنت إضافةٌ فحيث تراني لا تحل مكانيا.

---

(١)ابن ابن القيم_ ارشاد السالك_ ٤٥٣\١

(٢) علقمة الفحل بن عبدة ناشرة بن قيس ، شاعر جاهلي من الطبقة الاولى ، عاصر امرؤ القيس ، توفى نحو ٢٠ ق.ه٦٠٣١٠م .

(٣) البيت المذكور بلا نسبه في التعليقات الجليله على شرح المقدمه الآجروميه. تعليق: ابو أنس اشرف بن يوسف حاشيه رقم "١" من الصفحه:٢١٩ والكواكب الدريه شرح الشيخ عبدالباري الاهدل_ ٢٧٧

ويسمى النحويون الإضافة إلى ياء المتكلم (الإضافة الظاهرة)[1] أي الإضافة التي ليس فيها تقدير و مذكورة في الكلام نصاً.

تحدث الشارح عن حكم ياء المتكلم عند الإضافة فقال: (وحكم الياء فيه سكون ويجوز فتحها) .[2] واستشهد الشارح على ذلك ب قولهِ تعالى من قراءه نافع :(وَمَحْيَايَ)(الانعام ١٦٣)

والنحويون يجعلون هذه القرآءة غريبة ونادرة لخروجها من القياس وقد وجه هذه القراءة ابن يعيش رحمه الله توجيهاً علمياً فقال: (ووجه هذه القراءة ا عتقاد الوقف، فإنه في الوقف يجوز أن يجمع بين ساكنين فيكون الوقف كالساد مسد الحركة)[3].

ومهما يكن من كلام النحاة فالقراءة سنةٌ متبعة لاسيما وأن الذي قرأ بها من السبعة.

إعمال المصدر:

المصدر أصل لبناء إقامة الكلمة في العربية والخلاف ماض في ذلك بين المدرستين المشهورتين البصرية والكوفية.

ويعمل المصدر مضافاً ومنوناً ومحلى بالألف و اللام . فالمضاف أكثر ثم من بعده المنون ثم المحلى(بأل) وقد أورد الشارح الكلام فيهِ بإيجاز وتفصيل و من ذلك قولهِ وعملهِ منكراً مجرداً من (أل) والإضافة نحو: (أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍيَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ)(البلد ١٤_١٥).

ويقصد من كلامه(منكراً من أل): المنون حيث أنه يعمل وينصب مفعولاً وهو يتيماً ولو وقف القارئ على (يتيماً) لجاز مع أنها كلمه من ا بتداء آيه أ خرى ، وذلك لاكتمال المعنى وفهمه ، فإن الوقف قيمة وعناية في إدراك المعنى لكتاب الله تبارك وتعالى وعلى الرغم من ذ لك فإن الوقف على رؤوس الآيات سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد وصفت أُم منا أُم سلمه رضي الله عنها قراءة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فذكرت: (أنه كان يقطع قرآءته آيه آيه)[4].

---

(1)عباس حسن _النحو الوافي_ ٣_١٧٣

(2)ابن ابن القيم_ ارشاد السالك ١_٥١٧/٥١٨

(3) يعيش بن علي بن يعيش _شرح المفصل_ ١_٢١٠ دار الكتب العلميه بيروت،لبنان، ط١_١٤٢٢ه ج/ص آخر شيء

(4) سنن ابي داؤود، كتاب الحروف والقرآءآت_١١٤٠٠١،دار الحديث، حمص سوريه، ط.١_١٣٩٣ه تعليق:عزت عبيده الدعاس وصححه الالباني في الارواء_٦٠١٢_٣٤٣

قال العلامه الألباني "رحمه الله" معلقاً على هذا الحديث: (وهذه سنة تركها أكثر قراء هذاالزمان). [1]

إعمال اسم الفاعل:

هو من المشتقات التي يكثر إ عمالها لأنه متجدد وغير مستقر على حالة واحدة ، يصاغ من الثلاثي كمثل عالم يعمل عمل الفعل سواء كان مفرداً أو مثنى أو جمعاً قال الشارح: (ولا فرق في الجمع بين أن يكون لمذكر أو لمؤنث ، جمع تصحيح أو جمع تكثير [2] نحو (وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ)(الاحزاب ٣٥).

و : (هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ)(الزمر ٣٨) ، والشاهد من الآيتين هو إعمال اسم الفاعل مجموعاً جمع تصحيح للنوعين ، فنصب مفعولاً كما هو واضح في (فروجهم) و (ضره) ، وعمله و هو محلى بأل على الإطلاق في كل الأزمان ، والخلاف بين الكسائي ومن معه والجمهور في كونه مجرداً من الألف واللام في زمن المضي .

وقد ناقش هذه المسألة بنفس طويل من المعاصرين الصيداو ي في كتابه الكفاف الذي هو محاولة لإعادة صياغة قواعد اللغة العربية فمما جاء فيه : أن اسم الفاعل يعمل في حالة المضي لورود ذلك في النص القرآني الذي لا يحتمل الضرورة حيث إن الضرورة من لوازم الشعر و ليس هناك د اع للتأويل والتكلف و إدعاء حكاية الأحوال وتصورها حفاظاً على القاعدة وأن قوله تبارك وتعالى (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)(الانعام ٩٦).

لا مجال لنحاة البصرة سوى الزمخشري لردها وجعلها ضرورة .[3]

ورجع في نهاية نقاشه فقال : (ومع هذا الا ختلاف لا يكون للمرء يد من الاختيار وقد اخترنا فأخذنا بإعمال اسم الفاعل من دون إلتفات إلى زمن ماض أو حاضر أو مستقبل)[4].

و قد جنح الباحث لهذا الرأي لما فيه من حجة منطقية و دليل وبرهان واضح وبين كلام خالق اللغات سبحانه وتعالى.

([1]) ارواء الغليل في تخريج احاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الالباني_٦٣١٣ بإشراف محمد زهير الشاويش- المكتب الاسلامي بيروت-دمشق، ط٣_ ١٤٠٥ه

([2]) ابن ابن القيم إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ١١٣/١

([3])يوسف الصيداوي_ الكفاف ٢_٦٤٢/٦٤٧ بتصر ف يسير-دار الفكر، دمشق،سوريا،ط. الثانيه١٤٣٧ه

([4])يوسف الصيداوي_الكفاف_٦٤٧\٢

التعجب:

التعجب على وجهين : أحدهما ما يحمده الفاعل ، ومعناة الاستحسان والإخبار عن رضاه به ، والثاني ما يكرهه ومعناة الإنكار والذم له [١] ومعناة الاصطلاحي هو التعبير عن استعظام أمر ظاهر المزية خافي السبب بالصيغ القياسية أو السماعية [٢].

والسبيل إلى معرفة السماعية حصر وضبط القياسية في صفتين هما : ما أفعله وأفعل به و لايقاس إلا من فعل ثلاثي متوفرةً فيه القيود التي وضعتها كتب النحو وشروحها.

قال ابن هشام في شرح شذور الذهب: لا يبني أفعال التفضيل،ولا ما أفعله وأفعل به وفُعل من نحو جلف وقولهم (ما أجلفه) خطأ .[٣]

وقد استدرك الشيخ محمد محي الدين في تعليقاته على كلام العلامه ابن هشام في تخطيئه للتعجب من الفعل (جلف).

فقال: (وقد أثبت له بعض أهل اللغة فعلاً قال المجد في القا موس : وقد جلف (كفرح) جلف وجلافة وعلى ذلك يكون قول هم ما أجلف زيد بمعنى ما أجفاه و ما أغلظه قياسياً لا شاذاً و لا خطأ) .[٤]

ومنهج الشارح ابن ابن القيم إيراد الآيات ا ستشهادا و أمثلته كقولة تعالى :(فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ)(البقرة ١٧٥). فقال: (ما نكرة تامة ومحلها رفع بالابتداء وما بعدها في محل خبر وسوق الإبتداء بها تضمنها معنى التعجب) .[٥]

نعم وبئس:

و من المعاصرين من عبر عن هذا الباب بجملة المدح و الذم نظراً إلى معناهما يقول عبده الراجحي في تطبيقه النحوي : والأشهر في الدلالة عليها فعلان ماضيان جامدان هما :نعم وبئس، وجملة المدح والذم قد تكون اسميه أو فعليه)[٦].

---

(١)احمد بن محمد بن علي الفيومي_ المصباح المنير _ماده (ع.ج.ب)_٢٣٤ _دار الحيث القاهرة ١٤٢٤ ه_٢٠٠٣م .
(٢)محمد ابراهيم عباده _معجم مصطلحات النحو والصرف_١٩٨ باب العين
(٣) عبد الله بن هشام الانصاري _شرح شذور الذهب_٤٣٧ تحقيق: محمد محي الدين،دار الطلائع القاهره ٢٠٠٤ والجلف: العربي الجافي و قيل مأخوذ من اجلاف الشاه وهي مسلوخه بلا رأس ولا قوائم ولا بطن انظر المصباح المنير (ج.ل.ف)_٦٧
(٤) منتهى الإرب لتحقيق شرح شذور الذهب لمحمد محي الدين عبدالحميد حاشيه رقم_١_٤٢٧
(٥) ابن ابن القيم_ارشاد السالك_ ١_٥٥٩/ ٥٦٠
(٦)عبدو الراجحي _التطبيق النحوي_ ٣١٢_مكتبه المعارف _الرياض_ ط١_١٤٢٠ه

و لكن الراجح من هذين اللفظين أنهما أفعال بدليل دخول تاء التأنيث عليهما قال الشاعر[1]:

نعمة جزاء المتقين الجنة**** دار الأمان و المنى والمنه .

و لربما اتصلت (ما) بهذين الفعلين قال الشارح ابن ابن القيم : (تتصل ما بهذين الفعلين نحو(إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ)(النساء ٥٨) وفي (ما) ثلاثه أوجه: أحدهما أنها بمعنى الشيء معرفة تامة ،وهذا الوجه ذكره ا لشارح والثاني :أنها بمعنى الذي و ما بعدها صلتها وموضعها رفع فاعل نعم والمخصوص م حذوف: أي نعم الذي يعظكم به بتأدية الأمانة والحكم والعدل.

والثالث: أن تكون (ما) نكرة موصوفة والفاعل مضمر والمخصوص محذوف كقوله تعالى: (بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا)(الكهف ٥٠) ، أفاد ذلك العكبري في الإملاء .[2]

التوابع:

المفرد من التوابع تابع وهو الا سم الذي يتبع ما قبله في حكمه الإعرابي وهو على أنواع مفصلة ومبينة في المطولات والمختصرات كما نجد ذلك عندالشارح في معرض حديثه عنه إذ يقول : (التابع هو التابع لما قبله مشاركاً له في إعرابه وعامله، وأصول التوابع أربعة إلا أنها با عتبار العطف إلى بيان ونسق والتوكيد إلى لفظي ومعنوي تصير ستة)[3] .

ومن الممكن أن نجعل التوابع إجمالا في أربعة أنواع : النعت والتوكيد والعطف والبدل واستقر ذلك في كتب النحو حيث أنه م يجعلون البدل وعطف البيان في كفة واحدة إلا ما استثنى في قليل من المس ائل قال ابن هشام في أوضحه : (ويصح في عطف البيان أن يعرب بدل كل إلا أن امتنع الا ستغناء عنه نحو (هند قام زيد أخوها) أو إحلالة محل الأول نحو (يا زيد‘ الحارث‘).[4]

لأن البدل موضوع على نية تكرار العامل.

---

(1) البيت من شواهد شذور الذهب من غير نسبه الى قائل معين الشاهد رقم اربعه_٤٤

(2) عبدالله بن الحسين العكبري_املاء ما من به الرحمن_١٨٤١١ تحقيق _محمد البيجاوي _طبعة دار إحياء الكتب العربية بيروت _ط١ ١٣٩٩ ه_١٩٧٩م .

(3) ابن ابن القيم _ارشاد السالك_٥٩٠١٢

(4)جمال ابن هشام الانصاري_اوضح المسالك_٢٩٨

ثم تتبعنا منهج الشارح في هذا الباب على ترتيبه وابتدائه على النحو التالي:

أولاً: النعت:

قال الشارح: (تجب موافقة النعت لمنعوته في التعريف أو التنكير مطلق كما تجب تبعيته له في ألقاب الإعراب الثلاثة نحو (بسم الله الرحمن الرحيم)[1] ، فما بعد الاسم الكريم من أسماء هي نعوت وصفات وتوا بع له العامل فيها هو العامل في ا سم الجلاله(الله).وقال العكبري في الإملاء: (الرحمن الرحيم صفتان مشتقتان من الرحمة ،والرحمن من أبنية المبالغة والرحيم مبالغة أ خرى إلا أن الفعلا ن أبلغ من فعيل وجرهما على الصفة والعامل في الصفة هو العامل الموصوف)[2]

تنبيه:

(الله) و(الرحمن) من الأسماء التي تختص به سبحانه وتعالى لا يشاركه بها أحد من الخلق من غير إضافة ، ذكر الشيخ بكر أبوزيد رحمه الله تحريم ذلك في معجم المناهي اللفظية فـقال: (من المحرم تسمية المخلوق باسم يختص به الرب تبارك وتعالى مثل الرحمن ، الخالق ، البارئ ، الصمد وفي القرآن (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا)(مريم ٦٥) أي لا مثيل يستحق مثله اسمه الذي هو: (الرَّحْمَنُ) .[3]

ثانيا: التوكيد:

عبر الشارح رحمه الله بأفصح اللغات في التوكيد ففيه ثلاث لغات : تأكيد،توكيد، تاكيد[4] وهو تعبير القرآن قال تعالى : (وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا)(النحل ٩) مما يدل على اهتمام الشارح بألفاظ القرآن استشهاداً وتوضيحا في كثير من المسائل.

والتوكيد يكون في الأسماء والأفعال والحروف لذا نجد الشارح ا ستشهد لتأكيد الحروف من آيات الذكر الحكيم بقوله تعالى : (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ)(المومنين ٣٥) فقال: (الحروف مثل الضمائر المتصلة في وجوب المادة ما اتصلت به معها إذا قصد تأكيد ألفاظها) .[5]

---

(1) اختلف المفسرون في البسمله هل هي ايه مستقله او بعض ايه من كل سوره والراجح انها جزء من ايه.في سوره النمل الايه ٣٠ باتفاق انظر تفسير القرآن العظيم لإبن كثير_١٧\١

(2) عبدالله بن الحسين العكبري_املاء ما من به الرحمن_٥\١

(3) معجم المناهي اللفظيه بقلم بكر بن عبدالله ابوزيد،حرف الخاء ص ٣٤٦ دار العاصمه المملكه العربيه السعوديه، ط الثالثه ١٤١٧ه

(4)لشيخ محمد بن صالح العثيمين _التعليقات الجليه على المقدمه الاجروميه _حاشيه رقم١ من الصفحه رقم ٥٧٦

(5) ابن ابن القيم_ارشاد السالك_٦١٠\٣

ثالثا: العطف:

قال الفيومي في المصباح المنير: (عطفت الناقة على ولدها عطفاً من باب ضرب، حنت عليه ودرّ لبنها وعطفت الشيء عطفاً تثنيته أو أملته) .[1]

ولم يشرح الشارح الذي توفى قبل صاحب المصباح المنير بثلاث أعوام عن هذا المعنى في حديثه عن العطف فقال : (يراد في اللغة شيئآن أحد هما ليٌ الشيء والثاني الالتفات إليه ، ومن الأول عطف الرجل ومن الثاني عطف النساء على أولادهن[2]، وهو على نوعين : عطف بيان وعطف نسق ، والنسق هو النظام ونسقت الكلام نسقاً أي عطفت بعضه على بعض [3].

وحديثنا عن عطف النسق ،وسبق أن أشرنا إلى الكلام حول عطف ا لبيان في صدر الحديث عن التوابع.

قال الشارح: (يشترك (الفاء) و(ثم) في الدلالة على الترتيب، إلا أن ترتيب الفاء يكون معه ا تصال وهو المعبر عنه بالتعقيب ،والترتيب (ثم) يكون معه ا نفصال، وهو المعبر عنه بالمهلة [4]، ثم استشهد لذلك بقوله تعالى: (ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ)(عبس ٢١_٢٢) ، فالموت يعقبه دفن وقبر ، ومن ثم بعث ونشور ،ووقته وحدوثه ووقوعه لا يعلمه إلا الله لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد من عباد الله الصالحين قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ).(لقمان ٣٤)

رابعاً: البدل:

يظهر مظهر الشارح النحوي من خلال ترجمته لهذا الباب ، وفي غيره كما سيأتي ذلك في فصله ومحله من هذا البحث ، فالكوفيون يعبرون عن البدل بالترجمة والتبيين وذكر ابن كيسان أنهم يسمونه (التكرير) .[5]

وذكر الشارح أقسام البدل على سبيل البسط والإيجاز فقال : (الثاني:بدل البعض من كل وهوما كان البدل فيه جزءاً من المبدل منه قل ذلك الجزء أو كثر)[6] .

واستشهد له بقوله تعالى (قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا) .(المزمل ٢_٣)

---

(1)احمد بن محمد بن علي الفيومي _ المصباح المنير ماده (ع.ط.ف)_٣٤٧-٣٤٨

(2)لشيخ محمد بن صالح العثيمين _التعليقات الجليه على المقدمه الاجروميه_ حاشيه رقم١ من الصفحه رقم ٥٧٦

(3)احمد بن محمد بن علي الفيومي _ المصباح المنير ماده (ن.س.ق)_٣٥٨

(4)ابن ابن القيم_ ارشاد السالك_٦٢٣\٣

(5)ابن هشام _اوضح المسالك _٣٣٨\٣

(6)ابن ابن القيم_ارشاد السالك_٦٤٦\٣

وقوله تعالى: (نصفه) فيه وجهان:أحداهما هو البدل من الليل ، بدل بعض من كل و الثاني هو بدل من (قليلاً)[١].

خامساً: النداء:

هو أسلوب من الأساليب العربية التي يكثر استعمالها في حياتنا اليو مية والعملية لذا نجد الشارح قد أ ورد له ثَلاثةُ لغات فقال: (فيه ثلاثة لغات أشهرها كسر النون مع المد ، ثم مع القصر ثم ضمها مع المد واشتقاقها من مدى الصوت وهو :بعده) [٢].

قال ابن جني : (الأسماء المنادى على ثلاثة أضرب : مفرد ومضاف وشبيه بالمضاف) ، فقوله (مفرد يشمل المفرد العلم والنكرة المقصودة والنكرة غير المقصودة فالأولان مبنيان أما الثالث فمعرب ومعه المضاف والشبيه بالمضاف فجملة أنواعها على التفصيل خمسة حروف ومعانيها مبسوطة في المطولات والمختصرات ولربما يحذف حرف النداء كما قال الشارح : (قد يعرى المنادى من حرف النداء وأكثر ما يستعمل ذلك في الإعلام)[٣].

واستشهد له من الذكر الحكيم بقوله تعالى: "" سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ "". (الرحمن ٣١)

فإعرابها منادى نكرة مقصودة حذف منه حرف النداء والثقلان بدل من آية [٤] التي هي مكتوبة في المصحف على هذا الرسم.

يقول ا لطاهر بن عاشور : (والثقلان: تثنية ثقل، وهذا المثنى اسم مفرد لمجموع الإنس والجن ، وإن اطلاق هذا المثنى على الإنس والجن من باب التغليب). [٥]

فالتثنية قد تكون حقيقة وقد تكون بالغلبة أي يغلب أحدهما على الآ خر مثال ذلك القمران والأبوان والعمران يعنون بها الشمس والقمر والأب والأم وأبوبكر وعمر.

وكتب آية في المصحف بهاء ليس بعدها ألف وهو رسم مراعى فيه حال النط ق بالكلمة في الوصل وقرأها أبوعمرو و اللكِسائي بألف بعد الهاء في الوقف والجمهور على قراءتها وقفاً ووصلاً بفتح الهاء وبدون الألف. [٦]

---

(١)عبد بن الحسين العكبري_املاء ما من به الرحمن_٣٧١\٣

(٢)ابن خباز توجيه اللمع _ص ٣١٨،تحقيق: دافائز زكي دياب – دار السلام القاهره مصر ، ط الاولى ٤٢٣ه-

(٣)ابن ابن القيم_ارشاد السالك_٦٥٥\٣-٦٥٦

(٤)درويش _إعراب القرآن_٤٠٩/١

(٥)محمد الطاهر بن عاشور_التحرير والتنوير_٢٥٧\٢٧

(٦) محمد الطاهر بن عاشور_التحرير والتنوير_٢٥٨\٢٧

فرسم المصحف لا يقاس عليه في الإملاء لأنه سنة متبعة وكذلك الشأن في الرسم العروضي لأنه يقوم على ما ينطق وما لا ينطق من الأصوات لكتابتها كما سمعت ساكنة أو متحركة.

اسم الفعل:

قال ابن مالك[١]:

والأمر إن لم يك للنون محل فيه هو اسم نحو صه وحيهل.

بمعنى أن اسم الفعل لا يقبل علامات الفعل.

قال سيبويه: (ومنها قول العرب حيهل الثريد، وزع م أبو الخطاب أن بعض العرب يقولون حيهل الصلاه أي أئتوا الثريد وأئتوا الصلاة) .[٢]

وقد أشار الشارح إلى قول من يقول من أن اسم الفعل خا لفة الفعل بقوله : (وقيل: قسم مستقل يسمى خالفة الفعل) .[٣]

الممنوع من الصرف:-

ويمكننا التبويب له بالمنون وغير المنون لأن الصرف هو التنوين ، قال ابن مالك : الصرف تنوين وأتى مبينا معنى به يكون الاسم أمكن .[٤]

عرَّفه الشارح تعريف المحققين فقال :(الصرف عبارة عن تبويب جئ به لبيان معنى يقتضي إمكانية الاسم وسلامته من شبه الحرف والفعل ك :(زيد) في المعارف (رجل) في النكرات وما لم يدخلة هذا التبويب فهو غير منصرف)[٥].

ومن خلال تعريف الشارح للصرف نستطيع أن نُ عرِّف الممنوع من الصرف بأنه : هو الاسم المعرب الذي منع من الكسر والتنوين لوجود علة من علل تسع أو علة تقوم مقام علتين تسمى بالعلة الكبرى ما لم يكن هذا الا سم مضافاً أو معرَّف بالألف واللام. ولربما صرف الممنوع من ا لصرف كما أشار الشارح لذلك بقوله :(ينصرف الممتنع صرفه مع قيام المانع من الصرف في موضعين) .[٦]

---

(١)محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني_الفيه ابن مالك \الكلام وما يتألف منه_١٤

(٢) ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر_الكتاب_٢٤١\١ تحقيق وشرح عبد السلام هارون_ ط ٢ _ ١٤٠٣ ه_١٩٨٣م

(٣)ابن ابن القيم _ ارشاد السالك_٧١٤\٢.والقول لجعفر بن صابر فإنه خرج عن الاجماع وزعم ان الكلمه اربعه اقسام اسم وفعل وحرف وخالفه غير معتبر هذا رأي بن هشام-انظر شذور الذهب_٣٥

(٤)محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني _الفيه ابن مالك/ما لا ينصرف/٦٤٩.

(٥)ابن ابن القيم_ارشاد السالك_٧٣٥/٢

(٦) الموضع الاول هو الضروره الشعريه

الثاني : طلب التناسب لما قبلة كقراءة الأعمش (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا)(نوح ٢٣).

وقد نقل صاحب الدر المصون كلاماً لابن عطية المفسر يوهم فيه هذه اللغة ،فقال :(قال ابن عطية (وذلك وهمٌ :لأن التعريف لازم ووزن الفعل) وليس يوهم لأمرين إحداهما :أنه صرفهما للتناسب إذ قبله اسم منصرف فإن وبعدها اسم منصرف كما صرف سلاسل.

والثانى:أنه جاء على لغة من يصرف غير المنصرف مطلقاً وهى لغة حكاها الكسائى)[١].

وسبق أن بيَّنا فى أول هذا المبحث حُجية الاستشهاد بشواذ القراءات فى لغة العرب وأن سيبويه كان لا يفرق بين المتواتر والشاذ فى الاحتجاج والاستشهاد.

إعراب الفعل :

هذا الباب مقصود به الفعل المضارع ، وسمي بذلك لأنه ضارع وشابه الاسم فى الحركات والسكنات مثل : وشكر شاكر ، وعامله من العوامل المعنوية وهو التجرد كالابتداء فى خلوه وتعريته من العوامل اللفظية .وتحدث الشارح عن نواصب الفعل المضارع وعن الحروف التى تنصبه بنفسها وهو (إذن) قال:(هذا هو الحرف الرابع مما ينصب الفعل بنفسه وهو (إذن)[٢] .

ثم ذكر الشروط الموضوعة لهذا الحرف لإعماله النصب فى الفعل المضارع إلى أن قال:(قد تقدمها عطف كـ:(الواو) (الفاء) فالأكثر أن تقدر خارجة عن التصدر بذلك ويرفع الفاعل بعدها) [٣] .

يقول العكبرى :(المشهور فتح الياء والتخفيف وإثبات النون على الفاء إذن ،لأن الواو العاطفة تصير الجمله مختلفة بما فيكون (إذن) حشوا [٤].تعبير بعض النحاه كأبي البقاء العكبرى بلفظه (حشواً) لا يليق بكلام البارئ سبحانه وتعالى بل هى مما يختص بعلم العروض ومصطلحاتها وأن الزيادة فى القرآن لها معنى وفائدة سواء أدركنا ذلك أو لم ندرك .

---

(١)احمد يوسف المعروف بالسمين الحلبي_الدرر المصون_١٠/٤٧٤-٤٧٥
(٢)ابن ابن القيم_ارشاد السالك_٢/٧٧٠
(٣)ابن ابن القيم_ارشاد السالك_٢/٧٧١
(٤) العكبري _التبيان في اعراب القران_ ٢/٨٢٩

الجوازم:

قال ابن مالك[1]:

ارفع مضارعا إذا يجرد من ناصب وجازم كتسعد .

الجزم نوع من أنواع الإعراب وقد قسمت كتب النَحْو الجَوازِم إلى قسمين: قسم يجزم فعلاً واحداً، وحروفه أربعة أو ستة بإلحاق الهمزه في لم ولما فتصير ألم وألماً.

وقسم آخر يجزم فعلين وهو حروف وأسماء مجموعه اثنى عشر جازماً منها ما هو مختلف فيه وهو (كيفما) ويتصدر هذه الحروف والأسماء (إن) وهي أم الباب ، وأفعالها تكون شرطية تبحث عن جواب وجزاء وتسمى جملتها بالجملة الشرطية كما عبر الشارح في حالة العطف حيث قال : (إذا كان العطف على جملة الشرط قبل الإتيان بجملة الجزاء فالمعطوف مكتنف في الجملتين ففيه وجهان :الجزم وهو الأشهر ،والنصب)[2].وأستشهد بقوله تعالى : إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ".(يوسف ٩٠)ونظيره: (فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ)(المنافقون ١٠) في قراءة من جزم.

العدد:

للقدماء تعريف حسابي دقيق للعدد بحيث أنهم يجعلون له حاشية كبرى وصغرى فنصف مجموعها يعطينا العدد فمثلا العدد (ستة) حاشيته الكبرى (سبعة) وحاشيته الصغرى (خمسة) فنصف مجموع الحاشيتين يعطينا العدد نفسه (أربعة)، والأعداد في الدرس النحوي قد توافق وقد تخالف للشيء المعدود تذكيراً وتأنيثاً ، فالعدد عشرة في حالة التركيب مع غيره يوافق المعدود ، الأعداد من ثلاثة إلى عشرة تخالف المعدود أوردها الشارح والشاهد من القرآن على هذه المسائل من قوله تعالى: (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ)(المثر ٣٠).

فقال: (لأن واحد المعدود ملك فاعتبر مطابقته في العشرة ،فتجردت ،وعكس ذلك في التسعة فاتصلت بالهاء) .[3]

قال الزمخشري: (أي يلي أمرها ويتسلط على أهلها تسعة عشر ملكاً) .[4]

---

(1)محمد بن عبد الله بن مالك_ الفيه ابن مالك /اعراب الفعل/٦٧٦

(2) ابن ابن القيم_ارشاد السالك_٨٠٧/٢

(3)ابن ابن القيم_ ارشاد السالك_٨٣٧/٢

(4)عثمان بن جني_ تفسير الكشاف_٦٣٨/٤

المبحث الثاني

الحديث ورواياته

هذا المبحث يمثل المصدر الثاني من مصادر وأصول الاحتجاج في لغة العرب، بل هو امتداد للمبحث الذي قبله باعتبار أنه وحي لقوله عليه الصلاة والسلام: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه)[1] وقوله تبارك وتعالى:﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(النحل ٤٤).

فالنبي عليه الصلاة و السلام يبين ويوضح لهم بهذه اللغة، بل بجميع لغاتهم فقد كانت تأتيه الوفود من قبائل العرب فيستقبلهم ويخاطبهم بلغاتهم.

يقول الحافظ السيوطي في شأن اللغة : (قال بعض فقهاء العرب : كلام العرب لا يحيط به إلا نبيّ) [2].

فقد تكلم رسول الله صلى الله عليه و سلم بلهجات بعض العرب التي لو سمعها غير أصحابها لعدّوها من قبيل الغريب مثل قوله صلى الله عليه و سلم في قصة الإفك عندما كان يدخل على أُمنا عائشة فيسلم ويقول : (كيف تيكم؟) وهي لغة تميم.

قال الحافظ بن حجر في هدى الساري : (هي من أسماء الإشارة للمؤنث) [3] أوردنا هذا الكلام بأدلته وبراهينه توطئة ومقدمة لمنهج العلامة ابن ابن القيم الجوزية في انتزاعه الشواهد النحوية من الحديث النبوي، قد أكثر كذلك من الاستشهاد بالحديث تاركاً كل الأقوال والآراء التي تصد وتمنع ذلك بحجة أن المحدثين أجازوا الرواية بالمعنى، أو دخول الأعاجم في دين الإسلام وغير ذلك من الدعاوى التي لم ينظر إليها النحاه أمثال ابن مالك وابن هشام وغيرهم إلى يومنا هذا يقول محمد غالب وراق: (إن الذي يجب فعله أولاً هو جعل القرآن أساساً أصيلاً بلا نزاع،والشواهد

---

(1) سنن ابي داوؤد في كتاب السنة، باب لزوم السنة_٤٦٠٤ و صححه العلامة الألباني في صحيح الجامع_٣٦٤٠

(2)عبد الرحمن جلال الدين السيوطي _ المزهر في علوم اللغة_٦٤/١ تعليق محمد أبو الفضل إبراهيم.

(3)شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ت ٨٥٢هـ تحقيق/محمد سيد جاد المولى مطبعة المدني مصر ٩٨/١ .

والأمثلة بعد ذلك تأتي المصادر الأخرى من حديث نبوي شريف وشعر وخطب وأمثال وأقوال).[1]

قلت مع ا ستثنائها الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي هي أدنى درجات الضعف ولا يصح نسبتها إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم، قال ابن الصلاح[2]:(أعلم أن الحديث الموضوع شر الأحاديث الضعيفة، ولا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مقروناً ببيان موضعه). [3]

وبحمد الله جاء شرح العلامة ابن ابن القيم خالياً من الأحاديث الموضوعة والمختلفة المصنوعة، بل أكثرها من الصحيحين والسنن الأربعة ومسند أحمد والموطأ، ولا غرابة في ذلك فهو شبل لأسد من أسود العلم والمعرفة، فهو صناعة أبيه م حمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية اللغوي المحدث الفقيه المفسر الأديب الذي ملأ الدنيا بقلمه ولسانه علما ومعرفة.

وقد أتبع الباحث منهج المحدثين في تخريج الأحاديث التي تكون من خارج الصحيحين كالسنن والمسانيد والموطأ والمصنفات والمعاجم لأن فيها الصحيح و الضعيف الموضوع.

كما بين العمل في هذا البحث لمنهج الشارح العلامة لإيراد الشواهد الحديثية للمسائل النحوية من غير ترتيب لأبوابه النحوية بل اكتفي بذكر المسألة التي وقع فيها النص الحديثي شاهداً وهي بحول الله وقوته على هذا الترتيب:

المسألة الأولى: صحة الابتداء بالنكرة:

قال الشارح: (لم يسغ الابتداء بالنكرة إلا عند حصول الفائدة إما بأن يتقدم الخبر عليها أو إضافة، وفي الحديث: (خمس صلوات كتبهن الله) [4] [5]

([1]) محمد غالب وراق _مباحث في مشكلات النحو وسبل علاجها_٨١.

(٢) هو الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام تقيُ الدين أبو عمر عثمان المفتي صلاح الدين الكردي الشهرزوري الموصلي الشافعي صاحب (علوم الحديث) مولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة أنظر ترجمته سير أعلام النبلاء_١٤٠/٣٣.

(٣) شرح مقدمة ابن الصلاح الحافظ العراقي_١٣٠-١٣١، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان.

([4]) سنن النسائي بشرح السيوطي_٣٤٠/١، كتاب الصلاة، باب المحافظة على الصلوات الخمس_/٤٦٠، وصححه العلامة الألباني في صحيح النسائي_٤٦٤.

([5]) ابن ابن القيم_إرشاد السالك_١٣٣/١-١٧٣

وكل نكرة أفادت صح الابتداء بها وفي المقابل قد يكون من دواعي تعريف المبتدأ بالإضافة التحقير للمضاف إليه نحو : أخو فلان سارق، أو للمضاف نحو أخو السارق مقبلاً، وظاهر المعنى في الشاهد الذي أورده الشارح من تعظيم أمر هذه الصلوات وقدرها وثوابها عند الله تبارك وتعالى [١].

المسألة الثانية: وجوب حذف خبر لا:

وفي هذه المسألة قال الشارح: (يكثر حذف خبر (لا) إذا كان معلوماً وهو عند بني تميم لازم، أما إذا جهل ولم يظهر المراد مع سقوطه تعين إثباته نحو : (لا أحد أغيرُ من الله) [٢] [٣].

وهذه المسألة تدور حول التميميين والطائيين والحجازيين فقبيلة بني تميم وطيء يلتزمان حذف الخبر والحجازيون جواز حذفه وإثباته أما في حالة جهالة الخبر ولا دليل على حذفه فالجميع يلتزمون إثباته، قال ابن مالك : (وحذف الخبر في هذا الباب إذا كان لا يجهل يكثر عند الحجازيين ويلتزم عند التميميين). [٤]

وقد اتفق مع الشارح في الاستشهاد بهذا الحديث والتزام بني تميم حذف الخبر لعدد من النحاة منهم ابن الناظم [٥] وابن عقيل [٦] وابن هشام في أوضح هـ وغيرهم من المتقدمين، ولقد تساءل الباحث وعجب من صنيع يسرية محمد إبراهيم بردها أقوال هؤلاء الأعلام في هذا العلم في خلاصة حديثها عن هذه المسألة بقولها : (الخلاصة عدم صحة ما نقلوه عن طريق تميم في حذف خبر لا النافية للجنس إذ لو كان ، لكان س يبويه أولى بذكره ومن تبعه من المتقدمين، لأنهم قريب عهد بلغة العرب). [٧]

---

(١)محمد طاهر الحمصي_ من نحو المباني إلى نحو المعاني_٦٤، دار سعد الدين دمشق ط ١ _ ١٤٣٤هـ

(٢)البخاري محمد بن اسماعيل بن ابراهيم _صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة_/٥٣٣٣ وصحيح مسلم بشرح النووي، كتاب التوبة،باب غيرة الله تعالى_/٣٧٦٣ ولفظها (شيء) بدل (أحد).

(٣) ابن ابن القيم_إرشاد السالك_٣٦٧/١

(٤) محمد بن عبد الله بن مالك الزياني_شرح الكافية الشافية_٥٣٥/١ تحقيق_عبد المنعم هريدي، ط١_١٩٨٣م

(٥) بدر الدين محمد بن مالك_شرح ابن الناظم_١٩٣-١٩٤ تحقيق عبد الحميد السعيد_بيروت _

(٦) عبد الله بن عبد الرحن العقيل الحمداني المصري__شرح ابن عقيل_٢٥/٢ دار التراث القاهرة ١٤٠٠ ه_١٩٨٠ م _ ط ٢٠

(٧)يسرية محمد إبراهيم _القواعد النحوية على اللغة التميمية _٤٤ ، المطبعة الإسلامية الحديثة القاهرة ، ١٤١٩هـ.

قلت كيف يُرَدُّ ولهؤلاء الأعلام النبلاء الإثبات في نقل هذه اللغة بدعوى أن سيبويه لم يذكرها، فيا للعجب!

وقد تولى الرد على هذه المسألة إمام وعلم ثبت في الدين واللغة والأدب وه و محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله حيث قال في ثنايا كتابه الرسالة : (ولسان العرب أوسع الألسن مذهباً، وأكثر ألفاظا ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي، ولكنه لا يذهب منه شيءٌ على عامتها، حتى لا يكون موجوداً فيها من لا يعرفه،والعلم به عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه: لا نعرف رجلاً جمع السُنن فلم يذهب منها عليها شيءٌ) [١]

المسألة الثالثة: جر الفاعل لفظاً:

تحدث الشارح عن مفارقة الرفع للفاعلية عند التلفظ به لأسباب فقال :(ويفارق الرفع لفظاً لإضافة المصدر أو اسمه إليه نحو (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ) (البقرة ٢٥١)

وما روى من قوله: (من قبلة الرجل امرأته الوضوء) [٢])[٣]

وتعريف الفاعل بالألف واللام دلالة على جنس الفاعل فالألف واللام داع من دواعي تعريف الفاعل والإضافة نوعها في هذا الحديث من باب إضافة اسم المصدر لفاعله فنصب مفـعولاً وهو " إمرأته" فيصلح شاهد إ عمال اسم المصدر عمل الفعل، قال المكودي[٤] في شرح الألفية : وقوله (كمل بنصب) [٥]لا يريد أن ذلك واجب بل هو جائز، لأنه يجوز أن يضاف إلى الفاعل ولا يذكر معه مفعول نحو : أعجبني أكل زيد، وإلى المفعول ولا يذكر فاعل نحو : أعجبني أكل الخبز، ومنه قوله عز وجل : ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾(ص ٢٤)

---

(١) الإمام الشافعي _الرسالة_٤٣ بتحقيق احمد شاكر ، بيروت لبنان ١٣٠٩هـ.

(٢) الأثر مروي عن ابن مسعود في المنتقي شرح موطأ مالك/كتاب الطهارة_٩٤ وصححه العلامة احمد شاكر حديث أمنا عائشة: (ان النبي صلى الله عليه وسلم قبلها ولم يتوضئ) انظر الترمزي_٨٦.

(٣)ابن ابن القيم _ إرشاد السالك_٣٩٦/١ _محمد طاهر _نحو المعاني ___١٥٥.

(٤) هو عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي الفاسي المالكي، نحوي،صرفي لغوي من آثاره شرح ألفية ابن مالك وشرح الاجرومية، ترجمته في بغية الوعاء_٨٣/٢ ومعجم المؤلفين_١٠٠/٢

(٥) وبعد جره الذي أضيف له كمن ينصب ويرفع عمله. الألفية/ إعمال المصدر_٤٣٦.

المسألة الرابعة: تنكير صاحب الحال من غير مسوغ.

قال الشارح: (أصل صاحب الحال أن يكون معرفة لأنه بمنزلة المبتدأ ولا يقع في الغالب نكرة إلا لمسوغ من المسوغات أما تنكيره بلا شيء من هذه المسوغات، كما ورد في الحديث: (وصلى خلفه قوم قياما)[١] فقليل) [٢]

الأصل في الحال أن صاحبها يكون معرفة ومجيء صاحبها نكرة هو فرع عن ذلك الأصل، يقول الهاشمي في القواعد الأساسية للغة العربية عن صاحب الحال:(والأصل فيه كما في المبتدأ أن يكون معرفة لأنه محكوم عليه والمحكوم عليه يكون معلوماً ولكنه كالمبتدأ أيضا يأتي (نكرة) بمسوغات ترجع إلى ثلاثة أمور:

١. أن يكون النكرة عامة (بتقدم نفي واستفهام) نحو (ما في المدرسة من تلميذ متكاسلاً) و(هل جاءك أحدٌ راكباً(.

٢. أن تتقدم الحال على صاحبها وهو نكرة محضة نحو: (جاءني مسرعاً رسولٌ) [٣].

٣. أن تتخصص النكرة بوصف أو إضافة أو نحوها نحو :(جاءني رجلٌ فني مباحث) و(زارني صديق حميم مسلماً).

وجوز سيبويه مجيء الحال من النكرة فيما حكاه عن الخليل قائلاً : (وقد يجوز على هذا: فيها رجل قائماً) [٤]

والملاحظ في ذلك تجويز سيبويه لهذه المسألة من غير مسوغ كأنه جعل ذلك قياساً ولا اقتصاراً على المسموع.

المسألة الخامسة: تمييز الجملة:

قال الشارح: (التمييز بعد ما دل على التعجب من أقسام تمييز الجملة لا من تمييز الاسم نحو : (ويل أمه مسعر حرب) [٥])[٦] على نحو حقيقتها والأسلوب والأسلوب هاهنا (مدح) بلفظ (الذم) قال الحافظ ابن حجر في كلمة (مسعر): (بكسر

---

(١) محمد بن اسماعيل بن ابراهيم _صحيح البخاري/ كتاب تقصير الصلاة باب صلاة القاعد_١١١٣ ولفظه (وراءه) بدل (خلفه).
(٢) ابن ابن القيم _إرشاد السالك_٤٠٩/١.
(٣)أحمد الهاشمي_القواعد الأساسية للغة العربية _٣٠٥ القاهرة، ط١ _١٤٣٦هـ.
(٤) عمرو بن عثمان بن قنبر_الكتاب_١١٢/٣ تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣_ ١٤٠٨هـ.
(٥) محمد بن اسماعيل بن ابراهيم_صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة_٢٧٣٢.
(٦) ابن ابن القيم_إرشاد السالك_٤٣٣/١-٤٣٤

الميم وسكون المهملة وفتح العين المهملة، والويل يطلق على العذاب والحرب والزجر[١] وللعرب أساليب تستخدمها وبالنصب على التمييز وهو بمعنى مسعر وهو العود الذي يحرك به النار [٢].

المسألة السادسة: من معاني الباء:

قال الشارح: (وأما (الباء) فذكر لها عشرة معان أحدها البدل كقول كعب بن مالك: (ما يسرني أني شهدت بدراً العقبة) [٣] أي بدلها) [٤]وقد أوصلها بن هشام في في المعنى إلى أربعة عشر معنى عند حديثه عن حروف المعاني فقال : (الباء المفردة حرف جر لأربعة عشر معنى أولها الإلصاق إلى أن قال والسابع البدل) [٥]، [٥]، وقد ذكر صاحب الفـووق اللغوية الفرق بين الشيء والإ ثبات بغيره فقال : (إن الإتيان بغيره لا يقتضي رفعه بل يجوز بقاؤه معه، وتبديله لا يكون إلا برفعه ووضع آخر مكانه، ولو كان تبديله والإتيان بغيره سواء لم يكن لقوله تعالى :﴿ائْتِ بِقُرْآَنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ..﴾ (يونس ١٥)

المسألة السابعة: الفصل بين المضاف والمضاف إليه:

الأصل أن المضاف والمضاف إليه أو بعبارة أخرى، أن المتضايفين كالكلمة الواحدة وتحدث الشارح عن فصلهما فقال: (وفصله منه واقع، وهو ينقسم إلى اسمين: جائز في السعة ومخصوص بالضرورة ، فالجائز في السعة شيئان أحدهما: أن يكون المضاف شبيها بالفعل في العمل فيفصل بينه وبين المضاف إليه ما نصبه من مفعول أو ظرف، وشبه الظرف كالظرف ومنه قوله عليه الصلاة والسلام (هل أنتم تاركو لي صاحبي) [٦].

قال ابن حجر : (قال أبو البقاء : إن حذف النون من خطأ الرواة، لأن كلمة ليست مضافة، ولا فيها ألف ولام، وإنما يجوز الحذف في هذين الموضعين.

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري_٣٣٧٣/٢
(٢) المصدر السابق_٣٣٧٣/٢
(٣) محمد بن اسماعيل بن ابراهيم_صحيح البخاري/ كتاب مناقب الأنصار، باب وفود الأنصار_٣٨٨٩
(٤)ابن ابن القيم _إرشاد السالك_٤٥١/١
(٥) عبد الله بن هشام الانصاري_مغنى اللبيب_١٣٧-١٤١
(٦) محمد بن اسماعيل بن براهيم_صحيح البخاري/ كتاب تفسير القران_٤٦٤٠/١

وجهها غيره بوجهين : أحدهما : أن يكون (صاحبي) مضافاً، وفصل بين المضاف إليه بالجار والمجرور عناية بتقديم لفظ الإضافة، وفي ذلك جمع بين إضافتين إلى نفسه تعظيما للصدق).

المسألة الثامنة: ثبوت فعلية نعم و بئس:

قال الشارح: (الدليل على فعلية (نعم) و (بئس) دخول تاء التأنيث عليهما في نحو: (بئست ونعمت) [1] ونحوه مشهور في اللسان) [2].

قال ابن هشام: (ولما كان من الأفعال الماضية ما أختلف في فعليته، نص ت عليه ونبهت على أن الأصح فعليته وهو أربعة كلمات: (نعم، وبئس، وعسى وليس) .

ومن المعلوم أن التاء علامة خاصة بالماضي، وا ستدل البصريون على فعلية هذه الكلمات التي ذكرها ابن هشام بدليل دخول التاء عليها وقد ترتب على هذا الأمر خلاف بين النحويين:

فالكوفيون يقولون بأسمية (نعم) و (بئس)، وأبو علي الفارسي وأبو بكر ابن سفير يقولان بحرفية (ليس) وأنها بمنزلة (ما) النافية، والكوفيون كذلك وابن السراج يقولون بحرفية (عسى)، وأنها بمنزلة حرف الترجي. [3]

والراجح من هذه الأقوال ثبوت فعلية هذه الكلمات لما تقدم من ذكر الأدلة على ذلك.

([1]) جزء من حديث رسول الله صلى الله عليه والسلام في قوله: (من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل) سنن الترمزي، باب ما جاء في الوضوء يوم الجمعة_١/ ٤٩٧، وضعفه الحافظ في الفتح.

([2])ابن ابن القيم إرشاد السالك_١/ ٥٧١-٥٧٣

([3])يوسف منصور الصلاحي _منحة الوهاب في شرح ملحة الأعراب_ ٣٤ مكتبة الجيل الجديد اليمن صنعاء، ط١_ ١٤٣٠هـ.

المبحث الثالث

الشعر وأمثال العرب وأقوالها

أولاً: الشعر:

قال ابن قتيبة [١] في مقدمة كتاب الشعر والشعراء : (وكان قصدي للمشهورين من الشعراء، الذين يعرفهم جل أهل الأدب، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب، وفي النحو وفي كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أكثر النحاة قديماً من إنشاد شعر العرب، والأخذ من دواوينها والبحث و التفتيش عن معنى كلمة أو إيجاد شاهد لها ممن يوثق به ويحتج بكلامه.

يقول السيوطي : (وأما كلام العرب فيحتج منه بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعروبتهم قال أبو النصر الفارابي في أول كتابه المسمى : . (بالألفاظ والحروف): (كانت قريش أجود العرب انتقاءً ل لأفصح من الألفاظ وأسهله على اللسان عند النطق،وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانة عما في النفس، والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى، وعنهم أخذ اللسان العرب من بين قبائل العرب هم : قيس، تميم، وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ) [٢] وقد رفض النحاة الاحتجاج بكلام المولدين و أن كان بعضهم يتمثل بأشعاره على جهة المثال لا الاحتجاج والاستشهاد مما جعل الإمام ابن الطيب . [٣] يقول في الفيض : (إحتج الأئمة بتلك الأشعار المدسوسة من المولدين ظناً بأنها من كلام العرب، وقد قيض الله لذلك طوائف من حُذاق أئمة اللسان كشفوا عنها الحجاب، وبينوا أنها ليست للأعراب، وصرحوا بأنه لا حجة فيها لمخالفتها للصواب)[٤] وقد جاء عدد قليل من الشواهد الشعرية التي يحتج بها في القواعد النحوية في شرح العلامة ابن ابن القيم الجوزية كما أحصيناه في

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أخذ عن أبي حاتم السجستاني، وكان فاضلاً في اللغة والنحو والشعر، صاحب التصانيف المشهورة، منها أدب الكاتب وعيون الأخبار_أنظر ترجمته في تاريخ بغداد_١٦٨/١٠ ونزهة الالباء_١٥٩

(٢)عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي _الاقتراح في علم أصول النحو _ ٣٣ تحقيق محمد حسن محمد دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١ _ ١٤١٨هـ

(٣) هو العلامة اللغوي_شمس الدين محمد بن الطيب ولد بفاس سنة ١١١٠ وسنة ١١٣٠م قال عنه ابن الحاج: لم يكن في زمانه أحفظ منه بالنحو واللغة والتصريف والأشعار أنظر ترجمته في فهرس الفهارس للكتاني_١٠٦٧/٢

(٤)ابن الطيب _فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح_٥٦٥/١ تحيق د/ محمد يوسف فجّال ، دار البحوث دبي، ط: الأولى ١٤٣١هـ

الفصل الأول عند الحديث عن الشارح وكتابه وسنوضح منه ج العلامة الشارح في إيراده للشواهد الشعرية من خلال نماذج اختيرت من ضمن العدد الكثير للشعر الذي أثبت في الشرح، ومنها:

١/ عندما تحدث الشارح عن الآل [١] وإضافتها للضمير فقال : (أنكر كثير من النحاة إضافتها إلى الضمير والصواب جوازه نحو[٢]:

وانصر على آل الصلب *** سب وعابديه اليوم آلك

والشاهد منه "آلك" حيث أضاف لفظ الآل إلى الضمير، ولذا أجازه الشارح رحمه الله، قال الأشموني:(وزعم أبو بكر الزبيدي أنه من لحن العوام، والصحيح جوازه) [٣]

٢/ وتحدث الشارح عن الكلمة ولغاتها وعن القول فقال : (الكلمة ثلاث لغات اثنتان شملهما النظم والثالثة كلمة (كلفظة) والقول عام لجميع ما ذكر من الكلام والكلم والكلمة بل يزيد على ذلك بإطلاقه على ما ليس لفظاً نحو[٤]:

وقالت له العينان سمعاً وطاعة*

والشاهد في البيت هو إطلاق القول على ما يصدر من العينين وقريب منه قول القائل[٥]:

أشارت بطرف العينِ خيفة أهلها *** إشارة مذعورٍ ولم تتكلمِ

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا *** وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيمِ

ويطلق القول على المعاني القائمة بالنفس كمثل قول النابغة الذبياني[٦]:

قالت له النفس إنِّي لا أرى طمعاً *** وإنَّ مولاك لم يسلم ولم يصد

---

(١) أصلها أهل ثم أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير أأل فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً ويختص بالآل الاشرف الأخص نحو اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد ينظر اللسان " أهل"_١١/٢٠

(٢) ابن ابن القيم_إرشاد السالك_١/٧٣ وينظر البيت في الهمع_٣/٥٠ وشرح الأشموني مع حاشية الصبان_١/٢٠

(٣) محمد بن علي الصبان_حاشية الصبان على شرح الأشموني_١/٢٠، صححه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط: الأولى ١٤١٧هـ

(٤)ابن ابن القيم _ إرشاد السالك_١/٧٨-٧٩ ولم يوجد للبيت مرجعا ولا تمامة.

(٥) القائل عمرو بن ربيعة المخزومي والبيتان في شذور الذهب الشاهد رقم (١٠).

(٦) ديوان النابغة الذبياني (١٢).

٣/ واستشهد الشارح من الشعر لثبوت فعلية (تعال) بقول القائل[١]:

..... ولكن *** تعالَي فانظري بمنِ ابْتَلانيِ

والشاهد من البيت (تعالي) فإنه فعل أمر والياء في آخره علامة له لذا ذكر الصبانيِ في حاشيته هذه المسألة فقال : (وبهذه العلامة رد على من قال كالزمخشري بأن هاتِ بكسر التاء وتعالي بفتح اس م فعلي أمر : فهات بمعنى ناول وتعالى بمعنى أقبل، والصحيح أنهما فعلا أمر مبنيان على حذف حرف العلة إن خوطب بها مذكر وحذف النون إن خوطب بهما مؤنث) [٢]

قال العلامة ابن هشام في شأن آخر (تعال): (مفتوح في جميع أحواله من غير استثناء قال الله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ ﴾(الأنعام ١٥١) وقال تعالى: ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾(الأحزاب ٢٨)

ومن ثم لحنوا من قال [٣]:

..... *** تعالي أقاسمكِ الهمُومَ تَعالِيِ

٤/ واستشهد الشارح للحاق النون ب (لعل) بقول حاتم الطائي[٤]:

أروني جَوَاداً مات هُزْلاً لَعّلنِي *** .....

والشاهد فيه اتصال نون الوقاية بـ (لعل) وذلك قليل، والأكثر المشهور خلوها من هذه النون وبها جاء القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾(غافر ٣٦)

٥/ وفي الأفعال التي تلغى عن العمل إذا تأخرت عن مبتدئها وخبرها واستشهد الشارح بعجز بيت الشعر[٥]:

..... *** وفي الأراجيز خِلتُ اللؤم والكذب

---

(١) ابن ابن القيم _ إرشاد السالك_٨٤/١ والبيت لم يوجد له مرجع.

(٢)محمد بن علي الصبان_حاشية الصبان_٦٢/١

(٣) عبد الهدبن هشام الانصاري_شرح قطر الندى_٤٩ والبيت لأبي فراس الحمداني وصدره: أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا *** .....

(٤) ابن ابن القيم_إرشاد السالك_١٠٢/١ وعجز البيت: .....*** أرى ما ترين أو بخيلاً مخلداً

(٥)ابن ابن القيم _إرشاد السالك_٢٧٧/١ وصدر البيت: أبا الأراجيز يا ابن اللؤم توعدني *** .....

وقد رجح الشارح جواز الإلغاء قائلاً : (ثم هذا الإلغاء [1] جائز لا واجب كما ذكر المصنف إلا أنه مع التأخر أرجح) [2].

٦/ وفي فصل المضاف عن المضاف إليه بأجنبي جعل الشارح ذلك مقسوماً إلى قسمين، فقال : (جائز في السعة ومخصوص بالضرورة والمخصوص بالضرورة ثلاثة أشياء:

أحدهما: الفصل بمعمول غير المضاف وهو الأجنبي كقوله[3]:

تسقي امتياحاً ندى المسواك ريقتها *** .....

والشاهد فيه فصل المفعول به (مسواك) عن المضاف (ندى) والمضاف إليه (ريقتها) وأصل الكلام تسقي ندى ريقتها المسواك.

٧/ وعن (أمس) فمن إعرابه وبنائه، قال الشارح : (وليس مبنياً على الفتح كما زعم بعضهم بدليل قول الآخر [4]:

اعْتَصِمْ بِالرَجَاءِ إِنْ عَمَّ بأسُ *** وتنَاسَ الذي تَضَمَّن أَمْسُ

وأما على لغة أهل الحجاز في بنائه على الكسر فلا يدخل في هذا الباب

والشاهد في البيت(أمس) حيث أعربها فرفع بالضمة،وهي لغة تميم، قال سيبويه: (وأعلم أن بني تميم يقولون في موضع الرفع ذهب أمسُ بما فيه، وما رأيته مذ أمسِ، فلا يصرفون الرفع؛ لأنهم عدلوه عن الأصل الذي هو عليه في الكلام لا عن ما ينغي له أن يكون عليه في القياس) [5].

فـ (أمس) معدول عن الأمس ومثله سحر فإنه معدول عن السحر.

٨/ واستشهد الشارح للجزم بأن المصدرية على قلة بقول إمرؤ القيس[6]:

..... *** تعالوا إلى أن يأتنا الصيدُ نحطبِ

([1]) الإلغاء هو: ترك لفظاً ومعنى لا لمانع نحو " زيد ظننت قائم" انظر ابن عقيل_٤٥/٢

([2])ابن ابن القيم _إرشاد السالك_٢٧٧/١.

([3]) ابن ابن القيم _إرشاد السالك_٥١١/١-٥١٣، والبيت لجرير ينظر أوضح المسالك_١٥٨/٣ وديوان جرير ٤٧٨ و عجزه:

..... *** كما تَضَمّنَ مَاء المُزنه الرصَف

([4])ابن ابن القيم _إرشاد السالك_٧٥٥/٢-٧٥٦ وينظر البيت في أوضح المسالك_١٨٨/٤ والأشموني مع الحاشية_٣٩٣/٣

([5])عمر بن عثمان بن قنبر_ الكتاب_٢٨٣/٣.

([6])ابن ابن القيم _إرشاد السالك_٧٦٩/٢، وينظر البيت في مغنى اللبيب، الشاهد ٣٣، والمحتسب_٢٩٥/٢ وصدره: إذا ما ركبنا قال وِلدانُ أهلنا *** .....

قال السيوطي في شرح شواهد المغنى : (والبيت أورده المصنف مستشهداً به على أن: (أن) قد تجزم المضارع، وقد أنكرهالفارسي وقال:
الرواية (إلى أن يأتي الصيد) [1]، وعلى رواية الفارسي لا شاهد فيه.

٩/ واستشهد الشارح في باب المقصور والممدود (للسناء) ممدوداً مراداً به الشرف بقول القائل في عجز بيت[2]:

..... *** فإنَّ لهم في العالمين سناء

وأشار إلى ذلك الأشموني بقوله :(ومن الممدود سماعاً الفتاة حداثة السن، والسناء الشرف، والثراء كثرة المال) [3]

١٠/ وفي أبنية الجموع وما جاء نادراً في جمع فاعلة استشهد الشارح بقول الشاعر[4]:

..... *** وَقَدْ أَرَاهُنَّ عنّي غَيْر صُدَّادِ

والشاهد فيه قوله : (صدّاد) الذي هو جمع صادّة، حيث استعمل فعالاً بضم الفاء وتشديد العين مفتوحة، في جمع فاعلة. [5]

١١/ وفيما يتصل (هاء) السكت آخر الموقوف استشهد الشارح شذوذاً بقول الشاعر[6]:

..... *** أرْمَضُ مِنْ تَحْتُ وأضْحَى مِنْ عَلُهْ

والشاهد منه (من عله) لأن حركة (عل) حركة بناء عارضه [7]، وهاء السكت إنما تلحق البناء اللازم واستشهد به الشارح هنا شذوذاً.

---

(١) عبد الله بن هشام الانصاري_شرح شواهد المغنى_٩٣، بيروت لبنان،
(٢)ابن ابن القيم _إرشاد السالك_٨٧٩/٢.
(٣) علي بن محمد بن عيسى_شرح الأشموني مع الحاشية_١٥٣/٤.
(٤)ابن ابن القيم _إرشاد السالك_٩٠٧/٢، وأوضح المسالك_٢٧٠/٤، والأشموني مع الحاشية_١٨٨/٤ وصدره:
أبصارُهُنَّ إلى الشُبان مَائلةٌ *** .....
(٥) أنظر ابن عقيل بتحقيق محمد محي الدين_١٢٤/٤.
(٦)ابن ابن القيم _إرشاد السالك_٩٦٩/٢، وينظر البيت في المقاصد اللغوية_٥٠٣/٣ وابن الناظم_٨١٢. وأوضح المسالك_٣٠٠/٤، وصدره:
يا رُبَّ يوم إلى لا أظللُه *** .....
(٧) علي بن محمد بن عيسى _شرح الأشموني مع الحاشية_٣٠٦/٤

ثانياً: الأمثال:

المثل قول مختصر جذاب تقوله العرب لموقف من المواقف، فيكون أوقع في الذهن، وأوضح في المعنى، وأكفى في الردِّ ومن ذلك قولهم (إن العوان لا تعلم الخَمرة)[١]، وتحدثنا كتب الأدب عن الأمثال بأنها : (وشيُ الكلام، وجوهر اللفظ، وحكي المعاني، والتي تخيرتها العرب وقدمتها العجم ونطق بها في كل زمان على كل لسان ، فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر شيءٌ مسيرها، ولا عمَّ عمومها، حتى قيل: أسير من مثل) [٢].

ولقد تحدث العلماء عن الأمثال التي قالها العرب في أشعارهم وحِكمهم، وعن الأمثال التي جاءت في القرآن الكريم واضحة بينة واعظة ومذكرة بنوعيها الظاهرة والكامنة في القرآن الكريم : (وهي عبارة عن ورود أقوال وأمثال مشهورة توافق في معن اه بعض الآيات القرآنية، فقول العرب : (إن الحديد بالحديد يفلح) يقال أنه قريب من قوله تعالى﴿وجزاء سيئة سيئةٍ مثلها﴾[٣]

ولم يخل الكتاب الذ ي بصدد الدراسة من هذه الأمثال ا ستشهاداً وتوضيحاً للمعنى والشرح ومن ذلك قول الشارح في اللغة الثالثة للأسماء الخمسة أو الستة وهي لغة القصر: (وعلى هذه اللغة جاء قولهم: (مكره أخاك لا بطل) [٤]، ومع أن المثل يحكى يحكى حكاية كما سمع، إلا أن محمد العدناني يصرح ويقترح غ ير ذلك محاولة منه قوله: (وإن اقترح أن لا نتقيد ما تفوه به ذلك البدوي ونقول : (مكرهٌ أخوك لا بطل)[٥].

ولا يخفى عليك أن الشارح جاء بالمثل شاهداً ودليلاً على لغة من لغات العرب.

---

(١)العوان التي سبق لها زوج، والخمرة كيفية لبس الخمار، يضرب للرجل العالم بالأمر المجرب له، أنظر المنتخب من أدب العرب_١٨٣/٤، احمد أمين وعلي الجارم.

(٢)احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي_ العقد الفريد لابن عبد ربه_٦٣/٣، القاهرة، ط: الثانية ١٣٧٢هـ.

(٣)الحسين ن الفضل _الأمثال الكامنة في القران الكريم_٩٠، _بتحقيق د/ علي حسين البواب، السعودية الرياض١٤١٢هـ والآية من سورة البقرة (٤٠)

(٤)ابن ابن القيم_ إرشاد السالك_٩٦/١، ويضرب المثل لمن يحمل على ما ليس من شأنه، انظر مجمع الأمثال_٤١١٧/٣.

(٥)محمد العدناني _معجم الأخطاء الشائعة، باب الميم_٢٣٣ _ الأردن ، ط: الثانية ١٩٩٣م.

-وفي مجيء المبتدأ صفة لمحذوف جاء الشارح ب مثل العرب (ضعيف عاد بِقَرْمَلَةً)[1].

فضعيف هي الصفة وتقدير محذوفها رجل أو إنسان من الأناسي .

-وفي إبطال عمل (ما الحجازية) ذكر الشارح المثل (ما مسيء مَنْ أعتب) لتقدم الخبر على اسمها وهو غير ظرف ولا جار ومجرور والذي في مجمع الأمثال (ما أساء من أعتب) [2] وقد يأتي خبر كاد وعسى نادراً في الكلام مفرداً ومن ذلك ما ذكره الشارح في قولهم : (عسى الغوير أبؤساً) [3] فأبؤس خبر لعسى، والغوير تصغير غار، والأبوس جمع بُوْس، وهو الشدة.

- وفي فاعل (حبّ) ذا، ذكر الشارح أنه لا يتغير عن هيئة الإفراد والتذكير : لأنه جرى في كلامهم مجرى المثل كما يخاطبون بقولهم :(الصيف ضيعتِ اللبن).[4]

- ولفقد الشروط أو بعضها في صياغة أفعل التفضيل أورد الشارح قولهم: (ألص من شظاظٍ)وحكم عليه بالقلة والندرة.

- وفي اختصاص الفاء والواو من حروف العطف لجواز حذفهما مع التابع الذي عطفناه إذا ظهر، مثال ذلك ما أورده الشارح من قوله : (ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة) [5] والمحذوف تقديره (ولا كل بيضاء).

- ويقل حذف حرف النداء في المنادى إذا كان اسم جنس أو اسم إشارة و ذكر الشارح من وروده في اسم الجنس بقولهم[6]:

أطْرِقْ كَرَا أطْرِقْ كَرَا *** إن النعام في القرى

([1]) يضرب المثل لمن لجأ إلى من هو أضعف منه والقرملة شجيرة ضعيفة لا ورق لها \ مجمع الأمثال_١٤٦٨/٢ وفيه ذليل بدل ضعيف

([2]) يضرب المثل لمن يعتذر إلى صاحبه ويخبر أنه يستعتب انظر مجمع الأمثال_٢٩٢٦/٢

([3]) يضرب المثل للرجل يقال له: لعل الشر جاء من قبلك انظر مجمع الأمثال_٢٤٣٥/٢

([4]) ابن ابن القيم_ ارشاد السالك_٥٨٠/١ ويضرب المثل لمن يطلب شيئا قد فوته على نفسه ينظر مجمع الأمثال_٢٧٢٥/٢ ومبدوء (بفيء الصيف...)

([5]) عمرو بن عثمان بن قنبر_الكتاب_٦٥/١.

([6]) يضرب المثل للذي ليس عنده غناء ويتكلم فيقال له_أسكت ينظر مجمع الأمثال ٤٣١/١.

قال الشارح والشاهد فيه (كرا) فإنه اسم جنس حذف منه حرف النداء . وهو(ترخيم كروان اسم جنس لطائر معروف) [1].

- وقد ينصب الفعل المضارع من غير إيجاب أو جواز كما ذكر الشارح في قوله: (تسمع بالمُعيدي خير من أن تراه) [2].

ثالثاً: أقوال العرب:

أقوال العرب والأعراب منهم حجة في اللغة، لا سيما صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم " رضوان الله عليهم أجمعين "، فكانوا عرباً فصحاء، فقد كتب عمرو ابن العاص في رده لرسالة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رسالة موجزة تحمل كلاماً غريباً فصيحاً في ألفاظه ومعانيه، بل هو مصدر من مصادر الاحتجاج للغة العرب،وإليك نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم، لعمر بن الخطاب من عمرو ابن العاص: سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد : فقد أتاني كتاب أمير المؤمنين يستبطئني في الخراج، ويزعم أني أعند عن الحق، وأنكب عن الطريق، وإني والله ما أرغب عن صالح ما تعلم، ولكن أهل الأرض أستنطروني إلى أن تدرك عَلَّتُهم، فنظرت للمسلمين، فكان الرفق بهم خيراً من أن نخرق بهم فيصيروا إلى بيع ما لا غنى بهم عنه والسلام).[3]

وقد اجتهد علماء اللغة قديماً في حفظ اللغة بسماعهم، وذهابهم إلى الأعراب والبدو في أماكنهم لأخذ اللغة وتأسيسها وتقصيرها حتى تم صرحها، وأتت إلينا نقية صافية أشار إلى ذلك أبو هلال العسكري في كتابه "الحث على طلب العلم والا جتهاد في جمعه" بقوله: (واجتهد الأصمعي حتى حفظ ثلث اللغة، ولولا أنه شغل نفسه بحفظ الأخبار والأشعار، لحفظ اللغة كلها وكان (ابوزيد) يحفظ ثلثي اللغة وكان (الخليل) يحفظ نصف اللغة وكان (أبو مالك: عمرو بن كِركِرة) يحفظ اللغة كلها وكان أكثر علم الأصمعي مأخوذاً من الأعراب ، قال الأصمعي : رآني أعرابي وأنا أكتب كل

---

(1) ابن ابن مالك_إرشاد السالك_٦٥٩/٢.

(2) يضرب المثل لمن خبره خير من مرآة ال المفضل_أول من قال ذلك المنذرين ماء الماء ينظر مجمع الأمثال_٦٥٥/١

(3)احمد أمين وعلي الجارم _المطالعة التوجيهية _ ١٤٠، دار المعارف القاهرة، بدون تاريخ.

ما يقول فقال :(ما تدع شيئاً إلا تمتصه) أي تتقنه وقال له بعض الأعراب وقد رآه يكتب كل شيء ما أنت إلا كالحفظة تكتب لفظة اللفظة). [1]وبما أن الشارح قد مزج في الأقوال بين قول الصحابة رضي الله عنهم وبين أقوال ع امة العرب في الاستشهاد والاحتجاج فإننا رأينا في هذه الأقوال العربية التي تمثل الرقم الثالث من هذا المبحث أن نجعلها على ضربين:

الضرب الأول: أقوال الصحابة:

-ففي صحة الابتداء بالنكرة، أورد الشارح قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما سئل في الحج عمن أصاب شيئاً من الجراد: (تمرة خير من جرادة)، لكون التمرة تضمنت شيئاً عاماً.

-وفي جزم الفعل بعد الخبر المنزل منزلة الأمر، نسب الشارح قو لاً لعمر "رضي الله عنه" كذلك : (أتقى الله إمرؤٌ فعل خيراً يُثبْ عليه) [2] إذ معناه ليتق الله).

-وفي باب كم وكأين قال الشارح قول أبي ابن كعب " رضي الله عنه" حيث قال: (وأما كأين فلأنها استعملت استفهامية في قول أبي بن كعب لابن مسعود : كأين تقرأ. [3]

الضرب الثاني: أقوال العرب :

وفيها نذكر القول أولاً ثم التعليق عليه، وما يذكره الشارح من إضافة أو توضيح.

١/ (هذا عيوق طالعاً)[4] أورد الشارح لحذف الألف واللام من غير نداء ولا إضافة كما هو في كلمة (عيوق) وعبر عنه الشارح بأنه قليل أو نادر.

٢/ (وهبني الله فداك)[5]

([1])الحسن بن سهل أبي هلال العسكري_الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه__٩٣-٩٤ ، دار الفضيلة القاهرة، تحيق_عبد المجيد دياب.

([2])ابن ابن القيم_إرشاد السالك_٧٨٥/٢-٧٨٦ والقول لم ينسبه لعمر سوى الشارح وهو قول للعرب ١ الكتاب_١٠٠/٣ وشرح الكافية الشافية_١٥٥٣/٣

([3])ابن ابن القيم_إرشاد السالك_٨٤٨/٢-٨٤٩ والأثر ذكره ابن كثير_٤٧٣/٣ والشوكاني في فتح القدير_٣٤١/٤

([4])والعيوق كوكب أحمر مضيء فحذفوا منه الألف واللام والمحذوف منوي فبقى على تعريفه أنظر اللسان_٢٨٠/١٠ (عوق) وأوضح المسالك_١٦٥/١ وابن عقيل_١٨٦/١.

([5])محمد بن عبد الله بن مالك _الكافية الشافية_٥٥٥/٢ وأوضح المسالك_٤٥/٢.

قال الشارح: (وما جاء من الأفعال بمعنى صير فإنه يعمل عمل الأفعال القلبية أيضا في نص المبتدأ والخبر، كـ (جعل) و (ردّ) و (ترك) و (تَخِذ) و (اتخذ) و(وهب)) [١].

فجاء بالقول تمثيلاً للفعل وهب.

٣/ (إنهٌ لمناحر بوائكها) [٢]

وبوائك جمع بائكة وهي الناقة السمينة الفتية الحسنة. [٣]

والقول أورده الشارح مثالاً من الأمثلة التي تعمل عمل اسم الفاعل على زنة (مِفْعَال).

٤/ (ما فيها غيرهُ وفرسِه) [٤]

ونسب ابن مالك هذه الرواية بجر (فرسه) وهو ما أتى به الشارح لجواز العطف على الضمير من غير إعادة الخافض وقبله ذكر القراءة المتواترة السبعية: " وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ".(النساء ١)[٥]مما يدل على جوازه في المنظوم والمنثور.

٥/ (خُذِ اللصَّ قبلَ يأخذك) [٦]

شذ حذف أن في حالة النصب في غير المواضع المعلومة إلا ما جاء من قولهم كما أثبت ذلك الشارح، فإن الفعل (يأخذ) منصوباً إن مضمرة من غير وجوب أو جواز لإضماره.!

---

(١) ابن ابن القيم_إرشاد السالك_٢٧٣/١

(٢) عمرو بن عثمان بن قنبر_الكتاب_١١٢/١ والمقتضب_١١٣/٢ والأصول في النحو_١٢٤/١.

(٣)ابن محمد بن مكرم بن علي_ لسان العرب_٤٠٣/١٠ .

(٤) محمد بن عبد الله بن مالك_ شرح الكافية الشافية_١٢٥٠/٣، وأوضح المسالك_٣٣٣/٣.

(٥)والقراءة لحمزة الزيان أحد الأئمة السبعة أنظر الحجة_٦٢/٢ والنشر_٢٤٧/٢.

(٦) بدر الدين بن محمد بن مالك_شرح ابن الناظم_٦٨٨ وأوضح المسالك_١٧٢/٤

الفصل الثالث

موقف ابن ابن القيم من الأصول النحوية

المبحث الأول: السماع

المبحث الثاني: القياس

المبحث الثالث: الإجماع

مقدمة:

المقصود بالأصول النحوية أدلة النحو التي تأسس بها وقام عليها من سماع وقياس وإجماع، نقل السيوطي عن ابن الأنباري قوله : (أدلة النحو ثلاثة: نقل وقياس واستصحاب حال فزاد الاستصحاب ولم يذكر الإجماع فإنه لم يرى الاحتجاجة في العربية كما رأى قوم) [١] .

وقد أثبت الإجماع ابن جني في الخصائص : (اعلم أن الإجماع لأهل البلدين إنما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص)[٢].

والسماع مقدم على الأصول الثلاثة، لأن كلاً من الإجماع و القياس محتاج إلى سماع إما متوتر إما شاذ، وكان أبو عمرو بن العلاء يمثل ظاهرة السماع كما كان ابن أبي إسحاق الحضرمي يمثل ظاهرة القياس في النحو العربي [٣]. وتفسير ذلك أن أبا عمرو كان يسلم للعرب ، ولا يقدح فيها وأكثر إنشاده من شعر العرب الأول، وأنعقد هذا الفصل وضم ثلاثة مباحث مرتبة على ترتيب الأصول النحوية.

---

(١)محمد سالم صالح _الاقتراح في علم أصول النحو_١٣.
(٢) عثمان بن جني_ الخصائص _٢١٦/١، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط: الثانية ١٤٣٤هـ.
(٣)محمد سالم صالح _أصول النحو_٤٧، دار السلام القاهرة، ط: الأولى ١٤٢٧هـ

المبحث الأول

السماع

أولى الشارح ابن ابن القيم في صفح ات كتابه (إرشاد السالك) السماع ا هتماماً كبيراً ويحتج به على المخالف ويبطلله بالسماع، وقد وقفت على جملة من مواقف الشارح ابن ابن القيم من السماع ، وإليك عرض نماذج منها:

قوله: (وأما باب" رأى" ونحوه من المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل، فالمشهور عند النحاة أنها تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل إذا دخلت عليها همزة النَقل وبه ورد السماع).[١]

وفي قياس مصدر (فاعل) الفعال والمفاعلة كالقتال والمقاتلة، قال ابن ابن القيم :(وغير ما تقدم من مصادر الأوزان المذكورة فيقتصر فيه على السماع ولا يقاس) [٢]، والمقتصر على السماع منه نحو: (قهقريٌ وقرفص قرفصاء) [٣].

وقد ردّ ابن ابن القيم على الفقهاء في قولهم: (ما أخصره) تعجباً قال: (لا يعرف له سماع) [٤] لزيادته على ثلاثة أحرف؛ والا ختصار والتخاصر أن يضرب الرجل يده إلى خصره في الصلاة [٥] . وهو منهي عنه لورود الوعيد فيه.

وبهذا الرد، ندرك أن الشارح ابن ابن القيم بجانب معرفته با لنحو لم يمنع من معرفة الفقه والاطلاع على أقوال الفقهاء، فهو حنبلي المذهب على منوال أبيه، ومن النماذج التي وقعت في الشرح و تدل على أنه متمكن في الفقه وفروعه عند شرحه للتوك يد (بكل وكلا) قوله : (لم يسمع ا ختصم الزيدان كلاهما، ولا جاء زيد كله، بخلاف ا شتريت العبد كله)[٦]. لأن الاختصام يكون بين ا ثنين فأكثر، ولا فائدة كذلك من تؤكيد زيد، لأنه مفرد لا يتجزأ في المجيء أما العبد فقد يؤكد لاحتمال أن يكون مبعضاً أو مجزأً بين شخصين شريكين.

ورد على الكوفيين كذلك قياسهم ما لم يسمع على ما سمع في تأكيد المثنى بكلا وكلتا بقوله:(ولا سماع مع الكوفيين في إجازة جاء الزيدان أجمعان ، والهندان جمعاوان)[٧]

---

(١) ابن ابن القيم_إرشاد السالك _١/ ٣٢٧.
(٢)ابن ابن القيم_إرشاد السالك _١/٥٤٧.
(٣)القهقري : الرجوع إلى الخلف، اللسان(قهقري) ج١٢١/٠ والقرفصاء ضرب من القعود يمد ويقصر ، اللسان (قرفص)_٧١/٧
(٤)ابن ابن القيم_إرشاد السالك_١/ ٥٦٥.
(٥)اللسان (خصر) _٢٤٠/٤.
(٦)ابن ابن القيم_إرشاد السالك_٢ /٦٠٣.
(٧)ابن ابن القيم_إرشاد السالك_٦٠٦/٢.

وافق الكوفيين أهل بغداد، وعليه جرى ابن خروف [١] والصحيح المنع[٢] لاستغناء أجمع وجمعاء بكلا وكلتا.

وفي إبدال المضمر من الظاهر، أورد الشارح عدم السماع بخلاف إبدا ل المضمر من المضمر، لوجود الخلاف فيه بين البصريين والكوفيين، فعند البصري بدل وعند الكوفي تأكيد وصحح الناظم مذهب الكوفيين[٣].

وأثبت ورود السماع في فتح الأول من المنادى المفرد المستحق للبناء على الضم عند المماثلة في اللفظ نحو.[٤]:

يا تْيَم عَدِيّ لا أَبَالَكُم *** .....

كما عد تمييز كأين مجرور بـ " من" أكثر منه منصوباً لوروده في القرآن الكريم نحو:﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ ﴾(الطلاق ٨)﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ ﴾(العنكبوت ٦)وأبطل سماع ذلك في " كذا".

وقال في التصغير وجمع التكسير مخالفاً لما رسم لهما من الأحكام فهو حائد أي خارج عن القياس يقتصر في الوارد منه على السماع.[٥]

ومن السماع أماكن وأكارع جمع لمكان وكراع وأحاديث وأباطيل جمع لحديث وباطل والقياس فيها أمكنة وأكرعة وأحدث وبواطل[٦] وريهيم وسميعيل في تصغير إبراهيم وإسماعيل.[٧]

---

(١)علي بن أبي محمد بن علي بن خروف الأندلسي النحوي عن ابن طاهر ، ولم يتزوج قط ، صنف شرح سيويه شرح الجمل ، كتاب في الفرائض ووقع في الجب ليلا، ت: ٦٠٩هـ وقيل ٦٠٥.وقيل ٦١٠هـ قية الوعاة_٣/ ٢٢٧٣.

(٢)عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل_المساعد على تسهيل الفوائد_٢/ ٣٨٩.

(٣)محمد بن عبد الله بن مالك_شرح التسهيل لابن مالك_٣/٢٣٢

(٣)ابن ابن القيم_إرشاد السالك_٢/٦٧٩. وينظر البيت في الخصائص_١/٣٤٥ والاشموني مع الحاشية_٣/٢٢٧

(٤)عبد الله بن عبدالرحمن بن عقيل_شرح بن عقيل_٣/٣٧٠ وعجزه ..... *** لا يُلْينكم في سوءة عمر.

(٥)ابن ابن القيم_إرشاد السالك_٢/ ٩٢٥.

(٦)ابن ابن القيم_إرشاد السالك_٢/ ٩٢٥- ٩٢٦

(٧) علي بن محمد بن عيسى_شرح ألأشموني_٣/ ٤٢٧

المبحث الثاني

القياس

ارتبط مفهوم القياس الذي يعني في حقيقته إلحاق فرع بأصل جامع علة بالفقه وأ صوله باعتباره مصدراً ودليلاً من الأدلة المجمع عليها عند أهل الإسلام، أما القياس في النحو فهو :

(قياس الأمثلة على القاعدة)[١] فما كان مضطرداً من كلام العرب يكون قاعدة يقاس عليها، وللخليل بن أحمد الفضل في إظهار معالم القياس ووضع رسومه ومناهجه[٢] . نقل السيوطي عن ابن الأنباري في أصوله : (اعلم أن إنكار القياس في النحو لا يتحقق لأن النحو كله قياس ولهذا قيل في حده : (النحو علم بالمقاييس المستنبطة من ا ستقرار كلام العرب، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو، ولا يعلم أحد من العلماء أنكر ثبوته بالدلالة القاطعة)[٣] وإيراد شطر بيت الكسائي التي ذكرها السيوطي في ا قتراحه: (إنما النحو قياس يتبع)[٤] تلفت النظر على أن النحو قائم على ضوابط وقوانين كما أشارت إلى ذلك منى إلياس بقولها : (وعمل النحويين إنما هو اجتهاد في استنباط هذه القوانين ومحاولة تفسيرها وربط بعضها ببعض بحيث يتكون لدينا من مجموعة هذه القوانين نظام كامل)[٥].

وقد قال بالقياس شارحنا ابن ابن القيم في المسائل التي وقع فيها القياس بل أشار إلى أنواع القياس لأي أثناء شرحه لقول المصنف[٦]:

فقل قياسٌ مصدر المعري *** من ذي ثلاثة كرد ردا

فقال : (ومراده القياس : قياس الغلبة، لا قياس الإطراد فمن ذلك فعل مفتوح).

إلقاء ، ساكن العين، ويغلب في المتعدي منها سوى كان على فعل وهو الأكثر كأكل أكلاً أو على فعل كفهم فهماً [٧].

وذكر المصنف من مصادر" فُعَل" غير الفعول الفعال (والفُعل) و قال (وذكر ابن عصفور

---

(١)محمد عيد _أصول النحو العربي_٦٨، عالم الكتب، القاهرة : ط الخامسة ١٤٢٧هـ..
(٢)سعيد الأفغاني _في أصول النحو_٨٥ دمشق ، ط: الثالثة ١٩٦٤م.
(٣)عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي _الاقتراح_٥٩
(٤)عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي _الاقتراح_٥٩
(٥)منى إلياس _القياس في النحو _: ١٢٠/ دار الفكر ، دمشق، ط: الأولى ١٤٠٥هـ
(٦)محمد بن عبد الله بن مالك الطائي_ متن الألفية، البيت /٤٤٠.
(٧)ابن ابن القيم_إرشاد السالك _١/٥٤٠ .

أن " الفُعْل" منه قياس القُبْح والجُبْن) [1]، وأشار إلى عمل المصدر منكراً مجرداً من "ال" والإضافة وحكم بقياسه بأنه أغرب من الفعل.

كما قام بتقسيم المقصور والممدود تقسيماً علمياً من حيث السماع والقياس وأرجع كل واحد منهما إلى أصله الذي ينتمي إليه بقوله : (وينقسم كل واحد من القصر والمد إلى قياس ومرجعه إلى علم النحو، ومرجعه إ لى علم اللغة) [2] وينبعث في هذا المبحث قول الشارح القياس لطرح ونبذ قول من قال بإبطال القياس كأبي سهل النوبختي الشيعي له كتاب "إبطال القياس"[3] وهو ليس بشيء فقد أثبتت كتب علمائنا القدامى القياس كـ : (كتاب القياس) لهشام بن معاوية الضرير و (كتاب القياس على أصول النحو) لابن مروان الكوفي (وإثبات القياس) لعيسى بن أبان (ت ٢٢٠هـ) و (كتاب إثبات القياس) لأبي بكر بن قاستان (الساجي أبو يحيي) وغيرها من الكتب التي تدور حول قياس الفقه واللغة.

وبالقياس تتحدى هذه اللغة كل الدعاوى والأكاذيب والإفتراء عليها وبأنها لا تستطيع السير مع ما حولها من التطور والتجديد، الأخذ بالقياس شرف لهذه اللغة إذا ما أخِّ ذ معاييرها وموازينها الموضوعة والمقررة في كتب أمهات الأصول النحوية.

---

(1)ابن ابن القيم_إرشاد السالك _١/ ٥٤٣.

(2)ابن ابن القيم_إرشاد السالك _٢/ ٨٧٤.

(3)السعيد شنقوة _في أصول النحو العربي_ ١١١ دار السلام القاهرة. ط: الأولى ٢٠٠٨م.

المبحث الثالث

الإجماع

الإجماع والاتفاق كلمتان مترادفتان معنى فاتفاق الفقهاء يعني إجماعهم وا تفاق النحاة في مسألة من المسائل النحوية يعني إجماعهم فيها إذ هو نوع من أنواع الإجماع المعتبرة يؤكد ذلك قول الشوكاني في كتابه إرشاد الفحول عند الحديث عن الإجماع المعتبر :(الإجماع المعتبر في فنون العلم هو إجماع أهل ذلك الفن العارفين به دون من عداهم فالمعتبر في الإجماع في المسائل الفقهية قول جميع الفقهاء وفي المسائل الأصولية قول جميع الأصوليين في المسائل النحوية قول جميع النحويين ونحو ذلك)[١]

وحديثنا في هذا المبحث عن إجماع النحويين متمثلين في المدرستين أو البلدتين البصرة و الكوفة وغيرهما من البلدان كبغداد ومصر والشام والأندلس ويمكننا أن نقوم بتقسيم الإجماع عند النحويين وتصنيفه إلى ثلاثة أصناف:

الأول: المسائل المجمع عليها من النحاة.

الثاني: المسائل المجمع عليها من نحاة البصرة.

الثالث: المسائل المجمع عليها من نحاة الكوفة.

وقد انتزعت هذا التقسيم من كتاب الإجماع في الدراسات النحوية [٢] وقد أكثر الشارح من إيراد الفصل الأول في المسائل المجمع عليها من النحاة :

١. إجماعهم على تقسيم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف نقل الشارح الإجماع عن أهل الفن على هذا التقسيم، ولا عبرة من خالف هذا التقسيم الذي رسمه الإمام على بن أبي طالب رضي الله عنه إلى تلميذه أبو الأسود الدؤلي.

٢. إجماعهم في باب ظن وعلم إقامة الأول من المفعولين نائباً عن الفاعل لا سيَّما وإن حصل لبس كما قال الشارح : (بحيث لم يعلم المخبر به من المخبر عنه أما إذا كانا نكرتين نحو (حسبت رجلاً راكباً) أو معرفتين نحو(علمت زيداً أخاك) تعينت إقامة الأول إتفاقاً.[٣]

---

(١)للشوكاني _ارشاد الفحول: ٧٨ ، دار المعرفة بيروت لبنان ، بدون تاريخ.

(٢) د/ حسين رفعت ،ـ راجع الفصول ، الاول والثاني والثالث.

(٣) ابن ابن القيم_ارشاد السالك_١/ ٣٢٧

٣. إجماعهم على عدم تأكيد النكرة عند عدم الفائدة أما عند الإفادة إيجاز تأكيدها عند الكوفيين والمنع عند البصريين وإيجاز المصنف ابن مالك والشارح ابن ابن القيم تأكيدها عند الفائدة موافقة للكوفيين قال ابن مالك [١]:

وإن يغد توكيد مذكور قبل *** عن نحاة البصرة المنع شمل

٤. إجماعهم على عدم حذف ياء النداء في النكرة غير المقصودة عبر الشارح باسم الجنس غير المعين

٥. إجماعهم على نصب لن بنفسها ، قال الشارح (وهي ناصبة بنفسها إتفاقاً)[٢]

٦. أجمعوا على النصب بـ " أن" عند عدم الفصل ببينهما وبين الفعل ، قال الشارح : (أجمعوا على النصب في (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا) (العنكبوت ٢)

٧. إجماعهم على حرفي إنْ الشرطية وهي أما الباب وباقي الأدوات أسماء الأدوات والخلاف في مهما وإذما .

٨. إجماعهم على جواز الحكاية فيما إذ وصف المحكي (بابن) مضاف إلى علم نحو .(رأيت زائد بن عمرو)

٩. إجماعهم على منع صرف (حباري) مع فقد العلمية.

١٠. أجمعوا على قصر الممدود في الضرورة الشعرية قال الشارح :(ما استحق المد من الأسماء أو سمع ممدوداً جاز قصره في ضرورة الشعر بإجماع إذه و انتقال إلى الأخف) [٣]

١١. أجمعوا على أرجحية الهمزة في تثنية المدود الذي همزته بدل من أصل سواء كان واو كساء وسماء أو ياء كحياء قال الشارح : (ولك أن تقول كساءان وسماءان وحياءان الهمز هو الأرجح إتفاقاً [٤] .

١٢. أجمعوا على شذوذ تصغير فعل التعجب في قوله[٥]:

يا ما أميلح غزلانا شدن لنا *** .....

---

(١) محمد بن عبد الله بن مالك الطائي_متن الألفية ، البيت ٥٢٦.
(٢)ابن ابن القيم_ إرشاد السالك _٢/٧٦٣
(٣)ابن ابن القيم_ ارشاد السالك_٢/ ٨٨٠
(٤)ابن ابن القيم_ارشاد الشالك_٢/ ٨٨٥
(٥)اعبدالرحمن بن محمد الانباري_الاصناف_١٣٠/١ وعجزه : ..... *** من هؤليء الضال والسلم

وهذا الإجماع على النحو التالي فيه إجمال تفصيلي نحو الخلاف الواقع في لفظه أفعل التوجيدية ، فالبصريون يرون فصليته والتصغير خاص بالأسماء والكوفيون يرون تسميته لكن من الأسماء غير المتمكنة ولذلك لا يدخله التصغير .[١]

١٣. أجمعوا في الوقف على متحرك غير هاء التأنيث (الإسكان) وهو أجود أنواع الوقف.

١٤. أجمعوا على فك الإدغام في (وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ) (لقمان ١٩)وهي لغة أهل الحجاز وبه قرأ غيره. [٢]

(١)عبدالرحمن بن محمد الانباري_الاصناف _١/ ١٣٠ المسألة ١٥ وارشاد السالك_٢/ ٩٣٧- ٩٣٨
(٢)أ ابن ابن القيم_ارشاد السالك_٢/ ١٠٦٦

النحو:

مرَّ النحو في بداية نشأته التكوينية بمدارس فكانت البصرة أولى هذه المدارس ومؤسسها أبو الأسود الدؤلي [١] ثم تسرب من هذه المدرسة مذهب آخر هو المسمى بالمدرسة الكوفية التي أسسها أبو جعفر الرواسي [٢] الذي تتلمذ على أيدي الأئمة البصريين كأبي عمرو بن العلاء وغيره من علماء الطبقة الثانية كما نشأ من هاتين المدرستين البصرة والكوفة مدرسة ثالثة هي المدرسة البغدادية التي هي نتاج مزيج المدرستين السابقتين.

وما من عالم من علماء اللغة والنحو أو م جدد من المجددين جاء بعد تأسيس وا كتمال صرح هذه المدارس إلا وكانت بصماته واضحة من آرائه وأفكاره با نتمائه إلى واحدة من هذه المدارس وإن انفرد بمذهب لوحده كان التأثير بيناً بواحد من المذاهب السابقة . ومن خلال دراستنا لمنهج الشارح ابن ابن القيم من خلال شرح الألفية في كتابه (إرشاد السالك) نجده بصري المذهب ولربما خالف البصريين في مسألة ما ومال إلى الكوفيون وأحياناً يتفق ويميل إلى بعض آراء أئمة اللغة البصريين أو اللكوفيين.

كما نجد الشارح كذلك له اختيارات نحوية أ نفرد بها كغيره من العلماء السابقين وهذا الفصل معقود لهذه المحاور الثلاثة:

١/ فيما وافق فيه البصريين. ٢/ فيما وافق فيه الكوفيين.

٣/ فيما وافق فيه بعض العلماء النحويين واختاره بنفسه.

---

(١)ظالم بن عمرو بن سليمان ممن صحب علياً رضي الله عنه وكان من المتحققين بمحبته ومحبة ولده قال عنه الذهبي(ثق ابتكر النحو توفي سنة٦٩هـ) أنظر ترجمته ... أخبار النحويين البصريين:٣٣ و الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للحافظ الذهبي _٢٩٥/٣

(٢) محمد بن أبي سارة بن أخي معاذ الهراء وإنما سمي الرؤاسي لعظمة رأسه قال أو محمد ن دستورية_ زعم تغل أن أول من وضع من الكوفيين كتابا في النحو الرؤاسي. / نزهة الالباء_٥٠.

الفصل الرابع

موقف ابن ابن القيم من المدارس النحوية:

ويحتوي هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : فيما وافق فيه البصريين

المبحث الثاني: فيما وافق فيه الكوفيين

المبحث الثالث: متابعة الشارح لبعض النحويين وترجيحاته

المبحث الرابع : اعتراضات ابن ابن القيم على بعض العلماء وما انفرد به

المبحث الأول

فيما وافق فيه البصريين:

المسألة الأولى: قوله: (ويعرف فعل الأمر بصحة أتصاله بنون التوكيد مع فهم الأمر منه كقولك في:(اذهب) ،(اذهبن)[١]

وهذا ما عليه نحاة البصرة، والكوفيون عندهم معنى الأمر مستفاد من لام الأمر لا من الفعل.[٢]

المسألة الثانية: في أيهما أصل الفعل، أهو الإعراب أم البناء؟، فحكم الشارح بأصالة البناء للفعل وهذا هو مذهب البصريين، أما ا لكوفيون فيرون أن الإعراب أصل للا سم والفعل [٣] والصحيح ما ذهب إليه البصريون في أن الإعراب أصل في الاسماء فرع في الأفعال.

المسألة الثالثة: هل يجوز جمع العلم المذكر بالتاء جمع سلامة؟

ذهب الشارح في ذلك القول بعدم جواز الجمع واستثنى ما كان ك (عامر)، لأنه علم لمذكر عاقل خالٍ من تاء التأنيث وهذا هو القول الذي عليه البصريون. والكوفيون على جواز جمعه بالواو والنون مطلقاً، أما جواز جمع العلم المذكر،،،، بالتاء عند البصريين لا يجوز.

المسألة الرابعة: في الاسم واللقب وكونهما مفردين على ذلك درج الشارح إلى القول بإثبات وإيجاب إضافة الاسم إلى اللقب على [٤] تأويل مسمى الاسم ومثل له بـ (سعيد كرز) أما الكوفيون فيجيزون الإضافة والإتباع بمعنى، أن الثاني بدل من الأول أو عطف بيان، ويجيزون القطع برفعه بأنه خبر لمبتدأ محذوف أو بنصبه مفعولاً لفعل محذوف، ورد ابن هشام وصاحب التصريح إيجاب البصريين للإضافة من جهتي الصنا عة والسماع أما الصناعة فلأنه لو أضفنا الأول إلى الثاني لزم إضافة الشيء إلى نفسه.

أما السماع من العرب فهو قولهم لرجلٍ ضخم العينين اسمه يحيي ولقبه عينان : (هذا يحيي عينان) بغير إضافة.

---

(١) ابن ابن القيم_إرشاد السالك_٨٥/١.

(٢)عبد الرحمن بن محمد الانباري_الإنصاف_٨٢/٢ المسألة (٧٢)_تحقيق محي الدين عبد الحميد دار الطلائع القاهرة.

(٣) عبد الله بن عبدالرحمن بن عقيل _المساعد على تسهيل الفوائد_٢٠/١ تحقيق_محمد كمال بركات_٥٧/١.

(٤) عبد الرحمن بن محمد الانباري_الإنصاف_٥٢/١ المسألة (٤)

المسألة الخامسة: في وجوب تنكير التمييز:

قال الشارح: (تجيء الألف واللام زائدة غير مقصود بها التعريف، لكون ما هي فيه معرفة بدونها كالأعلام والموصلات، أو لكونه غير قابل للتعريف كالتمييز) [١] وظاهر موافقة الشارح للبصريين لوجوب التنكير، والكوفيون لا بأس عندهم بتعريف التمييز [٢] ووافقهم شيخ الإسلام ابن تيمية. [٣]

المسألة السادسة: فاعل الوصف الذي يغني عن الخبر هل يشترط فيه شروط؟

شرط الشارح للوصف الذي يغني عن الخبر شروطاً وهي الاستفهام والنفي وقس عليه : هل " مضروبُ غلمانك" و" ما طاعم أهلك" وهذه الشروط التي شرطها البصريون . والكوفيون لا يشترطون ذلك. [٤]

المسألة السابعة: في رفع المبتدأ والخبر:

ذهب قوم إلى أن العامل في المبتدأ والخبر الابتداء فالعامل فيهما معنوي وقيل المبتدأ م رفوع بالابتداء والخبر مرفوع بالا بتداء والمبتدأ وقيل رفع أحدهما الآخر، وأبطل الشارح دعوى رفع الخبر بالإبتداء والرافع للخبر لفظ وهو المبتدأ وهذا هو مذه ب سيبويه وجمهور البصريين.وهو أرجح الأقوال.

المسألة الثامنة: حذف الخبر وتقديره بعد واو المعية:

أورد الشارح ابن ابن القيم في مواضع حذف الخبر كون المبتدأ واقعاً بعده واو صريحة في المصاحبة هي واو المعية ومثل ذلك نح و:(كل صانع وما صنع) وقدر الخبر(مقترنان) وهذا الخبر واجب الحذف عند البصريين[٥] .

المسألة التاسعة: علام ينتصب خبر كان:

أثبت الشارح في كلامه عن هذه المسألة نصب خبر (كان) لشبهه بالمفعول ويسمى خبرها، ومثل لذلك بقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾ (الفرقان ٧٠) وهذا هو الذي عليه البصريون.

---

(١)ابن ابن القيم_ إرشاد السالك_١٨٥/١.

(٢)الطائي محمد بن عبدالله بن مالك _شرح الكافية_٢٢٣/١ وتبصرة المبتدئ وتذكرة المنتهي للصيمري_١٩١

(٣) موافقة ابن تيمية للكوفيين في اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية في النحو والصرف لناصر بن حمد الفهد_١٩٣.

(٤)محمد بن عبدالله بن مالك الطائي_شرح الكافية_٨٧/١.

(٥)عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل _شرح ابن عقيل_٢٥٣/١

المسألة العاشرة: رتبة معمول خبر كان وأخواتها:

تحدث الشارح عن هذه المسألة وجوز وقوع معمول الأخبار أي أخبار هذه الأفعال بعد العامل مقدماً على الاسم إن كان ظرفاً أو جار ومجرور نحو " كان عندك زيد جالساً" و" كان فيك عمرو راغباً" وإن لم يكن ظرفا أو جاراً ومجروراً لم يجز أن يلي العامل فإن وقع بما يوهم ذلك كقول القائل[١]:

قنافذ هداجون حول بيوتهم *** بما كان إياهم عطية عودا

فإن ظاهره يوهم أن الشاعر قدم معمول خبر كان " إياهم" على اسمها "عطية" مع تأخير الخبر وهو جملة " عود" عن الاسم فلزم أن يقع معمول الخبر بعد الفعل ويليه، والقول بجوازه مذهب الكوفيين أما البصريون فيجعلون ذلك ضرورة وظاهرة متابعة الشارح لهم في قوله. [٢]

المسألة الحادية عشر: عمل "لا" في النكرات أم في النكرات والمعارف:

"لا" التي تنفي الجنس تعمل عمل "إن" من نصب الاسم ورفع الخبر ونفى الشارح أن تعمل في غير النكرات، وألزم أن يكون خبرها نكرة، لعدم صحة الإخبار بالمعرفة عن النكرة ومعلوم أن البصريين يثبتون عمل "لا" في النكرات. [٣]

المسألة الثانية عشرة: في عدم تقديم الفاعل على فعله:

أجاز الكوفيون تقديم الفاعل على فعله ، وأ ستدلوا بقول الزباء بنت عمرو : ما للجمال مشبهاً وئيداً . [٤]

وقد أبطل الشارح حجة الكوفيين بقوله : (حكم الفاعل أن يقع بعد الفعل، ولا حجة للكوفيين على جواز تقديمه على الفعل). (٥)

المسألة الثالثة عشرة: هل يجوز لحاق التاء للفعل المسند للجمع السالم للمذكر:

منع الشارح في أثناء شرحه في باب الفاعل جواز لحاق التاء للفعل المسند لجمع المذكر السالم ومثل لذلك قوله تعالى ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ ﴾(الفرقان ٨)، وأبطل دعوى المجيز للحاق فيه.

---

(١) البيت للفرزدق_ أوضح المسالك_١/٢٢٠ وإرشاد السالك.
(٢) أوضح المسالك_١/٢٢١-٢٢٢
(٣) محمد بن يزيد المبرد_ المقتضب_. حققه محمد عبد الخالق_ القاهرة ١٤١٥ه_١٩٩٤م ٤/٣٦٠-٣٦٢
(٤) أوضح المسالك_٢/٧٣ وإرشاد السالك_١/٢٩٦-٢٩٧.
(٥) ابن ابن القيم_إرشاد السالك_١/٢٩٦-٢٩٧.

المسألة الرابعة عشرة : في أيُّها ناصب للمفعول معه، الفعل أو مخالفة ما عدا الواو لما قبلها.

قرر الشارح أن الناصب للمفعول معه هو الفعل أو ما تضمن معناه وتعدى إليه بواسطة الواو، ومثل له نحو: " جاء الرد والطيالسة" وأبطل أن يكون النصب بالواو.

المسألة الخامسة عشرة : في حالة كون الا ستثناء متصلاً هل يتبع المستثنى منه على البدلية:

اختار الشارح موافقة البصريين أتباع ما بعد إلا للمستثنى منه في الإعراب رفعاً أو نصباً أو جراً على البدل منه إن كان الا ستثناء متصلاً بأن يكون المستثنى داخلاً في المستثنى منه ومثل له بقوله تعالى:﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾(النساء ٦٦).

المسألة السادسة عشرة: هل تسبق الحال صاحبها المرفوع والمنصوب؟

أجاز الشارح في ذلك ومثل له بنحو: " مسرجاً ركبت الفرس" و " ضاحكاً جاء زيد". وهذا هو مذهب البصريين إلا الجرمي [١]، فإنه لا يجيز تقديم الحال على عاملها، والأخفش فإنه لا يجوز تقديمها على الفعل لبعدها عن العامل، ورد جمهور البصريين عليها بالسماع [٢] من فصيح القول :﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ ﴾(القمر ٧) .

المسألة السابعة عشرة: إعراب الاسم الواقع بعد مذ ومنذ:

ذهب الكوفيون إلى أن "مذ" و " منذ" إذا إرتفع الاسم بعدهما، (أرتفع) بتقدير فعل محذوف. وذهب الشارح إلى أن الإسمين يكونان مبتدأين وما بعدهما خبر لهما أو العكس أنهما خبران وما بعدهما مبتدأ مؤخر وهذان القولان قال بهما نحاة البصرة. [٣]

المسألة الثامنة عشرة: هل يجوز إضافة الاسم إلى اسم مماثل له في المعنى؟

قرر الشارح أن ذلك لا يجوز سواء كان مرادفاً كـ " ليث أسد"، أو وصفة أضيفت إلى موصوفها كـ" فاضل رجل"، أو العكس كـ " رجل صالح" لعدم الفائدة خلاف الكوفيين

---

(١) أبو عمر صالح بن إسحاق أخذ النحو من الأخفش وكان ذا دين وأخاً ورع روى عن محدثي البصرة ، أنظر ترجمته في أخبار النحويين البصريين للسيرافي_٨٤-٨٥

(٢) _خالد بن عبد الله الزهري_شرح التصريح_٥٩٤/١ _تحقيق محمد باسل .

(٣)محمد بن عبدالله بن مالك الجياني_شرح الكافية_١١٨/٢ والانصاف المسألة (٥٦)_٣٢٧/١

القائلين بجواز الإضافة لمماثل حتى إ ذا أختلف اللفظان [١]، أما عند البصريين لا يجوز سواء كان مرادفاً أو صفة أضيفت إلى موصوفها أو العكس.

المسألة التاسعة عشرة: إعمال أمثلة المبالغة:

قال الشارح: (يحول اسم الفاعل إلى أبنية المبالغة فيبقى على عمل اسم الفاعل في ثلاثة منها بكثرة وفي اثنين منها بقلة) [٢] .

وهذا قول سيبويه و أصحابه من البصريين، ولم يُجَّوز الآ خرون إعمال شيء منها لمخالفتها لأوزان المضارع ولمعناه. [٣]

المسألة العشرون: هل يجوز التعجب من السواد والبياض من الألوان؟

منع الشارح التعجب من الألوان وخطأ من قال: " ما أشقره " قال ابن عقيل في المساعد على التسهيل: وما كان لوناً منع التعجب منه البصريين، وقال بعض الكوفيين يجوز في السواد والبياض دون غيرهما من الألوان. [٤]

المسألة الحادية والعشرون : هل يجوز تأكيد المثنى بـ : جمعاء وأجمع مع وجود كلا وكلتا؟لا يؤكد المثنى فيما سمع من العرب إلا بـالنفس أو العين أو بكلا في التذكير أو كلتا في التأنيث، وأجاز الكوفيين في القياس أن يؤكد المثنى في التذكير بأجمعين وفي التأنيث بجمعوين مع أعترافهم بكونه لم ينقل عن العرب. [٥]

كما منع الشارح تأكيد المثنى بوزن فعلاء وأفعل استغناء بـ " كلا" و "كلتا" إلى أن قال: (ولا سماع من الكوفيين في إجازة جاء الزيدان أجمعان والهندان جمعاوان). [٦]

المسألة الثانية والعشرون: هل يجوز العطف على ضمير الرفع المتصل أو المستتر؟

منع الشارح العطف على ضمير الرفع المتصل أو المستتر إلا بعد الفصل بالضمير المنفصل المؤكد للمعطوف عليه ومثل ذلكقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾(الانبياء ٥٤)

---

(١)محمد بن عبدالله بن مالك الجياني_شرح الكافية_٢٨٥/١-٢٨٧ ، والانصاف_١١/٢ المسألة (٦١)

(٢)ابن ابن القيم_إرشاد السالك_٥٣١/١-٥٣٣

(٣) محمد بن علي الصباني_حاشية الصبان على الأشموني_٤٤٨/٢ وشرح الكافية_٢٠٢/٢

(٤)عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل_ المساعد على تسهيل الفوائ_١٦٢/٢ _تحقيق محمد كمل بركات دمشق _١٤٤٠ه_١٩٩٠م.

(٥) بدر الدين بن محمد بن مالك_شرح ألفية بن مالك_٥٠٨

(٦) ابن ابن القيم_إرشاد السالك_٦٠٦/٢

وأثبت وجود الفاصل بالضمير المنفصل أو غيره، وضعف ما ورد بغير فصل نحو[١]:

قلت إذ أقبلت وزهر تهادى *** كنعاج الملأ تعسفن رملا

فالبصريون يجعلون مثل هذا ضرورة.

المسألة الثالثة والعشرون: (البدل)

عبر الشارح عنه بهذا المسمى الذي هو من أ صطلاح نحوي البصرة فواضح وفاقه ، لهم في هذا المصطلح من خلال تبويبه له بقوله " البدل" [٢] وغيرهم يسميه " الترجمة " والتبين" و " التكرير".[٣]

المسألة الرابعة والعشرون : المختار في المنادى المفرد العلم موصوفاً بابن متصل به مضاف إلى علم:

هذا التقييد عند البصريين ولم يذكر عن الكوفيين التقييد ابن وابنه على أن علة الفتح التركيب فجوزوا ذلك. [٤]

وتابع الشارح البصريين بقوله: (وأكثر البصريين يختار الفتح) [٥] وإنما عبر بالأكثر لمخالفة لمخالفة بعض البصريين كالمبرد فإنه اختار الضم [٦] والصحيح جواز الأمرين : البناء على الضم والفتح إتباعاً [٧] .

المسألة الخامسة والعشرون: هل يجوز الترخيم في المضاف؟

ذهب الشارح إلى أن المضاف لا يُرخَّ م، وما ورد منه مرخماً فشاذ أو ضرورةٌ كما ذكر ذلك بقوله: (ولا يستعمل في غير النداء إلا ضرورة)[٨] وهذا ما رآه البصريون.

---

(١) محمد بن عبد الله بن مالك الجياني_الكافية الشافية_٢٣٨/٣ والخصائص_١٦١/٢، وهذا البيت لعمر ن ربيعة المخزومي
(٢) ابن ابن القيم_إرشاد السالك_٢/ ٦٤٥
(٣) محمد إبراهيم عبادة _معجم مصطلحات النحو والصرف_ حرف الباء_٥٨
(٤) ابن ابن القيم_إرشاد السالك_٢/ ٦٦٦.
(٥)ابن ابن القيم_إرشاد السالك_٢/ ٦٦٦
(٦) محمد بن يزيد المبرد_المقتضب_٤/ ٢٣١.
(٧) عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل_ابن عقيل_٣/ ٢٦١.
(٨)ابن ابن القيم_إرشاد السالك_٢/ ٢٩٦.

المسألة السادسة والعشرون: هل يجوز ترخيم الاسم الثلاثي؟ [1]

تابع الشارح البصريين وأبا الحسن علي بن حمزة الكسائي القائلين عدم جواز ترخيم ما كا ن على ثلاثة أحرف، وعلل الشارح لأنتقاء الزيادة على ثلاثة ومثل له نحو "زيد".

المسألة السابعة والعشرون : الأعتبار في باب العدد الآحاد، لا بضرورة الجمع تذكيراً أو تأنيثاً.

راعى الشارح في حالة الجمع الإ فراد ، لأنه المعت بر وضرب أمثلة لذلك نحو : (ثلاث اسطبلات) و (ثلاث حمامات) ؛ لأن الواحد منهما ا سطبل وحمام؛ موافقة للنحاة البصريين القائلين بإعتبار الجمع في حالة الإفراد؛ وخالفهم البغداديون والكسائي القا ئلون بمراعاة المفرد والجمع ، وعلى قولهم يجوز لك أن تقول : (ثلاثة حمام) وأن تقول (ثلاثة حمامات) ، الأول مراعاة حال المفرد، والثاني بمراعاة حال الجمع وهذا الأ عتبار محمول في حالة إتفاق الجمع والمفرد في التأنيث نحو : (سحابة وسحابات)، لأن المفرد سحابة، وقد حكي سيبويه والفراء أن الإستعمال في كلام العرب جارٍ على مراعاة حال المفرد دون مراعاة حال الجمع. [2]

([1]) أعبد الرحمن بن محمد الانباري_ المسألة في الإنصاف_١/ ٣٠٤ المسألة (٤٩) وشرح الناظم_٦٠٠.
([2]) عبد الله بن هشام الانصاري_أوضح المسالك_٤/ ٢١٦.

المبحث الثاني

فيما وافق فيه الكوفيين

وافق الشارح الكوفيين في عشرة مسائل، وهذا يدل على عدم تعصبه لمذهبه إذا جانف الحق، ومما يدل على سعة علمه وأطلاعه ومقدرته على الترجيح والتصويب، وهذه المسائل هي:

المسألة الأولى: تشديد نون المثنى مطلقاً:

وافق الشارح الكوفيين ونصر مذهبهم بإيراده قراءة ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا ﴾(فصلت ٢٩) وأثبت أن هذه القراءة ترد مذهب البصريين في تقييد التشديد في حالة الرفع. [١]

المسألة الثانية: وصل الألف واللام بالفعل المضارع.

أورد الشارح في هذه المسألة قول الفرزدق[٢]:

مَا أَنْتَ بِالْحكَمِ التُّرضَى حُكُومَتُهُ *** .....

وقال بعده : (ولا يختص بالضرورة) [٣] موافقة للناظم و بعض الكوفيين فإنهم يرون ذلك جائزاً من غير ضرورة.

المسألة الثالثة: هل يقع الفعل الماضي حالاً؟

أثبت الشارح أن الجملة الفعلية المصدرة بماضٍ جائز وقوعها حالاً، وأن ارتبطت بالضمير وحده أو بالواو وحده أو بهما معاً واستشهد لجمعهما معاً بقوله تعالى :﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَ مُونَ﴾(البقرة ٧٥)

والشاهد من الآية الكريمة:﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ جملة حالية من الضمير في (يُؤمِنوُا) والرابط لهذه الحال الواو وضمير الجمع في " مِنهُم" فبذلك صح جواز وقوع الفعل الماضي حالاً وهو مذهب الكوفيين والأخفش. [٤]

([١]) عبد الله بن هشام الانصاري_أوضح المسالك_١/ ١٢٧ وابن عقيل_١/ ١٤١ والمساعد_١/١٤١ وشرح الكافية_٢/٤٠ _ محمد بن عبدالله بن مالك الجياني_و شرح الكافية الشافية_١/ ٢٧٥.

([٢]) البيت للفرزدق وتمامه : ..... *** ولا الاصيل ولا ذي الرأي والجدل.

([٣]) ابن ابن القيم_إرشاد السالك_١/ ١٥١

([٤])عبد الله بن هشام الانصاري_الإنصاف_١/ ٢١٩ المسألة ٣٢ وشرح الكافية_١/٢١١-٢١٢ وشرح التسهيل لابن مالك_٢/٣٦١ والمساعد _٢/ ٤٧.

المسألة الرابعة: تقديم التمييز على عامله المتصرف أي إذا كان فعلاً متصرفً

ذهب بعض الكوفيين إلى جواز تقديم التمييز على عامله المتصرف ووافقهم من البصريين أبوعثمان المازني وأبو العباس المبرد . والشارح في هذه المسألة عبر تعبيراً لا يقتضي المنع حيث قال: (وقد يتقدم التمييز عليه قليلاً) [١] وأردف ذلك بقول المصنف ابن مالك بأن هذا التقديم : (لا يختص بالضرورة). [٢]

أما إن لم يكن العامل فعلاً متصرفاً فالمنع مجمع عليه.

المسألة الخامسة: مجيء " من" لابتداء الغاية الزمانية.

الخلاف واقع بين الكوفيين والبصريين لصحة وقوع " من" إبتداء للغاية الزمانية مع اتفاقهم في بدء الأمكنة لذلك قال ابن مالك في ألفيته الخلاصة[٣]:

بعض وبين وابتدئ في الأمكنة *** بـ " من" وقد تأتي لبدء الأزمنة

فالكوفيون يجيزون أن يكون من معاني " من" إبتداء المدة الزمنية وهذا القول صححه ابن مالك.ولورود الشواهد فيه [٤] ورجحه الشارح بقوله : (وتأتي لابتداء الغاية الزمانية على الأصح) [٥] وأستدل بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ﴾(الحجر ١٠)

المسألة السادسة: من معاني "في" المصاحبة:

ذكر صاحب التصريح على التوضيح أن من معاني "في" المصاحبة عند الكوفيين [٦] وهو المعنى الذي جعله الشارح مشهوراً ومثل واستشهد له بقوله تعالى " لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ " (التوبة ٤٧) أي " معكم".

المسألة السابعة : من معاني " على " الظرفية:

جعل الشارح لـ "على" ثلاثة معانٍ من بينها (الظرفية)، وهذا المعنى عند الكوفيين[٧]، واستشهد له بقوله تعالى:﴿ودخل المدينة على حينِ غفلةٍ من أهلها﴾ أي (في حين غفلة).

---

(١) ابن ابن القيم_إرشاد السالك_١/ ٤٣٦- ٤٣٧.

(٢)عبد الله بن هشام الانصاري _الإنصاف_٢/ ٣٤٣ المسألة ١٢٠ وشرح الكافية الشافية_٢/ ٧٧٥-٧٧٧ وشرح التسهيل_٢/ ٣٨٩ وشرح الكافية_٢٢٣/١.

(٣) من الألفية البيت_٣٦٩.

(٤) محمد بن عبد الله بن مالك الطائي_ التسهيل لابن مالك _١٣٠/٣- ١٣٢ والجنى الداني للمرادي_٣٠٨- ٣٠٩ والمساعد_٢٤٦/٢ وشرح الكافية_٢/ ٣٢١.

(٥) ابن ابن القيم_إرشاد السالك_١/ ٤٤٥.

(٦) خالد بن عبد الله الزهري_شرح التصريح على التوضيح_٦٤٩/١ وينظر كذلك الجنى الداني للمرادي_٢٥٠.

(٧) خالد بن عبد الله الزهري_شرح التصريح_٦٥٠/١.

المسألة الثامنة: توافق عطف البيان ومتنوعه في التنكير.

جمهور البصريين أن عطف البيان خاص بالمعارف، لكن الكوفيين ومن معهم من البصريين يذهبون إلى أن عطف البيان ومتبوعه قد يتفقان في التنكير وهذا هو الذي أثبته الشارح ومثل ذلك: (لبست ثوباً جبة) [١].

المسألة التاسعة: مدّ المقصور:

قصر الممدود مجمع عليه، أما مدّ المقصور فمنعه البصريون وأجازه الكوفيون وأيدهم الشارح وصحح قولهم بوقوعه في الضرورة، واستشهد له بقول القائل[٢]:

سَيُغْنِينِي الذِّي أغْنَاكَ عَنِّي *** فَلَا فَقْرٌ يَدُومُ ولَاَ غِنَاءُ

المسألة العاشرة: تصغير التعظيم [٣] :

ذهب الكوفيون إلى أن التصغير يأتي مراداً منه التعظيم، وأيد هذا المذهب ووافقه الشارح بقوله: (وقد يرد مراداً به التعظيم) [٤]

وأستشهد له بقول لبيد بن ربيعة العامري[٥]:

وكلّ أُناسٍ سوف تدخل بينهم *** دُوَيهية تصفّر مِنْهَا الانامل

والشاهد منه (دُوَيْهِيةٌ) صغرها تعظيماً.

---

(١) محمد بن علي الصباني_ الحاشية_١٢٦/٣ وشرح الكافية الشافية_١١٩٤/٣ وابن الناظم_٥١٥.

(٢)عبد الله بن هشام الانصاري_الإنصاف_٢٦٠/٢ المسألة (١٠٩) وشرح الأشموني_٣٦٤/٣-٣٦٥ وأوضح المسالك_٢٥٦/٤.

(٣) يعيش بن علي بن يعيش_شرح المفصل_١١٤/٥ محمد بن علي الصباني_وشرح الأشموني_٤١٥/٣.عبد الرحمن جلال الدين السيوطي_ وهمع الهوامع_١٣٠/٦. تحقيق عبد العال سالم اكرم الكويتي

(٤)ابن ابن القيم_ إرشاد السالك_٩٢٣/٢.

(٥)الانصاري عبد الله بن هشام _الإنصاف_١/ ١٢٩ وابن يعيش_شرح المفصل_٥/ ١١٤ محمد بن علي الصباني_وشرح الأشموني ج٣/ ٤١٥ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي_ -وهمع الهوامع الشاهد ١٧٧٩. تحقيق عبد العال سالم اكرم الكويتي.

المبحث الثالث

متابعة الشارح لبعض النحويين وترجيحاته:

أولاً: متابعة لبعض النحويين:

سبق أن ذكرنا في المبحثين السابقين الأول والثاني منهج وطريقة الشارح ابن ابن القيم في عرضه للمسائل النحوية ، وهو إ ما متابعاً وموافقاً للمذهب البصري وهو الأكثر من خلال التتبع والاستقراء لهذا البحث، أو موافقاً للمذهب الكوفي في بعض المسائل.

أما في هذا المبحث سنعرف أن الشارح ترك كلا المذهبين وتابع العلماء من النحويين المتقدمين منهم والمتأخرين، ويدل ذلك على إبراز شخصه وعلم هـ وأنه بعيد عن التقليد الأعمى بل له اجتهاده وقواه الفكرية والعقلية، وهو ما نجده مخالفاً أو مؤيداً أو مرجحاً، ونستشف من ذلك رغبته في اتباع الحق أينما وجد ومع من وجد.

فمن خلال الدراسة للشارح في شرحه نجد أنه تابع بعض النحويين في الآ راء والأقوال، ورد أكثر من متابعة الناظم (ابن مالك) أما لوحده أو معه غيره من النحاة.

أ/ متابعة لابن مالك:

تابع الشارح الناظم محمد بن مالك في عدة قضايا نحوية وقع فيها الخلاف بين النحويين و متابعته له في القضايا الآتية:

القضية الأولى: جواز ثبوت خبر (لولا) وحذفه.

قال ابن مالك : (فإن كان الإخبار بكون مقيد وكان المبتدأ الجواب مشعراً به جاز الإثبات والحذف). [1]فتابعه الشارح بقوله :(أما لو وقع مقيداً فتعيَّن إثباته إن لم يدل عليه وجاز مع الدليل وجهان)[2].

القضية الثانية: أشهر معاني (رُبّ) وأرجحها.

قال ابن مالك : (أكثر النحويين يرون أ ن معنى (رُبّ) التقليل، والصحيح أ ن معناها في الغالب التكثير نص على ذلك سيبويه ، ودلت شواهد النثر والنظم عليه) [3].

([1])محمد بن عبد الله الجياني_ شرح الكافية_١/٣٥٥.

([2])ابن ابن القيم_ إرشاد السالك_١/ ١٨٢-١٨٣.

([3])عبدالله بن عبد الرحمن بن عقيل _شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك_١٠٤، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط: الثالثة ١٩٨٣م، بيروت

تابع الشارح ابن مالك من خلال حديثه عن معنى (رُبّ):(وأشهر معنييها التكثير، وقد تأتي لضده) [1]، وقوله (قد تأتي لضده) أفادت (قد) هنا التقليل بدخولها على المضارع ويتضح من ذلك قصد ومراد الشارح أن (رُبّ) تكون للتقليل وليس بكثرة.

القضية الثالثة: إضافة اسم الزمان إلى جملة اسمية أو فعل معرب.

قال ابن مالك: (تضاف أسماء الزمان المبهمة غير الم حدودة إلى الجمل، فإن صدرت باسم أو فعل معرب، جاز الإعراب باتفاق، والبناء خلافاً للبصريين) [2].

وتابعه الشارح على ذلك بكلام يتضمن سياقه موافقة وم تابعة الناظم ابن مالك حيث قال : (وإن أضيف إلى جملة اسمية أو فعل معرب فالمختار إعرابه وبه قرأ الأكثرون: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾(المائدة ١١٩) وليس هذا الإعراب لازماً عند المصنف لورود البناء)[3] والبناء على قراءة من نصب (يومَ) وهو نافع.[4]

القضية الرابعة: جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه من غير ضرورة.

قال بن مالك : وفي (تاركوا لي صاحبي)[5] شاهد على جواز الفصل دون ضرورة بجار ومجرور بين المضاف والمضاف إليه)[6] فتابع الشارح ابن مالك في هذه القضية وفصّل الجواز إلى قسمين : (جائز في السعة ومخصوص بالضرورة) [7] ، وقوله: (جائز في السعة) يعنى جوازه بدون ضرورة، وأورد الحديث نفسه الذي أورده ابن مالك : (تاركوا لي صاحبي..).

القضية الخامسة: ترتيب واو العطف.

جعل ابن مالك واو العطف مرتبة في الحكم بقوله : (وتنفرد الواو بكون متبعها في الحكم محتملاً للمعية يرجح أن، وللتأخير بكثرة، وللتقدم بقلة)[8].

وتابعه الشارح على هذا الترتيب في الحكم متأخراً وسابقاً ومصاحباً نجد ذلك في قوله:

([1]) ابن ابن القيم_إرشاد السالك_١/ ٤٧٠.

([2])عبدالله بن عبد الرحمن العقيل_ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك_١٥٨-١٥٩، تحقيق محمد كامل بركات ،دار الكتب العربي القاهرة ١٩٦٧م

([3])ابن ابن القيم _إرشاد السالك_١/ ٤٩٣.

([4]) تنظر القراءة في النشر في القراءات العشر_٢/ ٢٥٦.

([5]) جزء من حديث تقدم تخريجه في صفحة _٦٥.

([6])عبدالله بن عبد الرحمن العقيل _شواهد التوضيح والتصحيح_١٦٧

([7]) ابن ابن القيم_إرشاد السالك_١/ ٥١٠.

([8]) عبد اله بن عبد الرحمن بن عقيل_تسهيل الفوائد_١٧٤.

(الواو لمطلق الجمع يكون سابقاً له في الحكم وهو الأقل ويكون مصاحباً، والحمل عليه عند عدم الدليل أرجح) [١].

القضية السادسة: المشتمل في بدل الاشتمال :

هل المشتمل في بدل الاشتمال هو الأول أم الثاني؟

ذهب ابن مالك في التسهيل إلى أن : (المشتمل في بدل الأشتمال هو الأول خلافاً لمن جعله الثاني) [٢]، فمتابعة الشارح لابن مالك وهو يبدل شيء من شيء مشتمل عليه لا بطريق البعضية ولكن بطريق الإجمال.

ب/ متابعته لغير ابن مالك من النحويين:

تابع الشارح ابن ابن القيم بعض النحاة غير ابن مالك لكن لم تبلغ متابعته لهم إتباعه وتأثره بإختيارات ابن مالك النحوية، فمن هؤلاء الذين تابعهم الشارح[٣]:

١/ المبرد والفارسي:

تابعهما الشارح في جواز إظهار فاعل نعم وبئس مع التمييز قال : (فمنعه سيبويه وأكثر أصحابه، وأجازه المبرد والفارسي وهو الحق لورود السماع). [٤]

والسماع أصل من أصول النحو العربي، وهو حجة بعد ثبوته ممن يوثق به.

٢/ ابن جني والزمخشري وابن عصفور[٥]:

أتبع الشارح هؤلاء الأعلام [٦] في تخصيص عطف البيان، خلافاً لمن ألزم وخصّ عطف البيان بالمعارف[٧]، وذلك بقوله عند تفصيل عطف البيان وموافقته لمتبوعه : (وقد علم بذلك بذلك أنهما قد يتوافقان في التنكير). [٨]

ومن خلال هذا العرض لمتابعة ابن ابن القيم لهؤلاء العلماء، تبين لنا ووضح حشد القضايا التي تابع فيها العلامة ابن مالك من غير تعصب له وإعجاب بمذهبه، وإنما كان عن علم ودراية بدليل أنه يخالف الشيخ ابن مالك أحيانا ويرد عليه كأستدراكه عليه

---

(١)ابن ابن القيم _إرشاد السالك_٦٢٢/٢

(٢)عبد الله بن عبد الرحمن العقيل_ التسهيل: ١٧٣.

(٣)ابن ابن القيم _إرشاد السالك _٦٤٧/٢

(٤)ابن ابن القيم _إرشاد السالك_١/ ٥٧٤.

(٥) أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن عصفور الحضرمي تخرج على الشلوبين المعرب في النحو..

(٦) محمد بن عبد الله بن مالك الناظم وابنه (بدر الدين بن محمد بن مالك)

(٧) عبد الله بن عبد الرحمن العقيل_التسهيل لابن مالك_٣٢٥/٣ وأوضح المسالك_٣/ ٢٩٧ وهمع الهوامع _١٣٢/٣.

(٨)ابن ابن القيم _إرشاد السالك _٢/ ٦١٦.

ذلك في جواز حذف مفعولي (ظن وأخواتها).

بقوله: (والصحيح جوازه فيهما خلاف ما ذهب إليه المصنف، ومنه قوله تعالى: ﴿أعنده علم الغيب فهو يرى﴾(النجم ٣٥)

هذه الملكة العلمية التي يمتلكها الشارح جعلته يرجح ويثبت الصحيح في المسألة الخلافية كما ذكرنا ذلك آنفاً.

ثانيا: ترجيحات الشارح ابن ابن القيم:

-رجح الشارح عند توسط العامل في باب ظن وأخواتها بين المعمولين الإعمال على الإهمال، لأن الفعل أقوى من الإبتداء [١] والفعل عامل لفظي والعامل اللفظي أقوى من المعنوي كما هو معلوم.

-رجح أصل المشتقات وقرر أنه أصل للفعل والوصف وعلل لذلك بقوله : (لتضمن كل منهما ما دل عليه المصدر من الحدث، وزيادة الفعل بالدلالة على الزمان واسم الفاعل بالدلالة على الفاعل واسم المفعول بالدلالة ع لى المفعول) [٢] ورد قول الكوفيين من كون الفعل أصلا لهما، ولا ما ذهب إليه بعض البصريين من أن المصدر أصل للفعل خاصة ، والفعل أصل للوصف).

رجح أن من معاني "من" إبتداء الغاية الزمانية ومثل لهذا المعنى بقوله تعالى :﴿ولقد أرسلنا من قبلك﴾(الحجر ١٠)

-رجح منع صرف المصروف ضرورة عند قول الناظم[٣] :

ولا ضْطِرارٍ أو تَناسُبٍ صُرِفْ *** ذُو الْمَنْعِ وَ الْمصَرُوفُ قَدْ لا يَنْصَرِفْ

فقال في شرحه : (ينصرف الممتنع صرفه مع قيام المانع من الصرف في موضعين : أحداهما: ضرورة الشعر وهو كثير لا اختلاف بين النحاة فيه، وإنما الخلاف في عكسه، وهو منعه صرف المصروف للضرورة و الصحيح جوازه) [٤].

– رجح في باب الشرط والجزاء أن يأتي الماضي جواباً وجزاءً لشرط فعله مضارع، ويكون في محل جزم جواب الشرط وجزأه من غير ضرورة خلافاً للجمهور.

---

(١) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي_همع الهوامع_٤٩٠/١ ابن ابن القيم _وإرشاد السالك _٢٧٧/١.
(٢)ابن ابن القيم_ إرشاد السالك_١/ ٣٥٤.
(٣) ابن ابن القيم_ارشاد السالك_٢/ ٧٦١.
(٤)عبد الله بن هشام الانصاري _أوضح المسالك ١٧٩/٤ وشرح الأشموني مع الحاشية.

رجح في الفصل بين كم الخبرية وتمييزها بواحد من الظرف أو الجار والمجرور نصب التمييز خلافاً للبصريين الذين يوجبون النصب ولا يرون رجحانه [١] ودليل خلافه لهم قوله : (متى فصل بينهما وبين مميزها بغير الظرف والجار والمجرور تعين نصبه وإن كان بواحد منهما فالأرجح نصبه وقد يجر في الشعر). [٢]

ما إنفرد به ابن ابن القيم.

ما إنفرد به الشارح يصلح أن يكون من نتائج هذا المبحث مع قلته و ندرته وهو محصور في مسألتين:

١/ قوله بحذف مدخول (لم) لأنه قليل واستشهد له بقول الشاعر[٣]:

أحفظ وديعتك التي استودِعتها *** يوم الأعازب إنْ وصلتَ وإنْ لم

والنحويون على خلاف ذلك والحذف عندهم ضرورة شعرية [٤] والشاهد فيه (وإن لم) أي وإن لم تصل.

٢/ قوله بعدم صحة الإخبار بـ (أحد) عن المعرفة لأنه لا يقبل التعريف فلا يصح و قوعه عن المعرفة هذا هو المانع من الإخبار عنه لا عدم جواز وروده في الإثبات، والجمهور على أن المانع له عدم جواز وروده في الإثبات. [٥]

اعتراضات الشارح ابن ابن القيم على بعض العلماء:

اعترض الشارح ابن ابن القيم من خلال شرحه على عدد من علماء النحو، وقد مر بنا في المبحث الثالث (متابعة الشارح لبعض النحويين من الفصل الثالث، وكان بينهم العلامة ابن مالك، فقد أكثر الشارح من متابعته في كثير من المسائل، وعلى الرغم من ذلك لم يمتنع الشارح من الاعتراض على ابن مالك، وهذا يبين لك منهج ومذهب الشارح أن الحق ضالته أينما وجده أخذ به.

---

(١) عبد الرحمن بن محمد الانباري_الانصاف_٢٦٠/١ المسألة ٤١.
(٢)ابن ابن القيم_إرشاد السالك_٨٤٩/٢ ــ ٨٥٠.
(٣)البيت لإبراهيم بن هرمة القرشي ينظر في شرح الكافية _٢/ ٢٥١ والجني الداني : ٢٦٩ والهمع _٢/ ٤٤٧.
(٤) الحسن بن قاسم المرادي_الجني الداني: ٢٦٨ وشرح الكافية_٢٥١/٢_تحيق محمد نديم اضل_دار الكتب العلمية _بيروت_ ط ١ ١٤١٣ه_١٩٩٢م.
(٥)ابن ابن القيم_ارشاد السالك_ ٨٢٤/٢-٨٢٥

ومن اعتراضه على ابن مالك :

قوله في ياء المتكلم المضاف إليها الاسم عندما يكون قبلها واو كجمع المذكر السالم في حالة الرفع كـ (محبي) فقال فيها :(أصله: محبُّوي، والمعروف عن أهل الصناعة إن الواو قلبت ياء ثم أدغمت في ياء المتكلم لا ما قاله المصنف من أن الواو نفسها أدغمت في الياء)[١]، وهذا الاعتراض غير مسلم به لأن المصنف قال في كافيته: (وإن كان واو وجب إبدالها ياء ليصح الإدغام)[٢] إضافة إلى ذلك (إن الإدغام يصح في المتماثلين والمتقاربين مخرجاً.[٣]

قوله في عد حرف النداء من مسوغات عمل اسم الفاعل فقال :(ولا أعرف أحداً سبق المصنف إلى عد حرف النداء من مسوغات عمل اسم الفاعل ولا وجه له من جهة النظر)[٤]، أو ممن اعترض على المصنف كذلك الشيخ خالد في تصريحه بقوله : (لأن المعتمد عليه ما يقرب الوصف من الفعل وحرف النداء لا يصح ذلك (لأنه مختص الاسم) لكونه من علاماته)[٥] .

قوله في الفعل الذي على حرف واحد مزيد بحرف المضارعة فتقف عليه إلحاق هاء السكت فقال: (وهذا وهم عجيب من المصنف رحمه الله تعالى، فإنه لا يعرف أحد من القراء وقف على قوله تعالى:﴿ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ ﴾(غافر ٩)﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾(مريم ٢٠) لم يقرأ به أنه يصح بزيادة الهاء)[٦]، فهذه ثلاثة اعتراضات على المصنف رحمه الله.

ومن علماء النحو كذلك الذين اعترض الشارح عليهم:

١/ الكسائي:

جوز الكسائي[٧] النصب على الطلب لاسم الفعل نحو : (نزال فتصيب خيراً) وعد الطلب بلفظ الخبر نحو: (حسبك حديث فينام الناس)، واعترضه الشارح بأن لا شاهد معه.

---

(١) ابن ابن القيم_ارشاد السالك_١/ ٥١٨

(٢) الجياني محمد بن عبد الله بن مالك _شرح الكافية الشافية لابن مالك_١٠٠٣/٢

(٣) الشيخ العقرباوي المرشد في علم التجويد+٢٥ دار الفرقان، عمان، ط: الثانية ١٤١٥هـ

(٤) ابن ابن القيم_ ارشاد السالك_١/ ٥٢٩.

(٥) الزهري خالد بن عبد الله _شرح التصريح_٢/ ٦٦، وانظر الاعتراض على المصنف في شرح الأشموني مع الحاشية_٤٤٣/٢ وأوضح المسالك_١٨٨/٣

(٦)ابن ابن القيم_ارشاد السالك_٢/ ٩٦٨.

(٧) محمد بن عبدالله بن مالك الجياني_الكافية الشافية_٣/ ١٥٥٣، ابن ابن القيم _وارشاد السالك_٢/ ٧٨٥.

٢/ الأخفش:

أجاز الأخفش[١] رفع تابع المنادى المضموم إن كان مضافاً مجرداً من (أل) سواءً كان صفةً أو توكيداً فاعترض عليه الشارح بأن لا دليل معه على جواز رفعه.

٣/ أبو علي الفارسي:

أقر أبو على وقوع نون التوكيد الخفيفة على سكونها بعد الألف واعترضه الشارح وأثبت قول يونس بجواز وقوعها بعد الألف مطلقاً لكن مع كسرها تخلصاً من التقاء الساكنين.[٢]

٤/ ابن قتيبة:

حصر ابن قتيبة لفظه (فُعَلَى) بأن جاء منها على ثلاثة أوزان لا رابع لها، وهي (أربَى) من اسماء الداهية و (أدَمَى وشعَبَى) إسمان لموضعين و ا عترضه الشارح بقوله : (والصواب خلاف ما قاله ابن قتيبة، فقد جاء منه (جُنَفَى) أم موضع و (جُعَبَى) للكبار من النمل و (أرَنَى) بالنون لإناء يجبن فيه اللبن). [٣]

٥/ المازني[٤]:

أجاز المازني نصب تابع أي نحو: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾(البقرة ٢١) و ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾(الفجر ٢٧) والمعروف والمعهود رفعه، ولذلك اعترضه الشارح وغلطه قائلاً :(وإنما لزم رفعه، لأنه المقصود بالنداء ،إنما أتى بـ (أي) وصلة إلى ندائه لتعذر مباشرة حرف النداء له)[٥].

٦/ ابن الحاجب:

اعترض الشارح على ابن الحاجب في لفظه (سراويل) فبعد أن بين سبب منعها من الصرفِ لمشابهتهِ هذا الجمع لفظاً أو للعجمة مع شبه الجمع، أو لأنه في الأصل جمع سروالة: قال : (ونقل ابن الحاجب صرفه عن بعض العرب ولا يثبت).[٦]

---

(١)عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل_المساعد_٢/ ٥١٦ ، والتصريح_٢/ ١٧٤.
(٢)ابن ابن القيم _ارشاد السالك_٢/ ٧٣١.
ابن ابن القيم_ ارشاد السالك_٢/ ٨٦٨.
(٤)ابو عثمان بكري بن محمد بن بقية من بني مازن بن شيبان من أهل البصرة أخذ عن عبيدة والاصمعي وله تصانيف منها: (العروض)و (التصريف) و (ما يلحن فيه العامة) نزهة الالياء :١٤٠.
(٥)ابن ابن القيم _ارشاد السالك_٢/ ٦٧٥ محمد بنعبد الله بن مالك الجياني_ التسهيل : ١٨١/علي بن محمد بن عيسى_والأشموني_٣/ ٣٤.
(٦)ابن ابن القيم ارشاد السالك_٢/ ٧٤٦.

٧/ الجوهري :

اعترض الشارح ابن ابن القيم على الجوهري في القول بإلحاق (الألف) بـ (حباري)؛ لأنه مجمع على منع صرفه، وبرجوع الباحث إلى صحاح الجوهري تبين عدم صحة هذا الإعتراض، لأنه لم يقل بذلك بل قال : (وألفه ليست للتأنيث ولا للإلحاق ، وإنما بنى الإسم لها وصارت كأنها من نفس الكلمة لا تتصرف في معرفة ولا في نكرة).[١]

٨/ ابن عصفور:

اعترض الشارح على ابن عصفور في مسألتين:

الأولى منهما: قياس ابن عصفور الشائع في المذكورين على وزن فُعَل لازم للنداء نحو : (ياغُدَر) قال الشارح: (وليس بمقيس كما زعم ابن عصفور).[٢]

الثانية: زعم ابن عصفور أن (غراء) مصدر (غرى بالشيء) وأن مدّه شاذ أو نادر، واعترضه الشارح بأن مدّه قياسي بقوله: (لأنه من غاريت بين الشيئين) إذا واليت بينهما لا من غرىَ بالشيء كما زعم ابن عصفور وجعله من نادر المد).[٣]

٩/ ابن الناظم:

إعترض الشارح على ابن الناظم بعده مجيء (فُعَلّ) المضعف غير المعتل على (فِعَلي) في حالة الجمع نحو : (دبّ ودبة) من المطرد ، وحكم الشارح عليه بالندرة وقال : (وتمثيل ابنة له في المطرد وهم)[٤] وفي هذه المسألة لا نجد مصدراً من كتب الأصول يؤيد الشارح ابن ابن القيم في هذا الأعتراض.[٥]

١٠/ ابن عقيل:

لم يعترض الشارح على ابن عقيل بذكر اسمه أو مؤلف من مؤلفاته وإنما قال في التوكيد بـ (جميع) بعد أن ذكر غرابة استعمالها تأكيداً: (وليس منه: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا)(البقرة ٢٩) لعدم الإضافة إلى ضمير المؤكد)[٦] وقد ذكر صاحب التصريح

---

(١)اسماعيل بن حماد الجوهري_الجوهري _الصحاح : (حبر) ج٢/٢٧٢.تحقيق احمد عبد الغفور عطا _دار العلوم بيروت_ط١_١٤٢٠هـ_١٩٩٩م.
(٢)ابن ابن القيم_ارشاد السالك_٢/ ٦٨٨.
(٣)ابن ابن القيم_ ارشاد السالك_٢/ ٦٧٧.
(٤)ابن ابن القيم_ارشاد السالك_٢/٩٠٦.
(٥)علي بن محمد بن عيسى_ شرح الاشموني_٣/ ٣٩٤.
(٦)ابن ابن القيم_ارشاد السالك_٢/ ٦٠٤.

التصريح [1] ان ابن عقيل جعل (جميعاً) في الآية توكيد لـ (ما) الموصولة الواقعة مفعولاً لـ (خلق) فإن ثبتت صحة هذه النسبة لابن عقيل يكون مراد الشارح التنبيه والإشارة الى وهمه من غير التصريح باسمه كعادة بعض العلماء في إصحاح المعلومة.

(1)خالد بن عبد الله الزهري_التصريح_٢/ ١٢٢.

الخاتمة:

بعد إنهاء كتابة هذا البحث (منهج ابن ابن القيم ومذهبه النحوي) من خلال كتابه (إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك) فقد توصلت إلى عدد من نتائج مدرجة في النقاط الاتية:

- أهمية وقيمة هذا الشرح (إرشاد السالك إلى حل ألفية بن مالك) وأنه لايق وزناً وحجماً بين هذه الشروح المتداولة بين طلبة العلم.
- ثراء المادة العلمية المو جودة في متن الشرح ورجوع الشارح إلى الأ صول في توثيق المعلومة ككتاب سيبويه وغيره .
- إكثار الشارح من الا ستشهاد والمثيل بالآيات القرآنية مما ميز الشرح على غي ره من الشروح.
- احتج الشارح بالحديث النبوي الشريف وضرب صفحاً عن الذين يتركون الا حتجاج به أو التقليل منه.
- الملكة العلمية التي يتمتع بها الشارح في كثير من فنون العلم ولذا جاءت الأحاديث النبوية الموجودة في الشرح في غالبها صحيحة وخالية من الضعف والوضع .
- تأثر الشارح بكثير من المسائل النحوية ومتابعته فيها لابن مالك.
- تحديد مذهب الشارح النحوي من خلال الشرح وهو المذهب البصري كما هو مقرر في الفصل الثالث: (موقف ابن ابن القيم من المدارس النحوية).
- إثبات شخصية الشارح والقوة العقلية والفكرية لديه تجد ذلك من متابعته للكو فيين في عدد من المسائل النحوية وترجيح أقوالهم مع إنه بصري المذهب.
- أولى الشارح في أثناء شرحه الأصول النحوية ا هتماماً كبيراً ، ولذلك تجده يرد على المخالف، ويبطل حجته بورود السماع الذي هو أصل من أصول النحو العربي.
- قول الشارح ابن ابن القيم بالقياس في المسائل التي وقع فيها قياس .
- أكثر الشارح من إيراد المسائل المجمع عليها من النحاة كإ جماعهم على عدم تأكيد النكرة عند عدم الفائدة ، ولإجماعهم على قصر الممدود في الضرورة.
- اعتراض ابن ابن القيم في بعض بعض العلماء في المسائل النحوية:

فجميع هذه النقاط كانت من أبرز معالم هذا البحث في إطاره العام وشكله الفني.

التوصيات:

بعد دراسة هذا الكتاب (إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك) الذي يقع في مجلدين متوسطي الحجم يوصي الباحث من يأتي بعده للدخول في ميدان البحث العلمي بالآتي:-

١. دراسة الشواهد القرآنية دراسة إحصائية لأن الباحث اختار نماذج منها.

٢. دراسة مصادر الاحتجاج اللغوي والنحوي دراسة مستقلة .

٣. حجيّة الحديث النبوي في النحو العربي ،فقد أكثر الشارح من إيراد الشواهد الحديثية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إبراهيم مصطفى- المعجم الوسيط. مجموع اللغة العربية ط ٢،(د-ت).

٢. ابن ابن القيم_إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك : تحقيق :الدكتور محمد بن عوض بن محمد السهلي، مكتبة أضواء السلف ، ط١ ، ١٤٣٣هـ.

٣. ابن الطيب _فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح _١/٥٦٥ تحيق د/ محمد يوسف فجّال ، دار البحوث دبي، ط: الأولى ١٤٣١هـ.

٤. ابن جني عثمان _المحتسب_تحقيق علي النجدي_القاهرة ١٣٨٦ هـ.

٥. ابن خباز توجيه اللمع _ص ٣١٨،تحقيق: دافائز زكي دياب – دار السلام القاهره مصر ، ط الاولى ٤٢٣هـ.

٦. ابن مالك،محمد بن عبدالله الطائي، الجياني، ابوعبدالله، جمال الدين،شرح الكافية الشافية.

٧. ابن هشام :جمال الدين بن عبدالله بن هشام الأنصاري المتوفي سنة ٧٩٩ ، شذرات الذهب ، ط١ بيروت ، دار الكتب العلمية.

٨. ابن هشام الانصاري : مغني اللبيب عن كتب الاعاريب _ ، تحقيق_صلاح عبد العزيز السيد ،ط١ ١٤٣٤هـ القاهرة ، دار السلام .

٩. ابو اسحق ابراهيم السري الزجاج من اصحاب المبرد ومن اهل الفضل والدين وح سن الاعتقاد وحسن المذهب له مصنفات حسان في الاداب انظر ترجمة في اخبار النحويين البصريين_١١٣ وتهذيب الاسماء واللغات للنووي.

١٠. ابو البركات الانباري الانصاف _في مسائل الخلاف _تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد_القاهرة_١٩٥٥م.

١١. أبو الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي _رافع وعاصم وابن عامر وحمزه _ الحجه في علل للقراءت السبع ١٠١/٤ ،تعليق :كامل مصطفي الهنداوي /دار الكتب العلميه بيروت / لبنان ، ط ١ ١٤٢١هـ.

١٢. ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر _الكتاب_٢٤١١١ تحقيق وشرح عبد السلام هارون_ ط ٢ _ ١٤٠٣ هـ_١٩٨٣م .

١٣. أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أثير الدين الاندلسي _البحر المحيط.
١٤. ابو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن عبدالله بن الحسن الشهير بالشوكاني مفسر وفقيه أصولي ومحدث مؤرخ ونحوي _فتح القدير الجامع بين فن الروايه والدرايه من علم التفسير.
١٥. ابوسعيد الحسن بن عبدالله بن الرزبان السيرافي النحوى صنف تصانيف كثيره اشهرها شرح كتاب سيبوية طبقات الادباء لابن الأنباري.
١٦. احمد أمين وعلي الجارم _المطالعة التوجيهية _ ١٤٠، دار المعارف القاهرة، بدون تاريخ.
١٧. احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي _ العقد الفريد لابن عبد ربه _٦٣/٣، القاهرة، ط: الثانية ١٣٧٢هـ.
١٨. احمد بن محمد بن علي الفيومي _ المصباح المنير _ماده (ع.ج.ب)_٢٣٤ _دار الحيث القاهرة ١٤٢٤ هـ_٢٠٠٣م ..
١٩. ارواء الغليل في تخريج احاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الالباني _٦٣\٣ بإشراف محمد زهير الشاويش- المكتب الاسلامي بيروت-دمشق، ط٣_ ١٤٠٥هـ.
٢٠. اسماعيل بن حماد الجوهري_الجوهري _الصحاح : (حبر) ج٢/٢٧٢.تحقيق احمد عبد الغفور عطا _دار العلوم بيروت_ط١_١٤٢٠هـ_١٩٩٩م.
٢١. إسماعيل بن كثير الدمشقي _تفسير القرآن _دار المعرفة بيروت _ ١٤١٣هـ_ ١٩٩٣ م .
٢٢. إسماعيل بن كثير الدمشقي ، البداية والنهاية ، ط ٣ ، بيروت، دار الفكر ، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي.
٢٣. الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام تقيُ الدين أبو عمر عثمان المفتي صلاح الدين الكردي الشهرزوري الموصلي الشافعي صاحب (علوم الحديث) مولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة أنظر ترجمته سير أعلام النبلاء_١٤٠/٣٣.

٢٤. الاندلسي محمد بن مالك _ متن الفيه ابن مالك في النحو والصرف ‘باب المعرف باداة التعريف.
٢٥. البخاري محمد بن اسماعيل بن ابراهيم _صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة_/٥٣٣٣ وصحيح مسلم بشرح النووي، كتاب التوبة،باب غيرة الله تعالى _/٣٧٦٣ ولفظها (شيء) بدل (أحد)..
٢٦. بدر الدين بن محمد بن مالك،شرح بن الناظم، ت عبد الحميد عبد السعيد،بيرود .(د ن ط).
٢٧. جمال الدين ابن هشام الأنصاري ، أوضح المسالك إلى حل ألفية ابن مالك.
٢٨. الحسن بن سهل أبي هلال العسكري _الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه__٩٣-٩٤ ، دار الفضيلة القاهرة، تحيق_عبد المجيد دياب.
٢٩. الحسين بن الفضل _الأمثال الكامنة في القران الكريم_٩٠، _بتحقيق د/ علي حسين البواب، السعودية الرياض١٤١٢هـ .
٣٠. حمدي الشيخ _الأدوات النحوية مبناها ومعناها وإعرابها المكتب الجامعي الحديث ٢٠٠٩ .
٣١. رمضان عبد التواب _فصول في فقه العربيه ٣٧٧_٣٧٨_ ط٢ / مكتبة الخانجي القاهره بدون تاريخ .
٣٢. سليمان ابن عمر الشافعي_ الفتوحات اللالهيه_ ، دار احياء التراث العربي بيروت / لبنان.
٣٣. السمين الحلبي احمد بن يوسف _ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون.
٣٤. سنن ابي داؤود ، كتاب الحروف والقرآءآت _٤٠٠١١١،دار الحديث، حمص سوريه، ط.١_١٣٩٣هـ تعليق:عزت عبيده الدعاس وصححه الالباني في الارواء.
٣٥. سنن النسائي بشرح السيوطي_٣٤٠/١، كتاب الصلاة، باب المحافظة على الصلوات الخمس_/٤٦٠، وصححه العلامة الألباني في صحيح النسائي_٤٦٤.
٣٦. شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ت ٨٥٢هـ تحقيق/محمد سيد جاد المولى مطبعة المدني مصر ٩٨/١ .

٣٧. الشيخ خالد الازهري_شرح التصريح علي التوضيح_تحقيق محمد باسل ٧/١ دار ابن كثير دمشق ١٤٠٨ هـ.
٣٨. الشيخ مصطفي الغلاييني _جامع الدروس العربيه ٢٦/١ تحقيق د/عبد المنعم خليل ابراهيم / دار الكتب العلميه / بيروت /لبنان ،ط١ ١٤٢١هـ.
٣٩. الطاهر بن عاشور_ تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسيه / تونس ١٩٨٤ م.
٤٠. عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي _الاقتراح في علم أصول النحو _ ٣٣ تحقيق محمد حسن محمد دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١ _ ١٤١٨هـ.
٤١. عبد الرحمن جلال الدين السيوطي _ المزهر في علوم اللغة_٦٤/١ تعليق محمد أبو الفضل إبراهيم.
٤٢. عبد الله ابن هشام مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ت /٧٦١هـ تحقيق/ماذن المبارك و محمد علي حمد الله راجعه /سعيد الافغاني دار الفكر _بيروت ط١ ١٤١٢هـ_١٩٩٢م.
٤٣. عبد الله بن عبد الرح من العقيل الحمداني المصري ___شرح ابن عقيل _٢٥/٢ دار التراث القاهرة ١٤٠٠ هـ_١٩٨٠ م _ ط ٢٠ .
٤٤. عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل _ المساعد على تسهيل الفوائد_١٦٢/٢ _تحقيق محمد كمل بركات دمشق _١٤٤٠هـ_١٩٩٠م.
٤٥. عبد الله بن هشام الانصاري _شرح شذور الذهب _٤٣٧ تحقيق: محمد محي الدين،دار الطلائع القاهره ٢٠٠٤ والجلف: العربي الجافي و قيل مأخوذ من اجلاف الشاه وهي مسلوخه بلا رأس ولا قوائم ولا بطن انظر المصباح المنير (ج.ل.ف).
٤٦. عبدالله بن الحسين العكبري _املاء ما من به الرحمن _١٨٤\١ تحقيق _محمد البيجاوي _طبعة دار إحياء الكتب العربية بيروت _ط١ ١٣٩٩ هـ_١٩٧٩م .
٤٧. عبدالله بن عبد الرحمن العقيل _ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك _١٥٨-١٥٩، تحقيق محمد كامل بركات ،دار الكتب العربي القاهرة ١٩٦٧م.
٤٨. عبدالله بن عبد الرحمن بن عقيل _شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك _١٠٤، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط: الثالثة ١٩٨٣م، بيروت .
٤٩. عبدو الراجحي _التطبيق النحوي_ ٣١٢_مكتبه المعارف _الرياض_ ط١_١٤٢٠هـ.

٥٠. عثمان بن جني _ الخصائص _١/٢١٦، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط: الثانية ١٤٣٤هـ.
٥١. العكبري عبد بن الحسين املاء مامن به الرحمن _ت٦١٦_تحقيق محمد البجاوي _بيروت_ط١_ ١٣٩٩هـ.
٥٢. عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، بيروت ،طب تا دار إحياء التراث العربي.
٥٣. مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الفيروز ابادي الشيرازي الشافعي المتوفي سنة ٨١٧هـ ، القاموس المحيط)، بيروت ، دار الكتب العلمية.
٥٤. محمد ابراهيم عباده _معجم مصطلحات النحو والصرف_١٩٨ باب العين.
٥٥. محمد العدناني _معجم الأخطاء الشائعة، باب الميم _٢٣٣ _ الأردن ، ط : الثانية ١٩٩٣م.
٥٦. محمد بن عبد الله بن مالك الزياني _شرح الكافية الشافية_١/٥٣٥ تحقيق_عبد المنعم هريدي، ط١_١٩٨٣م.
٥٧. محمد بن عبد الله بن مالك الطائي _ ألفية ابن مالك افعال المقاربه.
٥٨. محمد بن علي الصبان_حاشية الصبان على شرح الأشموني_١/٢٠، صححه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط: الأولى ١٤١٧هـ .
٥٩. محمد سالم صالح _أصول النحو_٤٧، دار السلام القاهرة، ط: الأولى ١٤٢٧هـ.
٦٠. محمد طاهر الحمصي _ من نحو المباني إلى نحو المعاني _٦٤، دار سعد الدين دمشق ط ١ _ ١٤٣٤هـ .
٦١. محمد محي الدين عبدالحميد _شرح بن عقيل _ دار التراث القاهره.ط ١٤٢٠هـ ابن عقيل بن عبدالله بن عبدالرحمن العقلي الهمداني.
٦٢. محي الدين الدرويش _إعراب القران_٧ دار ابن كثير دمشق١٤٠٨هـ .
٦٣. هاني الفرنواني _ الخلاصه في النحو ٩٠_٩١ دار الوفاء الاسكندريه ، ط ١ ٢٠٠٥م.
٦٤. يسرية محمد إبراهيم _القواعد النحوية على اللغة التميمية _٤٤ ، المطبعة الإسلامية الحديثة القاهرة ، ١٤١٩هـ.

٦٥. يعيش بن علي بن يعيش _شرح المفصل_ ١_٢١٠ دار الكتب العلميه بيروت،لبنان، ط١_١٤٢٢هـ ج/ص آخر شيء.
٦٦. يوسف الصيداوي_ الكفاف ٢_٦٤٢/٦٤٧ بتصريف يسير– دار الفكر ، دمشق،سوريا،ط. الثانيه١٤٣٧هـ.
٦٧. يوسف منصور الصلاحي _منحة الوهاب في شرح ملحة الأعراب _ ٣٤ مكتبة الجيل الجديد اليمن صنعاء، ط١_ ١٤٣٠هـ.